وِزَارَةُ التَّعْلِيمِ العَالِي وَالْبَحْثِ العِلْمِيَ
جَامِعَةُ بَابِلَ/ كُلِّيَّةُ الْعُلُومِ الإِسْلَامِيَّةِ
قِسْمُ عُلُومِ القُرْآنِ /الدِّرَاسَاتُ العُلْيَا

# الأَبعَادُ التربوية فِي تَفسيرِ مَوَاهبُ الرحمن للسيدِ عَبدْ الأَعلى السِبزواريَّ (دراسةٌ مَوْضُوعية)

**رِسَالَةٌ قدَّمتها الطالبة**

أزل قاسم عباس

إلى مَجْلِسِ كُلِّيَّةِ العُلُومِ الإِسْلاميَّةِ جامعةُ بَابِلَ وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في العُلُومِ الإسلاميَّةِ عُلُومِ القُرْآنِ

**بإشرافِ الْأُسْتَاذِ الدُّكتور**

دريد موسى داخل الأعرجي

**١٤٤٥ هـ** **٢٠٢٣ م**

Ministry of Higher Education and Scientific Research

University of Babylon - College of Islamic Sciences

Department of Quran Sciences

# The educational dimensions in the interpretation of the talents of the Rahman of Mr. Abdul-Ala Al-Sabzwari, an objective study

A thesis submitted to the Council of the College of Islamic Sciences, University of Babylon, which is part of the requirements for obtaining a Master's degree in Islamic Sciences, Sciences of the Qur'an.

Presented by the student

Azal Qasim Abbas

Under the supervision of Professor Dr

Duraid Musa inside

2023م 1445هـ

﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾

صدق الله العلي العظيم

{سورة البقرة:٢٥٥}

# إهداء

إلى من بُعثَ رحمةً للعالمين مُحمدٍ (صلى الله عليه واله وسلم) وأهل بيته الطاهرين (عليهم السلام)

إلى سيدي ومولاي خليفة الله على أرضه وحجتهَ على عباده صاحب العصر والزمان الإمام المهدي المنتظر (عجل الله تعالى فرجه الشريف)

إلى الذي وهبني كل ما يملك حتى أحقق له أماله...إلى من كان يدفعني قدماً نحو الأمام لنيل المبتغى...إلى الإنسان الذي امتلك الإنسانية بمعانيها كلها...إلى مُدرستي الأولى في الحياة...

والدي الغالي

إلى من ساندتني في صلاتها ودعائها .... إلى من سهرت الليالي معي .... إلى من تشاركني أفراحي وأحزاني .... إلى نبع العطف والحنان ....

أمي الغالية

إلى الذي تقاسم معي عبء الحياة .... الذي كلما أظلمت الطريق أمامي لجأت إليه: فأنارها لي.... وكلما دب اليأس في نفسي: زرع فيها الأمل لأسير قدما...

زوجي العزيز

إلى عمي الشهيد .... أحمد (رحمه الله)

الى من شاركتني هموم الحياة وأعباء الدراسة غالياتي .... سارة ونور

# شكر وامتنان

الحمد لله نحمده سبحانه وتعالى حمداً يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه، فسدد الخطى وشرح الصدر ويسر الأمر فله الحمد كله وإليه يعود الفضل كله، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد (صلى الله عليه واله وسلم) النبي الأمين الذي بعث في الأميين رسولاً يهديهم إلى سبيل الرشاد والنور.

ويسعدني أن أسجل شكري وتقديري وعرفاني الى أستاذي الفاضل الدكتور دريد موسى داخل، الذي سعدت بإشرافه على هذا البحث، فكان لعلمه الفياض وتوجيهاته البناءة وروحه الطيبة، وخلقه الكريم الأثر الكبير في إنجاز هذا البحث تابع وراجع، فجزاء الله علي خير الجزاء.

ويسرني أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى عميد الكلية الاستاذ الدكتور حسن عبيد المعموري والاستاذ الدكتور عامر عمران الخفاجي والدكتور حيدر الشلاه والمعاون العلمي الدكتور رياض رحيم ثعبان والمعاون الإداري الدكتور فرمان الجنابي.

وأتقدم بأسمى عبارات الشكر والثناء إلى أبي وأمي ووالدي الثاني أبي أحمد وزوجي وعمي أبي أحمد وخالتي أم أحمد وعمتي أم أحمد وأخوتي قاسم وعباس وأحمد ومحمد وحسين وعلي وحسين وأخواتي واعترافا بذوي الفضل عليه أقدم شكري وتقديري لكل من مد لي يد العون في سبيل إتمام هذا البحث.

والحمد لله رب العالمين أولاً وآخراً ظاهراً وباطناً عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

# فهرس المحتويات


| ت | الموضوع | الصفحة |
|---|---|---|
| ١. | **الآية** | **أ** |
| ٢. | **الاهداء** | **ب** |
| ٣. | **شكر وامتنان** | **ج** |
| ٤. | **فهرس المحتويات** | **د . و** |
| ٥. | **المقدمة** | **٤ . ١** |
| ٦. | **التمهيد: بيان وتعريف العنوان الرئيس للرسالة.** | **٥** |
| ٧. | **المطلب الأول:** مفهوم الأبعاد التربوية. | **٨. ٦** |
| ٨. | **المطلب الثاني:** التعريف بالتفسير (مواهب الرحمن في تفسير القران) والتعريف بالسيد عبد الأعلى السبزواري ومنهجه التفسيري. | **٢٠ . ٩** |
| ٩. | **الفصل الأول:** الأبعاد التربوية في الجانب العقائدي في تفسير مواهب الرحمن. | **٢١** |
| ١٠. | **المبحث الأول:** الأبعاد التربوية لعقيدة التوحيد في تفسير مواهب الرحمن. | **٢٣.٢٢** |
| ١١. | **المطلب الأول:** توحيد الذات وأبعاده التربوية. | **٢٨. ٢٤** |
| ١٢. | **المطلب الثاني:** توحيد الصفات وأبعاده التربوية. | **٣٤. ٢٩** |
| ١٣. | **المطلب الثالث:** توحيد الأفعال وأبعاده التربوية. | **٤٠ .٣٥** |
| ١٤. | **المطلب الرابع:** العبودية لله تعالى وأبعادها التربوية. | **٤٨. ٤١** |
| ١٥. | **المبحث الثاني:** الأبعاد التربوية لعقيدة العدل في تفسير مواهب الرحمن. | **٥٤ . ٤٩** |
| ١٦. | **المبحث الثالث:** الأبعاد التربوية لعقيدة النبوة في تفسير مواهب الرحمن. | **٥٥** |
| ١٧. | **المطلب الأول:** العصمة. | **٥٩. ٥٦** |
| ١٨. | **المطلب الثاني:** الطاعة. | **٦٤. ٦٠** |
| ١٩. | **المطلب الثالث:** الإتباع. | **٧٠ . ٦٥** |

| | | |
|---|---|---|
| ٢٠. | **المبحث الرابع:** الأبعاد التربوية لعقيدة الإمامة في تفسير مواهب الرحمن. | **٧١. ٧٦** |
| ٢١. | **المبحث الخامس:** الأبعاد التربوية لعقيدة المعاد في تفسير مواهب الرحمن. | **٧٧** |
| ٢٢. | **المطلب الأول:** أهمية عقيدة المعاد وأثرها على المسلم. | **٧٧. ٨٠** |
| ٢٣. | **المطلب الثاني:** كيفية الرجعة. | **٨١ . ٨٥** |
| ٢٤. | **الفصل الثاني:** الأبعاد التربوية في جانب العبادات في تفسير مواهب الرحمن. | **٨٦** |
| ٢٥. | **المبحث الأول:** الأبعاد التربوية في الصلاة والصيام. | **٨٧** |
| ٢٦. | **المطلب الأول:** الأبعاد التربوية في الصلاة. | **٨٧ . ٩٣** |
| ٢٧. | **المطلب الثاني:** الأبعاد التربوية للصيام. | **٩٤ . ٩٩** |
| ٢٨. | **المبحث الثاني:** الأبعاد التربوية للصدقات والزكاة والحج في تفسير مواهب الرحمن. | **١٠٠** |
| ٢٩. | **المطلب الأول:** الأبعاد التربوية للصدقات. | **.١٠٠ ١٠٧** |
| ٣٠. | **المطلب الثاني:** الأبعاد التربوية للزكاة | **.١٠٨ ١١٤** |
| ٣١. | **المطلب الثالث:** الأبعاد التربوية للحج. | **. ١١٥ ١٢٢** |
| ٣٢. | **الفصل الثالث:** الأبعاد التربوية في الجانب الأخلاقي والنفسي والاجتماعي والسياسي في تفسير مواهب الرحمن. | **١٢٣** |
| ٣٣. | **المبحث الأول:** الأبعاد التربوية في الجانب الأخلاقي. | **١٢٤** |
| ٣٤. | **المطلب الأول:** الأخلاق مع المسلمين. | **.١٢٥ ١٢٨** |
| ٣٥. | **المطلب الثاني:** الأخلاق مع غير المسلمين. | **.١٢٩ ١٣٣** |
| ٣٦. | **المبحث الثاني:** الأبعاد التربوية في الجانب النفسي. | **.١٣٤ ١٤٠** |

| | | |
|---|---|---|
| ٣٧. | **المبحث الثالث:** الأبعاد التربوية في الجانب الاجتماعي. | **١٤١. ١٥٠** |
| ٣٨. | **المبحث الرابع:** الأبعاد التربوية في الجانب السياسي. | **١٥١. ١٦٢** |
| ٣٩. | **الخاتمة** | **١٦٣. ١٦٦** |
| ٤٠. | **المصادر والمراجع** | **١٦٧. ١٨٣** |
| ٤١. | **الملخص بالإنكليزي** | **B . c** |
| ٤٢. | **العنوان بالإنكليزي** | **A** |

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وسيد الخلق أجمعين نبينا محمد (صلى الله عليه واله وسلم) واهل بيته الطاهرين.

**أما بعد:**

أن كتاب الله عزوجل هو الكتاب المبين المفرّق بين الهدى والضلال، والغيّ والرشد، لا تنقضي عجائبه ولا تتناقض دلالاته ولا تفنى عجائبه، هو نور البصائر وحياة القلوب وشفاء الصدور أهله أهل الله وخاصته نالوا الخيرية في الدنيا والآخرة، وقد شهد له بذلك النبي (صلى الله عليه واله وسلم) في قوله: ((خَيْرُكُمْ مَنْ تَعلم القرآن وعلمه))[1]، فإنه أولى ما صرفت فيه الأوقات.

وإن عملية التربية تعد من أهم ركائز بناء الأمم والشعوب، ويعتمد المجتمع على التربية، وهي وسيلة بقائه واستمراره بل هي وسيلة تقدمه وتطوره، وإذا ما أريد لهذا التقدم والتطور أن يكون عميق الجذور ومتأصلا في حياة الأفراد والمجتمعات، فلابد له من الارتباط الوثيق مع الخالق سبحانه وتعالى.

وإنُ تربية الإنسان تقوم على أساس العبودية لله عز وجل، والعبودية تتحقق من خلال الانقياد التام لله جل جلاله وذلك من خلال قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[2]

---

[1] . صحيح البخاري، محمد بن اسماعيل ابو عبد الله البخاري الجعفي (ت ٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، كتاب فضائل القرآن باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه، ١٩٢/٦، (حديث رقم: ٥٠٢٧)، دار طوق النجاة، ط ١، ١٤٢٢هـ.

[2] . سورة الذاريات: الآية ٥٦.

**أسباب اختيار الموضوع:**

١. محاولة الاسهام في معالجة المشكلات التربوية في المجتمع.

٢. بيان الآراء السديدة للسيد السبزواري المتعلقة بالأخلاق من خلال تفسيره للآيات القرآنية والمستندة الى علم غزير وما لهذه الآراء من أثر طيب وايجابي في نفوس المتلقين سواء كانوا من عامة الناس أو خواصهم.

**أهداف البحث:**

١. التعرف على الأبعاد التربوية في تفسير مواهب الرحمن.

٢. الكشف عن الأبعاد التربوية في المجالات العقائدية والأخلاقية والنفسية والاجتماعية والسياسية في تفسير مواهب الرحمن.

**منهج الدراسة:**

المنهج المتبع في هذا البحث منهج العرض في جمع الآيات القرآنية المباركة التي تخص موضوع البحث ثم المنهج التحليلي في تحليل وتدقيق ما ورد في كتب التفاسير القرآنية والأحاديث النبوية.

**الدراسات السابقة:**

١. أسس التفسير النص القرآني عند السيد السبزواري في ضوء تفسير (مواهب الرحمن في تفسير القرآن) للدكتور حسن كاظم أسد، مجلة دراسات الكوفة.

٢. المباحث الدلالية في مواهب الرحمن في تفسير القرآن للسيد عبد الأعلى السبزواري (ت١٤١٤هـ)، معالي هاشم علي أبو المعالي، جامعة بغداد ـ كلية التربية للبنات.

وواجهت عده صعوبات منها قلة المصادر، وبعد تخطي هذه الصعوبات وغيرها بالتوكل على الله واللجوء إليه وتوفيقه تمكنت من أنجاز هذه الرسالة.

وقد اقتضت طبيعة الرسالة أن تتألف من التمهيد وثلاثة فصول وخاتمة وقائمة بالمصادر والمراجع: وقسم التمهيد الى مطلبين: المطلب الأول: الابعاد في اللغة والاصطلاح والتربية في اللغة والاصطلاح، أما المطلب الثاني: التعريف بالسيد عبد الأعلى السبزواري والتعريف بالتفسير (مواهب الرحمن في تفسير القران).

وكان الفصل الأول: الابعاد التربوية في الجانب العقائدي في تفسير مواهب الرحمن، وقَسمَ الى ثلاثة مباحث، المبحث الأول: الابعاد التربوية لعقيدة التوحيد في تفسير مواهب الرحمن، وقُسَم الى أربعة مطالب، المطلب الأول: توحيد الذات وأبعاده التربوية في تفسير مواهب الرحمن، والمطلب الثاني: توحيد الصفات وأبعاده التربوية في تفسير مواهب الرحمن، والمطلب الثالث: توحيد الأفعال وأبعاده التربوية في تفسير مواهب الرحمن، والمطلب الرابع: العبودية لله تعالى وأبعادها التربوية في تفسير مواهب الرحمن، أما المبحث الثاني : الأبعاد التربوية لعقيدة العدل في تفسير مواهب الرحمن، وأما المبحث الثالث: الابعاد التربوية لعقيدة النبوة في تفسير مواهب الرحمن، وقُسم الى ثلاثة مطالب: المطلب الأول: العصمة، والمطلب الثاني: الطّاعة، والمطلب الثالث: الاتباع. وأما المبحث الرابع : الأبعاد التربوية لعقيدة الإمامة في تفسير مواهب الرحمن، أما المبحث الخامس: الأبعاد التربوية لعقيدة المعاد في تفسير مواهب الرحمن، وقسم الى مطلبين: المطلب الأول: أهمية عقيدة المعاد وأثرها على المسلم، والمطلب الثاني: كيفية الرجعة.

وكان الفصل الثاني: الأبعاد التربوية في جانب العبادات في تفسير مواهب الرحمن، وقُسم الى مبحثين: المبحث الأول: الأبعاد التربوية في الصلاة والصيام، وقسم الى مطلبين:

المطلب الأول: الأبعاد التربوية في الصلاة، والمطلب الثاني: الأبعاد التربوية للصيام.

والمبحث الثاني: الأبعاد التربوية للصدقات والزكاة والحج في تفسير مواهب الرحمن، وقُسم الى ثلاثة مطالب: المطلب الأول: الأبعاد التربوية للصدقات، والمطلب الثاني: الأبعاد التربوية للزكاة، والمطلب الثالث: الأبعاد التربوية للحج.

وكان الفصل الثالث: الأبعاد التربوية في الجانب الأخلاقي والنفسي والاجتماعي والسياسي في تفسير مواهب الرحمن، وقُسم الى ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الأبعاد التربوية في الجانب الأخلاقي، وقُسم الى مطلبين: المطلب الأول: الأخلاق مع المسلمين، والمطلب الثاني: الأخلاق مع غير المسلمين.

والمبحث الثاني: الأبعاد التربوية في الجانب النفسي، والمبحث الثالث: الأبعاد التربوية في الجانب الاجتماعي، والمبحث الرابع: الأبعاد التربوية في الجانب السياسي.

ومن ثم الخاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصل إليها البحث وبعدها قائمة المصادر والمراجع والملخص.

وختاماً هذا هو جهدي المتواضع، فإن كنت أصبت فبتوفيق من الله وله الحمد والمِنة، وإن كنت أخطأت في شيء فالكمال لله وحده.

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد (صلى الله عليه واله وسلم) وعلى اهل بيته اجمعين.

الباحثة

**التمهيد: بيان وتعريف العنوان الرئيس للرسالة.**

**المطلب الأول: مفهوم الأبعاد التربوية**

**أولا: الأبعاد في اللغة والاصطلاح.**

**ثانيا: التربية في اللغة والاصطلاح.**

**المطلب الثاني: التعريف بالتفسير (مواهب الرحمن في تفسير القران) والتعريف بالسيد عبد الأعلى السبزواري ومنهجه التفسيري.**

## التمهيد

**بيان وتعريف العنوان الرئيس للرسالة.**

**المطلب الأول: مفهوم الأبعاد التربوية:**

**أولا: الأبعاد لغة واصطلاحا.**

**١. الأبعاد لغة:**

قال ابن فارس (ت ٣٩٥هـ): (بعد: الباء والعين والدال اصلان خلاف القرب ومقابل قبل، قالوا: البعد خلاف القرب، والبعد الهلاك، وقالوا في قوله تعالى: {كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ} [١]،أي هلكت، وقياس ذلك واحد، والاباعد خلاف الأقارب، وتقول تنح غير باعد، اي: غير صاغر. وتنح غير بعيد، اي: كن قريبا، واما الاخر فقولك جاء من بعد، كما تقول في خلافه: من قبل). [٢]

قال زين الدين الرازي (ت ٦٦٦هـ): البعد خلاف القرب وقد بعد بالضم بعدا فهو بعيد، البعد أي متباعد وأبعده غيره، وباعده وبعده تبعيدا، والبعد بفتحتين جمع باعد كخادم وخدم، والبعد فهو الهلاك وبعد وبابه طرب فهو باعد، واستبعد أي تباعد واي بعيدا، وما انت عنا ببعيد وما انتم منا ببعيد يستوي فيه الواحد والجمع، وقولهم: كب الله الابعد لفيه، أي ألقاه على وجهه، والابعد أيضا الخائن والخائف.[٣]

---

[١] . سورة هود: الآية ٩٥.

١. معجم مقاييس اللغة ماده (بعد)، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي(٣٩٥هـ)، المحقق عبد السلام محمد هارون،٢٦٨/١، دار الفكر، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

[٣] . ينظر. مختار الصحاح ماده (بعد)، زين الدين محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (٦٦٦هـ)، تحقيق يوسف الشيخ محمد، ٣٧/١، بيروت – صيدا، ط٥، ١٤٢٠هـ . ١٩٩٩م.

**٢. الأبعاد اصطلاحا:**

(ذكر بعض الباحثين البعد بمعنى التأثير، والابعاد بمعنى الأسس والجوانب.

او هو الجوانب والآثار التربوية المرافقة).[١]

والأبعاد: هي الجوانب التي تسلط الضوء على أطراف النظرية التربوية الإسلامية وخصائصها المهمة مما يميزه عن غيره [٢].

**ثانيا: التربية لغة واصطلاحا.**

**١. التربية لغة:**

(يقال رباه: نماه، ورب الوليد: تعهده بما يغذيه وينميه ويؤدبه)[٣]

وقال ابن منظور: (لئن يربني فلان أحب إلى من أن يربيني فلان؛ يعني أن يكون سيداً يملكني، ويكون الرب المصلح رب الشيء إذا أصلحة)[٤]

**٢. التربية اصطلاحا:**

والتربية: (تعني بالسلوك وتنميته وتطويره وتغيره وهدفها أن تنقل إلى أفراد الجيل الجديد المهارات والمعتقدات والاتجاهات وأنماط السلوك المختلفة التي تجعل منهم مواطنين صالحين في

---

[١] -الأبعاد التربوية في قصة موسى (عليه السلام) وتطبيقاتها التربوية، دالية فتحي جاد الله، الجامعة الإسلامية . غزه، كلية التربية، قسم أصول التربية. تربية إسلامية، ١٤٣٢هـ .٢٠١١م.

[٢] . ينظر. معالم بناء نظرية التربية الإسلامية، مقداد يالجن (ت ١٤١١هـ)، ٢٧/١ عالم الكتب السعودية، ١٩٩١.

[٣] . المعجم الوسيط ماده (ربا)، مصطفى وآخرون، ٣٢١.

[٤] . لسان العرب ماده (ربا)، ٥/ ٩٥.

مجتمعهم، متكيفين مع الجماعة التي يعيشون بينها، أي إن التربية عملية تعليم وتعلم لأنماط متوقعه من السلوك الإنساني).[1]

أو هي عملية استخراج إمكانات الفرد في إطاره الاجتماعي، وتشكيل توجهاته، وتوجيه نموه، وتنمية وعيه بالأهداف التي يسعى إليها المجتمع لتحقيقها.[2]

**فهمنا للأبعاد التربوية او تعريفنا لها.**

ونعني بالأبعاد التربوية هنا هو الآثار الإيجابية للتربية الدينية والأخلاقية من جميع الجوانب لشخصية الفرد المسلم خصوصاً والناس عموماً.

[1] . الأسس الاجتماعية للتربية، محمد لبيب النجيحي، ٩، مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة، ط٧، ١٩٧٨م.

[2] . ينظر. اصول التربية، الدكتور احمد الفنيش ،١٦، دار المدار الإسلامي للتوزيع، ط٣، ٢٠٠٣ م.

**المطلب الثاني: التعريف بالتفسير (مواهب الرحمن في تفسير القران) والسيد بد الأعلى السبزواري ومنهجه التفسيري.**

**أولا: التعريف بالتفسير (مواهب الرحمن في تفسير القران)**

إن تفسير مواهب الرحمن موسوعة تفسيرية كبرى، ودراسة موضوعية لكتاب الله العزيز، عرض فيه جميع ما يتعلق بالقرآن الكريم من بحوث دلالية وفلسفية وروائية وفقهية وأخلاقية وأدبية وعرفانية وغير ذلك الشيء الكثير.

(كل ذلك بأسلوب رائع رصين خال عن الغموض والتعقيد، وقد دلل على تضلعه وبراعته في علوم كثيرة، وأنه لم يكن متمرساً في الفقه والأصول فحسب، بل طرح أروع البحوث الفلسفية وأدق الالتفاتات الروائية والمنازلات الفقهية والإشكالات التفسيرية، مضمناً موسوعته البحوث الأخلاقية والسلوكية والعرفانية، كل ذلك بأسلوب أدبي رفيع أبرز فيه الصورة الأدبية للقرآن الكريم، ورفعة الأسلوب البلاغي فيه، بحيث تجلت البلاغة القرآنية بأجلى صورها الدقيقة).[1]

وقد ذكر السيد السبزواري سبب تسمية تفسيره بـ(مواهب الرحمن)، وعزا ذلك إلى أنه قبل عدة سنوات رأى رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) في عالم الرؤيا، وقد أعطاه نسخة من المصحف الشريف قائلا له: (خذ مواهب الرحمن). وبناء على تلك الرؤيا المباركة سمى تفسيره الجليل بهذا الاسم المعطاء [2]

[1] ـ معالم المنهج التفسيري عند السيد عبد الأعلى السبزواري، كاظم عوده الاسدي، ٥٥، مؤسسه العهد الصادق، ط١، ١٤٣٠ هـ . ٢٠٠٩ م.

[2] . ينظر. المصدر نفسه، ٦٦.

ويعد السبزواري من الذين أدخلوا تغييراً كبيراً في علم التفسير من خلال هذا الكتاب في إدخال مواضيع جديدة لم يستعملها المفسرون بهذه الصفة. الذي يبحث عنها الغربيون في علم اللغة، وقد أجروا له بحثا مستقلا في كتبهم، ودرسوا فيه وأبدوا اهتماما كبيرا به.

**وخلاصة القول** تفسير مواهب الرحمن من التفاسير التي أضافت شيئا جديدا إلى المكتبة القرآنية، واستفاد الناس من خلالها كثيرًا، لأنه يعرض الموضوع وتفسيره ويوصله إلى الفهم بطريقة خاصة ورائعة ومتميزة لذلك حظي هذا التفسير باهتمام العلماء، وله أثر كبير في النفوس.

ويعد تفسير (مواهب الرحمن في تفسير القرآن) الموسوعة الاخلاقية الفريدة من نوعها حسب المقاييس العلمية والميزان السليم، وذلك لوضوح منهجه التفسيري لأصحاب الخبرة[١].

وقد قسم هذا التفسير الى ١٤ جزء لكن هذا التفسير لم يكتمل.

[١] . ينظر. معالم المنهج التفسيري عند السيد عبد الأعلى السبزواري، كاظم عوده الاسدي، ٥٨.

**ثانيا: التعريف بالسيد عبد الأعلى السبزواري:**

**أسمه ونسبه:**

هو سماحة آية الله العظمى، السيد عبد الأعلى، بن السيد علي رضا، بن عبد العلي، بن عبد الغني، بن محمد، بن حسين، بن محمد، السيد علي، بن مسعود، بن إبراهيم، بن حسن، بن شرف الدين بن مرتضى، بن زين العابدين، بن محمد ابن أحمد، بن أحمد، بن محمد شمس الدين، بن أحمد، بن علي، ابن محمد أبو الغنائم، بن ابي الفتح الأخرس، بن أبي محمد إبراهيم ، بن أبي الفتيان، بن عبد الله بن الحسن بركة، بن أبي الحسن معصوم، بن أبي الطيب أحمد، بن الحسن بن محمد الحائري، بن إبراهيم المجاب، بن محمد العابد، ابن الإمام موسى بن جعفر، ابن الإمام محمد الباقر، ابن الإمام علي بن الحسين، ابن الإمام علي بن أبي طالب (عليهم السلام). [1]

**ولادته:**

(وُلِدَ السيد عبد الأعلى السبزواري في مدينة سبزوار (هي مدينة إيرانية تقع بمحافظه خراسان)، في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة، عام ١٣٢٩ هـ / ١٩١١ م). [2]

[1] . ينظر، صفحات مشرقة من حياه الامام السبزواري، السيد عدنان الخباز القطيفي ،١٦، مؤسسة المنار، المكتبة الأدبية المختصة.

[2] . جمال السالكين (العالم الرباني السيد عبد الاعلى السبزواري)، السيد حسين نجيب محمد ،١٤، دار التفسي، قم –إيران، ط١، ١٣٨٥هـ.

**نشأته ودراسته:**

نشأ السيد عبد الأعلى السبزواري في ظل الوالد المبارك محاطاً برعايته فتلقى قسماً من العلوم على يد سماحته وعنده أنهى مرحلة المقدمات وهو في السادسة من العمر. [١]

ثم علمه والده وبعض طلابه أصول النحو والصرف، فحفظ ألفيه ابن مالك وحاشية مولى عبد الله في المنطق وبعض الرسائل والنصوص العلمية فقه.[٢]

وبعد ان اتم السيد مرحلة السطوح في سبزوار قرر والده ارساله الى مشهد ليكمل دراسته في حوزتها العلمية العريقة فحضر دروس علمائها في العرفان والفلسفة والفقه والتفسير والاصول. يقول السيد السبزواري (جاء بي والدي الى حرم الامام الرضا (عليه السلام) ووضع يده على ضريحه مخاطباً الامام الرضا (عليه السلام) هذا وديعة وأمانة عندك، اطلب منك ان أراه مرجعاً من المراجع) وبعدها اخذه الى احدى المدارس الدينية وائتمن عليه بعض الشيوخ من معارفه، فاتجه بكله إلى العلوم بكل رغبة وشوق وتتلمذ على كبار الأساتذة.

وبعد انهاء مرحلة السطوح العليا هاجر الى مدينة النجف الاشرف معقل العلم وقبلته عام ١٣٤٥هـ، فحضر على اكابر علمائها وفطاحل فقهائها فقها واصلاً متفقاً في ذلك بياض نهاره وسواد ليله. [٣]

(انفرد السيد عبد الأعلى السبزواري بالدرس والتدريس حتى نال الاجتهاد ولم يكن مهتماً بالمرجعية والاجتهاد على الرغم من أنه أعلم أهل زمانه، ففضل جانب الانزواء والبعد عن الساحة

---

[١] . ينظر. جمال السالكين (العالم الرباني السيد عبد الاعلى السبزواري)، السيد حسين نجيب محمد، ١٧

[٢] . ينظر. صفحة من حياة الإمام السبزواري، محمد حسن الطالقاني، ٤١، مطبعة كوثر، ط١، ١٤٢٥ هـ.

[٣] . ينظر. العارف ذو الثفنات، السيد ضياء عدنان الخباز القطيفي، ١٠٣، مطبعة العروة الوثقى، ١٤٢٩هـ.

منصرفاً كجده أمير المؤمنين لصنع رجال دين يقدمون للناس أحكام الدين السمحة ويسهمون في إعلاء كلمة (لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله))[1].

ولقد شهد كل من عرف السيد السبزواري بكثرة تعبده الله تعالى وتهجده آناء الليل وتنقله أطراف النهار، وفي ذلك يقول السيد عبد الستار الحسني واشتهر عنه أنه كان كثير العبادة ملازماً لذكر مولاه مراقباً لنفسه، لا يفتر لسانه عن التسبيح والاستغفار وسائر الأذكار، حتى أنه لم يترك نوافل الظهرين مع إقامته للجماعة).[2]

**أخلاقه وعرفانيته:**

لعل نبوغ السيد السبزواري في العرفان والأخلاق أشهر من أن يعرف، حتى عد من رواد المدرسة العرفانية، مع الالتفات إلى أن العرفان علم جليل الشأن ليس له مثيل بين سائر العلوم في الشمولية والسعة والآثار.[3]

(واشتهر السيد عبد الأعلى السبزواري (رحمه الله) بين الناس بأنه من أهل التقوى والورع، وأصحاب السير والسلوك إلى الله تعالى، ومن العرفاء المنقطعين إلى الله تعالى والذين لهم كشوفات عن العالم الغيبي. وقد كان قدس سره يقول: كانت تتكشف لي بعض الحقائق في مرحلة من عمري إلا أنه لم يبين ما هي تلك الحقائق).[4]

---

[1] . مع المقدس السبزواري في قبسات من مواهبه، السيد محمد تقي الحجار، ٢٢، دار المحجة البيضاء، بيروت . لبنان، ط١، ١٤٣٠هـ .٢٠٠٩م.

[2] . جمال السالكين، السيد حسين نجيب محمد، ٤٥.

[3] . ينظر. صفحات مشرقة من حياة السيد السبزواري، محمد حسن الطالقاني، ٤٦.

[4] . نفخات عرفانيه من إفاضات العارف الرباني السيد عبد الأعلى السبزواري، إبراهيم سرور، ٧، ط١، ١٣٨٥هـ.

(عرف الإمام السبزواري بين صفوف أهل العلم وغيرهم من أصناف الناس بالتقوى وشدة الورع والمحافظة والاحتياط، فقد كان عابداً متهجداً مواظباً على قراءة القرآن والأدعية المأثورة والأذكار المتداولة التي يحيي بها الأسحار ... وقد كان من العرفاء الشامخين والأولياء المخلصين، نجح في طريق السير والسلوك إلى الله تعالى منذ يومه الأول، فقد فتح عينيه على أستاذه المربي العارف الشيخ حسن علي الأصفهاني في خراسان ولازمه ملازمة الظل عشر سنين يتبع خطاه ويقتفي أثره ويضع قدمه في موضع طبع بطابعه ... ولما سافر إلى النجف الأشرف اتصل بالحكيم الإلهي محمد حسين الكمباني الأصفهاني، والعارف الرباني السيد حسين البادكوبي فتأثر بهما كثيراً واتَّبع خطاهما وتعاليمهما)[1].

**مرجعيته:**

(كان السيد السبزواري (ره) مرجعا للتقليد في العراق وإيران ولاسيما مدينته سبزوار بعد وفاة السيد حسين البروجردي (قد) في مدينة قم عام (١٣٨٥هـ)، ثم ازداد مقلدوه وأصبحوا من مختلف البلاد العربية والاسلامية بعد وفاة السيد الحكيم (قد) عام (١٣٩٠هـ)، ثم آلت اليه الزعامة بعد وفاة السيد الخوئي (قد) عام (١٤١٣هـ) واصبحت مرجعيته عامة ولكنها لم تدم طويلا حيث اجاب داعي ربه وتوفى (ره) بعد تسلمه زمام المرجعية بسنة)[2].

---

[1] . المصدر نفسه، ٨.

[2] . منهج السبزواري في تفسير القرآن، فضيلة علي فرهود، ٦، جامعة الكوفة كلية الفقه، قسم الشريعة والعلوم الإسلامية.

**أساتذته وشيوخه:**

١. الشيخ محمد حسين النائيني (١٢٧٦هـ .١٣٥٥هـ).

٢. السيد أبو الحسن الأصفهاني (١٢٧٧هـ . ١٣٦٥هـ).

٣. الشيخ ضياء الدين العراقي (١٢٧٨هـ .١٣٦١هـ).

٤. الشيخ محمد حسين الأصفهاني (١٢٩٦هـ . ١٣٦١هـ).

٥. السيد حسن البادكوبي (١٢٩٣هـ .١٣٥٨هـ).

٦. الشيخ حسن علي الأصفهاني (١٢٧٩هـ . ١٣٦١هـ).[١]

٧. الشيخ محمد حسن الأصفهاني (١٢٩٦هـ . ١٣٦١هـ).

٨. السيد علي القاضي الطباطبائي (١٢٨٥هـ . ١٣٦٦هـ).

٩. الشيخ محمد جواد البلاغي (١٢٨٢هـ . ١٣٥٢هـ).

١٠ . الشيخ عبد الله المامقاني (١٢٩٠هـ . ١٣٥١هـ)

١١. الشيخ آغا بزرك الطهراني (١٢٩٣هـ . ١٣٨٩هـ).

١٢ . المحدث الشيخ عباس القمي (١٢٩٤هـ . ١٣٥٩هـ).[٢]

---

[١] . ينظر. جمال السالكين (العالم الرباني السيد عبد الاعلى السبزواري)، السيد حسين نجيب محمد ،١٦.

[٢] . ينظر. الطاف الباري (من نفخات الامام السبزواري)، العلامة السيد عبد الستار الحسني، ٣٦، المطبعة كوثر، ط١، ١٤٢٥هـ.

**أشهر تلاميذه:**

١. آية الله السيد محمد بن السيد مصطفى الموسوي.

٢ . آية الله الشيخ محمد صادق السعيدي.

٣. آية الله الشيخ الميرزا محمد علي التبريزي.

٤ . آية الله الشيخ محمد مهدي الكرماني.

٥ . آية الله الشيخ محمد الأصفهاني.

٦ . حجة الإسلام المرحوم السيد جلال الدين الحسيني اليزدي.

٧ . حجة الإسلام السيد جمال الدين الاسترابادي.

٨ . العلامة الحجة السيد محمد جواد فضل الله الحسني العاملي.

٩. حجة الإسلام الميرزا الشيخ محمد علي التوحيدي.

١٠. حجة الإسلام الشيخ رمضان علي الفرجاني.

١٢. حجة الإسلام الشيخ مرتضى الغروي الطهراني.

١٣ . نجله المرحوم آية الله السيد محمد السبزواري.

١٤ . نجله آية الله السيد علي السبزواري وهو اليوم من الأساتذة المبرزين في الفقه والأصول ومن أعلام الحوزة العلمية البارزين في النجف الأشرف دام ظله.[١]

[١] . ينظر. الطاف الباري (من نفخات الامام السبزواري)، العلامة السيد عبد الستار الحسني، ٢٩ . ٣٠.

**مؤلفاته:**

١. مهذب الأحكام في بيان الحلال والحرام.

٢. تعليقة على كتاب (جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام) للشيخ محمد حسن الجواهري.

٣. تعليقه على كتاب (الحدائق الناظرة في أحكام العترة الطاهرة) للفقيه المحدث الشيخ البحراني.

٤. تعليقه على (مستند الشيعة)، للشيخ أحمد النراقي.

٥. جامع الأحكام الشرعية، وهو رسالته العملية.

٦. تعليقه على (العروة الوثقى)، السيد محمد كاظم اليزدي.

٧. تعليقه على كتاب (وسيلة النجاة)، للسيد أبي الحسن الإصفهاني.

٨ . تعليقه على (منهاج الصالحين)، للسيد محسن الحكيم.

٩ . (مناسك الحج) جمع فيه مناسك الحج والعمرة.[١]

١٠ . تعليقه على كتاب (الحكمة المتعالية)، المعروف بالأسفار، للصدر الشيرازي.

١١. كتاب (إفاضة الباري في نقض ما كتبه الحكيم السبزواري).

١٢ . كتاب (لباب المعارف).

١٣ . تعليقه على الكتاب الدراسي المشهور (المنظومة)، للملا هادي السبزواري. [٢]

---

[١] . ينظر. جمال السالكين، السيد حسين نجيب محمد، ٢٣.

[٢] . ينظر. صفحه من حياه الامام السبزواري، السيد محمد حسن الطالقاني، ٦٤، مطبعة الكوثر، العراق . النجف، ط١، ١٤٢٥ هـ.

١٤ . تهذيب الأصول.

١٥ . مواهب الرحمن في تفسير القرآن.

١٦ . حاشية على تفسير (الصافي)، للفيض الكاشاني.

١٧ . حاشية على (بحار الأنوار)، للشيخ المجلسي.

١٨ . مباحث مهمة فيما تحتاج إليه الأمة.

١٩ . تعليقه على إسناد (وسائل الشيعة)، للحر العاملي.

٢٠ . كتاب (إختلاف الحديث).

٢١. تعليقه على (الوافي)، للفيض الكاشاني.[١]

**وفاته:**

(وتوفي في صباح اليوم السادس والعشرين من شهر صفر، عام ١٤١٤ هـ. ١٩٩٤م ثم نقل الجسد المبارك إلى الحرم العلوي، وصلى عليه آية الله السيد البهشتي رحمه الله، ودفن في المكان المعد لدفنه في شارع الرسول الأعظم، بجوار المسجد الذي كان يصلي فيه.)[٢].

[١] . ينظر. الطاف الباري، العلامة السيد عبد الستار الحسيني، ٢٥. ٣٠.

[٢]. جمال السالكين، السيد حسين نجيب محمد ،١٤-١٥.

**ثالثا: منهجه التفسيري:**

**أولا:** يمتاز هذا التفسير بطريقة خاصة في اسلوبه عند تفسيره للآيات الكريمة، إذ يفسرها السيد عبد الأعلى السبزواري بعبارات سهلة وبعيدة عن التفصيل والسرد الذي لا طائل منه، وقد أوما الى ذلك في مقدمته، إذ قال: (احترزت عن ذكر العبارات المغلقة، والالفاظ الصعبة، أو التفصيل الزائد عن الحد وحاولت أن أبين المعنى بأسهل الالفاظ والكلمات حتى يعم النفع للجميع وتتم الحجة به عليهم).[١]

**ثانيا:** تقسيم آيات السورة المراد تفسيرها على مقاطع قرآنية، وقد تكون هذه المقاطع متألفة أما من آية واحدة أو عدة آيات، ويعود سبب التقسيم إلى كون هذه المقاطع تعالج قضية أو غرضاً معيناً من أغراض أو قضايا السورة، أو لأنها يربطها سياق واحد.[٢]

**ثالثا:** يشير السيد عبد الأعلى السبزواري الى المكي والمدني من الآيات الكريمة في كل سورة، وتتحصل له معرفة ذلك من اسلوب السورة ومضامينها، دون الخوض في ذكر أقوال واختلافات المفسرين بهذا الشأن.[٣]

**رابعا:** (لم يتعرض لبيان النظم بين الآيات، وذلك لأن الجامع القريب في جميعها موجود، وهو تكميل النفس أو الهداية، ومع وجوده لا وجه الذكر النظم بين الآيات، لأن الغرض القريب بنفسه هو الجامع والرابط بين الآيات).[٤]

---

[١] . مواهب الرحمن في تفسير القران، السيد عبد الأعلى الموسوي السبزواري، ٥/١، دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع، ط٥، ١٤٣٩هـ . ٢٠١٨.

[٢] . ينظر. المصدر نفسه، ٢٣/٨.

[٣] . ينظر. المصدر السابق ،٢٢٥/٧.

[٤] . المصدر السابق، ٥/١.

**خامسا:** تجنبه التكرار في تفسيره للآيات الكريمة، ويبين معنى كل آية في مقامها أو محلها المناسب لها، ويشير الى ذلك بإشارات مثل قوله: (سيأتي التعرض لتفسيرها في محلها ان شاء الله تعالى أو للبحث تتمة تأتي ان شاء الله تعالى في الموضع المناسب، أو تقدم ما يتعلق، أو تقدم بعض ما يتعلق).[1]

**سادسا:** كان السيد عبد الأعلى السبزواري بعد الانتهاء من بيان معاني الآيات تفصيليا، يعقب على كل مقطع قرآني يتناوله ببحوث اسماها (بحوث المقام) وهذه البحوث وظيفتها زيادة في البيان للمعاني التي وقف عليها في اثناء تفسيره للآيات الكريمة، وهي متنوعة منها: (بحث دلالي وادبي وروالي وفقهي وفلسفي ...) الى غيرها من البحوث.

[1] . مواهب الرحمن، السيد عبد الأعلى السبزواري، ٢٧/٢.

**الفصل الأول: الأبعاد التربوية في الجانب العقائدي في تفسير مواهب الرحمن.**

**المبحث الأول: الأبعاد التربوية لعقيدة التوحيد في تفسير مواهب الرحمن.**

**المطلب الأول: توحيد الذات وأبعاده التربوية في تفسير مواهب الرحمن.**

**المطلب الثاني: توحيد الصفات وأبعاده التربوية في تفسير مواهب الرحمن.**

**المطلب الثالث: توحيد الأفعال وأبعاده التربوية في تفسير مواهب الرحمن.**

**المطلب الرابع: العبودية لله تعالى وأبعادها التربوية في تفسير مواهب الرحمن.**

**المبحث الثاني: الأبعاد التربوية لعقيدة العدل في تفسير مواهب الرحمن.**

**المبحث الثالث: الأبعاد التربوية لعقيدة النبوة في تفسير مواهب الرحمن.**

**المطلب الأول: العصمة.**

**المطلب الثاني: الطاعة.**

**المطلب الثالث: الاتباع.**

**المبحث الرابع: الأبعاد التربوية لعقيدة الإمامة في تفسير مواهب الرحمن.**

**المبحث الخامس: الأبعاد التربوية لعقيدة المعاد في تفسير مواهب الرحمن.**

**المطلب الأول: أهمية عقيدة المعاد وأثرها على المسلم.**

**المطلب الثاني: كيفية الرجعة.**

**الفصل الأول: الأبعاد التربوية في الجانب العقائدي في تفسير مواهب الرحمن.**

يعرض هذا الفصل الابعاد التربوية فيما يرتبط بالجانب العقائدي في ضوء تفسير مواهب الرحمن، وسأبين في البدء تعريف المصطلحات ذات العلاقة الأساسية بفقرات الفصل، ومن ثم أعرض مصاديقها التطبيقية.

**المبحث الأول: الأبعاد التربوية لعقيدةِ التوحيدِ في تفسيرِ مواهبِ الرحمنِ.**

**أولا: العقيدة لغة:**

قال ابن منظور: (العقد نقيض الحل. يقال عقدت الحبل فهو معقود، وكذلك العهد، ومنه عقدة النكاح، وعقد العهد واليمين يعقدها عقدا، وعقدهما أي اكدهما قال تعالى:﴿وَٱلَّذِينَ عَقَدَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ﴾[1] وقرىء(عقدت) بالتشديد معناه التوكيد والتغليظ قال تعالى:﴿ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلۡأَيۡمَٰنَ بَعۡدَ تَوۡكِيدِهَا﴾[2]والمعاقدة والمعاهدة والميثاق، والعقد والجمع عقود)[3]

**ثانيا: العقيدة اصطلاحا:**

(المعنى الأول: هو أن العقيدة: كل ما يدين الإنسان به سواء أكانت هذه العقيدة صحيحة سالمة أو فاسدة باطلة، فهي تفيد الإطلاق وتشمل كل ما يعتقده الإنسان من عقائد يعكف عليها قلبه ويلزمها، هذا هو المعنى العام[4].

---

[1] . سورة النساء: الآية ٣٣.

[2] ـ سورة النحل، الآية ٩١.

[3] . لسان العرب مادة (عقد)، ٣/٣٤٣.

[4] . (الله) كتاب في نشأة العقيدة الإلهية، عباس محمود العقاد،١٦، دار المعارف، القاهرة . مصر، ط٩،.

والمعنى الثاني وهو الخاص: فهو أن (العقيدة) أن تعتقد الدين الإسلامي عقيدةً وشريعة، وتعتقد ما كلف الله سبحانه به عباده من فهم توحيد الله (عزوجل) بأسمائه الحسنى وصفاته العليا وأفعاله الحكيمة، والإعتقاد برسل الله (عزوجل) وأنبيائه جميعاً بالدلائل واليقين، والتوصل إلى طرقها، والاستدلال عليها بالبراهين والحجج[1])[2]

**التوحيد لغة:**

قال الجرجاني: (الحكم بأن الشيء واحد والعلم بأنه واحد).[3]

**التوحيد اصطلاحا:**

التوحيد: (عبارة عن كون الموجود له من صفات الكمال والتناهي عن الجلال بحيث لا يمكن أن يحده حد، ولا يصح فرض ثان له أبداً فهو الحق الصرف الذي يملك كل شيء وغيره الباطل الذي لا يملك لنفسه شيئاً)[4].

---

[1] . نظر شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، للإمام أبي القاسم هبة الله بن الحسن الطبري الشافعي المعروف اللالكائي (ت٤١٨هـ)، ١ / ١٢، خرج آياته وأحاديثه محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ٢٠٠٢م.

[2] . ردود القرآن على العقائد الضالة – أطروحة دكتوراه – للطالب دريد موسى داخل – الجامعة العراقية – كلية الآداب – قسم علوم القرآن/ ص ١٤ – ١٥.

[3] . التعريفات، ٩٦.

[4] . التوحيد في القرآن، السيد عبد الأعلى السبزواري، ١٥.

**المطلب الأول: توحيد الذات وأبعاده التربوية في تفسير مواهب الرحمن.**

**الذات لغة:**

(وذات الشيء نفس الشيء عينه وجوهره فهذه الكلمة لغوياً مرادفة لكلمة النفس والشيء، ويعتبر الذات أعم من الشخص، لأن الذات تطلق على الجسم وغيره، والشخص لا يطلق إلا على الجسم فقط).[١]

**الذات اصطلاحا:**

(معرفة ذات الحق بالوحدة والتفرد، بمعنى أن الله لا نظير له كما أن ذاته لا جزء لها).[٢] قوله تعالى:﴿ قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾[٣]، وقوله تعالى: ﴿وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ﴾[٤] .

وقال الشيرازي: (إن توحيد الذات يعني القول إن ذات الله تعالى واحدة، وهو خالق ومبدأ كل شيء وفى قبال ذلك الوثنيون الذين يقولون بمبدأين للكون هما الله والشيطان، وان الإنسان مخلوق من الشر والخير وخالق الخير لا يمكنه أن يكون خالقا للشر، وأن خالق الشر لا يمكنه ان يكون خالق الخير والله مبدأ الخير، والشيطان مبدأ الشر) [٥]

---

[١] . لسان العرب، ابن منظور،١٣/٥.

[٢] . معالم العقيدة الإسلامية: لجنة التأليف مؤسسة السبطين (ع) العالمية، ٦٩، الناشر: مؤسسة السبطين (ع) العالمية، قم – إيران، ط ١، ١٤٣٦هـ.

[٣] . سوره الإخلاص: الآية ١.

[٤] . سوره الاخلاص: الآية ٤.

[٥] . امثال القرآن، ناصر مكارم الشيرازي، ٤٠٠، مدرسة الأمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، قم، ط ١، ١٤٢٤هـ.

١. قال تعالى: ﴿وَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾[١]

ان الغاية التي من أجلها خلق الانسان هي عبادة الله تعالى، والتذلل لله عز وجل خوفا منه ومحبة له، فالله تعالى هو المستحق وحده بالعبادة لا معبود سواه.

وقد وضح السيد السبزواري هذه الآية في تفسيره: ويظهر البعد التربوي لتوحيد الذات الإلهية (أن ما ورد في هذه الآية الشريفة من البينات الواضحة الدالة على وجود الله تعالى ووحدانية، وبديع صنعه الناشيء من رحمته التي وسعت كل شيء، ومضمونها من أقرب الأشياء إلى الفطرة، وأوضح الأمور التي يقبلها العقل السليم ولا يحتاج إلى البرهان، لكنه تبارك وتعالى بعظيم لطفه وسابق منه. شاء أن يرشد الإنسان إلى ذلك، بإقامة الحجة القيمة ليستفيد منها العالم وغيره، كل بحسب استعداده، وليكون العلم بذلك بالبرهان المتين، فذكر جلت آلاؤه بعض الآيات من خليقته وظواهر الكون الدالة على وحدانيته ورحمته).[٢]

(قوله: (وإلهكم إله واحد) فيه الإرشاد إلى التوحيد وقطع علائق الشرك، والإشارة إلى أن أول ما يجب بيانه ويحرم كتمانه هو أمر التوحيد). [٣]

(يتوحد المعبود الذي يتجه إليه الخلق بالعبودية والطاعة وتتوحد الجهة التي يتلقى منها الخلق قواعد الأخلاق والسلوك ويتوحد المصدر الذي يتلقى منه الخلق أصول الشرائع والقوانين ويتوحد المنهج الذي يصرف حياة الخلق في كل طريق ).[٤]

---

[١] . سورة البقرة: الآية ١٦٣.

[٢] . مواهب الرحمن، ٢/ ٢٨٩.

[٣] . فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت ١٢٥٠هـ)، ١/ ١٨٧، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق . بيروت، ط١، ١٤١٤ هـ.

[٤] . في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت ١٣٨٥هـ)، ١٥٢/١، دار الشروق، بيروت– القاهرة، ط٧، ١٤١٢ هـ.

٢. قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾[١]

إن التوحيد أذا ما استقر في نفس المؤمن أيقظ القلب وأحيا الشعور الى السير في الطريق الذي رسمه له مولاه.

وقد ذكر القرآن الكريم البعد التربوي للتوحيد وأثره في حياة الانسان فقال:﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا رَّجُلٗا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلٗا سَلَمٗا لِّرَجُلٍ هَلۡ يَسۡتَوِيَانِ مَثَلٗۚ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ﴾[٢].

فإن أثر التوحيد واضح في حياة الموحد فهو في راحة لان أمره وناهيه واحد فقط بخلاف من يأمره وتنهاه مجموعة فهو في كد وتعب طول حياته.

وذهب السيد السبزواري في تفسير: (الحي القيوم بالمعنى الحقيقي لا يمكن للعقول المحدودة الإحاطة بهما، لأنهما عين الذات المقدّسة، والعقول قاصرة من وصول تلك الساحة.

كما أن المراد بالقيومية فيه عزّ وجلّ مديريته ومدبريته وتربيته العظمى الجميع عوالم الممكنات، قيوميّة حياة تستلزم العلم والقدرة والهيمنة والإحاطة. لا أن تكون قيومية فاقدة للشعور والحياة، كما في الأسباب الطبيعية التكوينية).[٣]

ومن امتلأت مشاعره بوجود الإله الواحد الذي صفته هذه، يجب أن تختلف طريقة ونظام حياته عن الأساس الذي تخيم على حواسه هذه الإدراكات المشوشة والمضطربة ولا يجد فيها، وإن ضميره هو أثر لواقع الألوهية النشطة والفاعلة التي يتم التخلص منها في حياته بتوحيد واضح ونقي.[٤]

---

[١] ـ سورة ال عمران: الآية ٢.

[٢] . سورة الزمر: الآية ٢٩.

[٣] . مواهب الرحمن، ٦/٥.

[٤] . ينظر. في ظلال القرآن، سيد قطب، ٣٦٧/١.

(الواحد الأحد المتفرد بالألوهية والربوبية المهيمن على كل شيء لأنه الخالق لكل شيء فلا إله غيره ولا رب سواه، (الْحَيُ) في العمق العميق للحياة التي هي سرّ ذاته، فلم تحصل له من أية قوة أخرى ولا تتبدل إلى موت بخلاف حياة الأحياء كلها المستمدة من إرادته فتتحرك من خلال مشيئته وتموت إذا أراد لها الموت (الْقَيُّومُ) القائم على كل شيء بالحفظ والتدبير والرعاية) [1].

والذي يبدو لي ان توحيد الله تعالى يجعل المسلم يعتمد على الله عز وجل وحده في أموره كلها ويتوجه اليه بالدعاء ويطلب منه العون والتوفيق ولا يخشى غيره.

٣. قوله تعالى:﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [2]

إن أعظم شهادة هي شهادة الله تعالى لنفسه، وشهادة الله على وحدانيته هو انه تعالى يسر سبل الدليل الذي يدل عليه.

وقال السيد عبد الأعلى السبزواري: (اتحاد الشاهد والمشهود به والشهادة، وفي ذلك ظهرت الوحدة في الكثرة، والكثرة في الوحدة، ولا حد لمثل هذه الشهادة في العظمة والبهاء والجلالة، تخر لها الكائنات خضعاً سجداً، ولا يمكن للعقل أن يدركها ويحدها بحد، وليس له إلا الاعتراف بالخضوع والتسليم، وفيها من الجذبة الروحانية وابتهاج الذات ما لا يخفى، وهي أعظم آية تدلّ على التوحيد، وبها صارت هذه السورة الحد الفاصل بين التوحيد والشرك) [3]

---

[1] . من وحي القران، السيد محمد حسين فضل الله، ٥/ ٢٠٩، دار الملاك، ط٢، ١٤١٩هـ.

[2] . سورة آل عمران: الآية ١٨.

[3] . مواهب الرحمن، ٥/ ١٧٥.

وفي كل حركة من حركات الحياة نجد أن التفرّد في صدور الحركة قد ينشأ عنه وقد يؤدي إلى الغطرسة لهذا نقول: هذا هو الخالق الأسمى، الذي لا إله غيره، يخبرنا أنه قائم بالقسط وأنه لا أحد في استطاعته أن يستدرك على الله، ولم يخلق الله الناس بحيث يشبع كل فرد احتياجاته المختلفة، بل وزع الله مواهبه أذ تتداخل هذه المواهب، ويتكامل المجتمع البشري، للأن الطاقة البشرية غير قادرة على تلبية جميع متطلبات الحياة، لذلك صنع الله هذا النوع من المواهب لربط الناس بالناس قهرا عن الناس، لذلك فهو لا يعطي الأفضلية لأي شخص على غيره، طالما أن المرء يعلم في مجال ، وآخر لا يعرفه في هذا المجال، فمن لا يعرف بحاجة إلى الآخر الذي يعرف ، وهكذا يتبادل الناس الفوائد على الرغم منهم. [1]

[1] . ينظر. تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي (ت ١٤١٨هـ)، ٣/ ١٣٥٢، الناشر: مطابع أخبار اليوم، ١٩٩٧ م.

**المطلب الثاني: توحيد الصفات وأبعاده التربوية في تفسير مواهب الرحمن.**

**الصفة لغة:**

يقال تواصفوا الشيء من الوصف، واتصف الشيء صار متواصفا، والصفة كالعلم والسواد.[١] و(الواو والصاد والفاء: أصل واحد، هو تحلية الشيء، ووصفته أصفه وصفاً، والصفة: الإمارة اللازمة للشيء)[٢].

**الصفة اصطلاحا:**

(وهي الأمارة اللازمة بذات الموصوف الذي يعرف بها)[٣]. (واتصاف الذات بها كون الفعل الصادر منها فعل من تلبس بالصفة) [٤].

١. قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ﴾[٥]

هو الإقرار أنّ الله سبحانه مستعل على خلقه فلا يحق للبشر الاستعلاء على بشر كونه مساوٍ له في الخلقة.

---

[١] . ينظر. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية مادة (وصف)، إسماعيل بن حماد الجوهري، ٦/ ١٤٣٩.

[٢] . مقاييس اللغة مادة (وصف)، احمد بن فارس بن زكريا، ٦/ ١٥٥.

[٣] . التعريفات، الجرجاني، ١٣٣.

[٤] . أوائل المقالات، ابي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان المعروف بالمفيد (ت٤١٣هـ)، ٥٢، مطبعة الحيدري، النجف الاشرف، ط٣، ١٣٩٢ هـ.

[٥] . سورة البقرة: الآية ٢٥٥.

وذهب السيد السبزواري: الحي: أي أنه الحياة الثابتة، ومفهوم الحياة معروف وواضح، وهي التي تبتني عليها جميع الإحساسات والإدراكات، ويلازمها العلم والقدرة، وبانتفائها تتعطل جميع قوى الحي ومشاعره وأفعاله وهي على مراتب وأصولها الحياة الإنسانية والحيوانية والنباتية وحياة المجرّدات. [1]

القيوم: هو قائم في امر خلقه واداره شؤونهم بمعرفة تامة وحكمة كاملة وهو دائم بدوام ذاته، لا يعتريه ضعف ولا فتور، وتستلزم القيمومة على خلقه جملة من الصفات العليا الحقيقية ذات الإضافة، كالخلق والرزق، والإحياء والإماتة، والرحمة، والغفران، ونحو ذلك مما يتطلبه شؤون خلقه.[2]

والعلو والتعالي: صفة ثابته لله عز وجل لا ينازعه فيها أحد، وهذا درس عظيم لكل مسلم ان لا يتعالى ولا يتكبر على الخلق لان الكبرياء لله وحده وأن صفة التكبر والتعالي صفة مذمومة للبشر فقد وردت أحاديث كثيرة عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والائمة (سلام الله عليهم) في ذم التكبر والمتكبرين.

وقوله تعالى: {الحي القيوم} فقد أثبت الله تعالى لذاته العلية اسمين عظيمين:

١. الحي: وهو الذي له الحياة الدائمة، والبقاء الذي لا أول له ولا آخر، فالحياة التي يوصف بها الله تعالى هي الحياة الذاتية التي لم تأت من مرجع آخر، كحياة الخلائق المكسوبة الموهوبة لها من الخالق، كذلك هي الحياة الأزلية الأبدية، التي لا تبدأ من مبدأ، ولا تنتهي إلى نهاية.[3]

---

[1] . ينظر. مواهب الرحمن، ٤ /٢٥٥.

[2] . ينظر. المصدر نفسه، ٤ / ٢٥٨.

[3] . ينظر. في ظلال القران، سيد قطب، ١/ ٤١٨.

٢. القيوم: هو القائم بأمور الخلق، ومدبر العالم في جميع أحواله، فهو القيم على كل شيء، يرزقه ويحفظه، ويرعاه، ويديره بما يريد جلّ وعلا وهذان الاسمان:(الحي القيوم) من أعظم أسماء الله الحسنى، إذ عليهما مدار الأسماء الحسنى كلها [١].

فالحياة تتطلب كل صفات الكمال، فلا يتخلف أحد عنها إلا بضعف الحياة، فإذا كان الله تعالى حياة كاملة فهو كامل. وصفة القيومية تشمل كمال غناه سبحانه، وكمال قوته، فهو قائم بذاته، فلا يحتاج إلى غيره بأية صورة، وهو مقيم عند غيره، لذلك. كل قائم يعتمد على حضور الله وترتيبه، وهذان الاسمان لهما تأثير كبير على حياة المسلم الذي يؤمن بهما، ويثير معانيهما العظيمة ليبقى ضميره مرتبطاً بالله تعالى محبة وعبادة وطاعة، لأنه يعلم أن ربه هو الذي يدير شؤونه، ويأمر بكل ما حوله بحكمة وتخطيط.[٢]

٣. قال تعالى:﴿ قُلۡ أَتَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمۡلِكُ لَكُمۡ ضَرّٗا وَلَا نَفۡعٗاۚ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾[٣] إن الله يسمع كل ما ينطق من قول ودعاء مع اختلاف ألسنتهم ولغاتهم، والعالم لا يخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء أحاط علمه بجميع الأشياء باطنها وظاهرها.

فاذا علم الانسان وأيقن ان الله يسمع كل شي مهما ينطق به بل يسمع حتى ما في خلجات نفسه، وأن الله علم بكل احواله الظاهرة والباطنة كانت مخافته لله أكبر.

---

[١] . ينظر. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ)، المحقق أحمد محمد شاكر، ٥ / ٣٨٨، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

[٢] . ينظر. شرح العقيدة الطحاوية، ابن ابي العز، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، ١٢٤ . ١٢٥، مؤسسة الرسالة، ١٤١١هـ . ١٩٩٠م.

[٣] . سورة المائدة: الآية ٧٦.

وفسر السيد عبد الأعلى السبزواري هذه الآية: (هذه الآية الشريفة التي استدل بها على إثبات واجب الوجود المتصف بجميع صفات الكمال، والمنزه عن جميع النقائص، وإنما ذكر هاتين الصفتين (السميع العليم) لملازمتهما لصفات الكمال، فإنهما تستلزمان الحياة والقدرة والربوبية والقيومية والإرادة وغيرها، وفى إثباتهما له عز وجل يستلزم إثبات النقض والعجز لغيره، ولا تصح عبادة العاجز). [١]

(ويسمو الوجود بخالقه السميع، فكل مسموع من الموجودات فالله السميع يسمعه حقيقة ووضوحاً، ويدرك دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء). [٢]

ويسمع كل ذرة تلجأ إليه سبحانه في العبادة والتمجيد، ويسمع مقاصد القلوب ونوايا الضمائر، إذا كان لديهم أصوات مسموعة قال تعالى:﴿ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾ [٣] فكيف لا يكون هذا كله وهو السميع، والسمع صفة يتصف بها سبحانه على وجه الكمال المطلق، والمسلم بتوجيه من شرع الله يردد في صلاته، ويسمع الله لمن يحمده، أي يستجيب لمن حمده، وعندما يدرك الإنسان أن الله يسمع له، فإن مخافته من الله هي أنه يراه في حالة لا تليق به. وهذا يخلق ضميرًا حيًا يرافق الإنسان في الخفاء والعلن، ويعطيه إحساسًا انه سبحانه خلق كل نفس وأعطاها مكاسبها، وأنه يعلم سرها وعلانيتها، وهذا وحده يضمن ارتقاء الإنسان إلى أعلى مراتب التقوى وأعلى درجات الإخلاص [٤].

---

[١] . مواهب الرحمن، ١٢ / ٧٨.

[٢] . المقصد الأسني لشرح اسماء الله الحسنى، ابو حامد محمد بن محمد الغزالي (ت٥٠٥ هـ)، ٨٤، مكتبة القرآن، القاهرة.

[٣] . سورة الزخرف: الآية ٨٠.

[٤] . ينظر. السبق التربوي في فكر الشافعي، بدر محمد وخليل محمد ابو طالب، ٢٩٠ . ٢٩١، مكتبة المنار الاسلامية، الكويت، ١٤٠٩ هـ.

٤. قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡخَبِيرُ﴾.[١]

ان المؤمن إذا عرف أن الله الحكيم الذي له الحكمة العليا في خلقه وأمره، أطاعه في أوامره واجتنب نواهيه وقوي ايمانه به لما شاهده من آثار حكمته في خلقه.

قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [٢] . وقال تعالى:﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمًا﴾ [٣].

وذهب السيد عبد الأعلى السبزواري في تفسيره لهذه الآية: (إنّ الله حكيم في أفعاله، يضع الأمور في المواضع اللائقة بها، فلا تصدر منه تعالى جزافاً، الخبير بدقائق الأمور، فلا يخطئ ولا يغلط، وبذلك امتازت أفعاله عزّوجل عن غيره، فإذا مس نفساً خيراً أو ضراً، فلا يكون إلا وفق الحكمة المتعالية. والعلم بدقائقها، فالقهارية المطلقة تستلزم الحكمة والخبروية، حتى لا تكون صادرة عن غفلة أو جهل أو عدم بصيرة، كما أن تسخير الموجودات تحت إرادته عزوجل، يقتضي أن يكون حكيماً أو خبيراً بالمصالح والمفاسد، ودقائق ما يرتبط بأمور خلقه، ولا ريب في ذلك لأنه الواحد المتفرد بالألوهية، والمخصوص بالعبودية)[٤].

وفي هذا دلالة على أن الحكمة عنده العلي، هي صفة كاملة تشمل كلامه سبحانه، وخلقه، وتخطيطه، وتقديره، وعلمه، وكل شيء، فكلام الله حكيم ومحكم، وكيف لا يكون بهذه الصفة وهو كلام أحكم الحاكمين ورب العالمين. والقرآن حكيم في أسلوبه الرائع والجذاب، حكيم في وضوحه ودقته، حكيم في هديه وأوامره ونواهي، حكيم في تشجيعه وترهيبه، حكيم في كل ما يحتويه.[٥]

---

[١] . سورة الانعام: الآية ١٨.

[٢] . سورة يوسف: الآية ٦.

[٣] . سورة النساء :١٣٠ الآية.

[٤] . مواهب الرحمن، ١٣ / ١١٤.

[٥] . ينظر. المنهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى، محمد بن حمد المحمود، ٢٣٤، مكتبة الامام الذهبي، الكويت، ط١، ١٤١٣هـ.

والاعتقاد أنّ الحكمة من صفات هذا الاسم الجليل الذي يحكم على الله تعالى في جميع أحكامه الشرعية أن يعارضها أو يخرج بما يخالفها أو يخلط بينها وبين غيره. لقد شرع الله بالحكم والتحكيم، وهو يؤمن إيمانا راسخا بأن من شرع شيئا لم يأذن به الله أو ادعى أنه صالح في حياة الناس، فقد ربطه بالله عزوجل، لأنه في ذلك كفر في أسماء الله وصفاته في الجانب السلوكي العملي بالإضافة إلى الكفر في توحيد الألوهية المتمثلة في توحيد الطاعة[1].

والذي يبدو للباحثة إن الإيمان بأسماء الله له تأثير على النفس البشرية، إذ يحتاج الشخص الضعيف إلى التمسك بالقوي. ومعرفة أسماء الله وصفاته هي السبيل إلى معرفته، وهذه المعرفة تستدعي محبته وخوفه منه ومخافته ورجائه ومراعاته وإخلاص العمل من أجله.

[1] . ينظر. وقفات تربوية، عبد العزيز ناصر الجليل، ٢٠ . ٢١، دار طيبه، الرياض، ط ١، ١٤١١هـ.

**المطلب الثالث: توحيد الأفعال وابعاده التربوية في تفسير مواهب الرحمن.**

**الأفعال لغة:**

(وهو عمل الشيء وصفه كائنا واقعا لا محاله)[1].

**الأفعال اصطلاحا:**

قال الراغب الاصفهاني: (الفعل: التأثير من جهة مؤثر، وهو عام لما كان بإجادة أو غير إجادة، ولما كان بعلم أو غير علم، وقصد أو غير قصد، ولما كان من الإنسان والحيوان والجمادات)[2]

١. قال تعالى: ﴿ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشٗا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقٗا لَّكُمۡۖ فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ [3]

يستوحي الإنسان في عبادته لله العظمة المحيطة به في كلّ مظاهر الحياة، والنعمة المتفجرة من الأرض، والمنهمرة من السَّماء، لتعطيه الخير والبركة والرخاء.

والدرس هنا هو أن المسلم كلما علم وأيقن أن الله عالم خبير بكل أحوال العباد كلما زاد استسلامه وخضوعه لقضاء الله وقدر وقابل كل فعل إلهي بالرضا والتسليم.

وقد وضّح السيد عبد الأعلى السبزواري في تفسيره: إن الله عز وجل قد وفر الأرض، لأنها من أفيد المجالات وأعظم نفع للإنسان، ولأنها تحتوي على حياة النباتات والحيوان والإنسان. سبحانه

---

[1] . تاج العروس مادة (فعل)، السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق ابراهيم الرزي، ١٠/ ٥٨٣، وزارة الارشاد والانباء في الكويت، ١٤٢٢هـ . ٢٠٠١ م.

[2] . مفردات ألفاظ القرآن، ٦٤٠.

[3] . سورة البقرة: الآية ٢٢.

في الدنيا خلق نفعًا وأعظم نفعًا من هذا المجال الأرضي، ولذلك كان اهتمامه به أكثر، وكانت رعايته أعظم من أي مجال آخر، فسبحانه له يعلم ذلك أسرار ورموز وكنوزها. لا شك أن الإنسان قائم، بل كل حيوان ينعم بقوت معين، ويؤكل من الثمار، وهو ما يأتي من النبات، وكل نبات يثبت بالماء وهو من السماء، وبعد ذلك يعود الرزق إليه تبارك وتعالى.[1]

وقال تعالى: ﴿ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشٗا﴾ تدل الآية على الراحة في حياة الإنسان على هذه الأرض، وتهيئتها لها لتكون مسكنًا مريحًا ومأوى وقائيًا مثل الفراش ، وينسى الناس هذا السرير الذي صنعه الله لهم طوال ما كانوا عليه واعتادوا عليه، فيه وسائل الراحة والمتعة، وبدون هذا التوافق لم تكن حياتهم على هذا الكوكب لتتأسس بهذه السهولة والهدوء ولو ضاع أحد عناصر الحياة على هذا الكوكب، لما قام هؤلاء الناس في أي شيء آخر غير البيئة التي تضمن لهم الحياة، وإذا كان أحد عناصر الهواء أقل من قيمته المحددة فسيصعب على الناس التقاط أنفاسهم، حتى لو كانت الحياة مخصصة لهم {والسماء بناء} فيه متانة المبنى وتنسيق المبنى والسماء ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالحياة على الأرض ، وسهولة هذه الحياة.[2]

والمراد هنا توحيد الله، والالتزام بشرائع دينه، وترك الوثنية والسبب أن هذا الرب العظيم يستحق التفرد بالعبادة، فمن اتصف بالخلق والإبداع وتنشئة الإنسان وإعطائه البركات والقوت وخلق السماوات والأرض لخير البشرية فهو مستحق للعبادة والتمجيد والخضوع له، فلا يليق اتخاذ الشركاء الضعفاء معه من الأصنام والبشر، الذين لا يخلقون شيئا ولا يقدمون رزقا، ولا يملكون لأنفسهم نفعا، ولا يدفعون عن ذواتهم ضرا، وتقدس الله تعالى عن اتخاذ الأنداد والشركاء والأولاد، إذ لا

---

[1] . ينظر. مواهب الرحمن، ١/ ١٥٠.١٥١.

[2] . ينظر. في ظلال القرآن، سيد قطب، ١/ ٤٧.

حاجة له بهم، فمن كانت له حقيقة القدرة، ودلت عليه دلائل الربوبية والوحدانية هو المستحق وحده للطاعة.[1]

٢. قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [2]

وفي هذه الآية توجيه النفوس لحمد الله وشكره على نعمه، حتى تعود حياة المسلم كلها تسبيحا لله تعالى، وحمدا وعبادة آناء الليل وأطراف النهار.

وذهب السيد عبد الأعلى السبزواري في تفسيره: (دعوة إلى التفكر في خلق الله تعالى بعد بيان أن جميع خلقه ملك له عزوجل، وهو على كل شي قدير فإنّ انضمام هذه الآية الشريفة إلى الآيات السابقة، يثبت الوحدانية الكبرى والربوبية العظمى، ولذا ترك العطف بينهما، فإن في خلق السماوات والأرض الآيات الدالة على قدرته عزّوجل واعتنائه تعالى بخلقهما، على ما فيهما من العجائب والبدائع التي ترشد أصناف العباد إلى المبدأ والمعاد، وتجذبهم إلى الحي القيوم) [3] .

وهذا الكلام يتفق مع ما ذكره الشعراوي إذ يقول: ويريد الله سبحانه أن يبني مفهوم الإيمان على جذور راسخة في النفس البشرية، لأن الإنسان الذي يفاجأ بهذا الكون وله سماء بهذا الشكل بلا أعمدة، وتحتها كواكب وأرض مستقره، ألا يفكر بالله الذي صنع هذا؟ وإنها آيات يتوزع استنباطها على الخلق الذين يملكون البصيرة والأخذ بأسباب الله ليشيع الحق الاستنباط من أسرار الله لكل خلق الله المؤمنين إلى أن تقوم الساعة، وليبين لنا أصحاب العقول الحقيقية التي لا تنشغل بالنعمة عن المنعم بالنعمة؛ لأن لله إمداداً حين خلق من عَدَم، وإمداداً حين أمدّ من عُدم، وإمداداً آخر

---

[1] . ينظر. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، الدكتور وهبة بن مصطفى الزحيلي، ١/ ٩٧، دار الفكر المعاصر – دمشق، ط٢، ١٤١٨ هـ.

[2] . سورة آل عمران: الآية ١٩٠.

[3] . مواهب الرحمن، ٧/ ١٦٦.

حينما يلقى على نعمته شيئاً من البركة، فالذي أخذ نعمة الله التي سبقت وجوده، وبعد ذلك غفل عن الحق سبحانه وتعالى فإن النعمة تعطيه، لكنها لا تكون مصحوبة بالبركة.[1]

وأخبر تعالى أن في هذه المخلوقات العظيمة آيات أي: أدلة على وحدانية الباري وإلهيته، وعظيم سلطانه ورحمته وسائر صفاته، وآية على البعث والجزاء لقوم يعقلون؛ أي: لهم عقول يعملونها فيما خلقت له؛ فعلى حساب ما من الله على عبده من العقل، وصرفه في التفكر في الآيات ينتفع بها ويعرفها ويعقلها بعقله وفكره وتدبره؛ ففي خلق السماوات، في ارتفاعها واتساعها وإحكامها وإتقانها، وما جعل الله فيها من الشمس والقمر والنجوم وجريانها بانتظام عجيب، لمصالح العباد.

وما يدل ذلك على انفراد الله بالخلق والتدبير، وبيان قدرته العظيمة التي بها خلقها، وحكمته التي بها أتقنها وأحسنها ونظمها، وعلمه ورحمته التي بها أودع ما أودع فيها من منافع الخلق ومصالحهم وضروراتهم وحاجاتهم، وفي ذلك أبلغ دليل وبرهان على كماله من كل وجه، وأن يفرد بالعبادة لانفراده بالخلق والتدبير والقيام بشؤون عباده[2].

ويبدو لي ان الانسان يعتمد في كل احواله على الله تعالى وان يتوكل عليه ويستعين به في كل اعماله لأنه لا مؤثر في الوجود بشكل مستقل الا الله عزوجل.

---

[1] . ينظر. تفسير الشعراوي، الشيخ محمد متولي الشعراوي، ٤/ ١٩٥٣.

[2] . ينظر. تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن، أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (ت ١٣٧٦هـ)، ٢٩.٢٨، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٢هـ.

٣. قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[١]

يستشعر المؤمن أن الله لم يخلقه عبثا ويتركه سدى بعد كمال خلقه له، وانه لو فكر الانسان بخلقه لزجره ما يعلم من عجائب خلقه عن الكفر والشرك.

وما ذهب اليه السيد عبد الأعلى السبزواري في تفسيره: هذه الآية تدل على انحصار الألوهية فيه جلّت عظمته، فهو خالق للسماوات والأرض وما بينهما من المخلوقات، فالجميع مملوك له عزّوجلّ، ومربوب له مقهور تحت إرادته فلا ينتمي شيء منها إليه تعالى إلا بالمعبودية والمملوكية، يتصرف فيها بما شاء إيجاداً وإعداماً، إحياءً وإماتة، إثابة وتعذيباً وهو الغني عن خلقه فلا يحتاج إليهم بل هم محتاجون إليه [٢].

ويقول الطبري في تفسير هذه الآية: والله يسيطر على ما في السماوات والأرض وما بينهما، أي: وما بين السماوات والأرض ولا يستطيع أحد أن يبعده عنه، وحكمه ينفذ فيهم وحكمه بينهم، ثم يقول وقوله: إنه يخلق ما يشاء ويخرجه من حالة عدم الوجود إلى حالة الوجود ولا يقدر أحد على ذلك، فإن كل ذلك الفعل لله الواحد القدير بل يقصد بذلك أن له إدارة السماوات والأرض وما بينهما وترتيبها وهلاكها وتدميرها وخلق ما يشاء مما هو غير موجود ولا منشأ [٣].

أي أن جميع مخلوقات هذا الكون من خلقه وضمن ملكه، يتصرف فيهم بحكمته وإرادته الحكيمة، فيخلق ما يشاء، ويحي من يشاء ويميت من يشاء، كما أثبت ربوبيته بإخباره انه يخلق ما يشاء من أنواع المخلوقات دليلاً على قدرته النافذة فمرة يخلق من غير أصل كخلق السماوات والأرض ومرة من أصل كخلق ما بينهما، فيخلق إن شاء من غير أب وأم كآدم، وإن شاء خلق

---

[١] . سورة المائدة: الآية ١٧.

[٢] . ينظر. مواهب الرحمن، ١١/ ١١٢.

[٣] . ينظر. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير، ١٠/ ١٤٨ .١٤٩.

من أب وأم كسائر بني آدم وإن شاء خلق من أم كعيسى، وإن شاء خلق من أب كحواء عليها السلام، فتبارك الله رب العالمين.[1]

﴿ وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَاۚ﴾ أي ما بين أقطار العالم المادي، وليس بين وجه الأرض ومقعر فلك القمر فقط وكذلك الأرض ، أي أن القدير وحده هو الذي يملك كل الكائنات والتصرف المطلق فيها ، ويخلقها وينفذها ويحييها ولا يعهد بها إلى غيره مرة واحدة يخلق من دون أصل ، مثل خلق السماوات والأرض ، وفي أوقات أخرى من أصل ، مثل خلق ما بينهما، فيخلق من أصل ليس من أصل الجنس، مثل خلق آدم والعديد من الحيوانات ، ومن أصل يجعله متجانسًا، إما من ذكر وحده ، مثل خلق حواء، أو من الأنثى وحدها، مثل خلق عيسى أو كليهما، مثل خلق جميع الناس، وهو يخلق بغير وساطة [2].

[1] . ينظر. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق سامي بن محمد سلامة، ٢/ ٣٦، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م.

[2] . ينظر. روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلتوي، المولى أبو الفداء (ت ١١٢٧هـ)، ٢/ ٣٧١، الناشر: دار الفكر – بيروت.

**المطلب الرابع: العبودية لله تعالى وابعادها التربوية في تفسير مواهب الرحمن**

**العبودية لغة:**

العبودية والعبدية والعبادة: الطاعة. ويقال فلان عبد بين العبودة والعبودية والعبدية وأصل العبودية الخضوع والذل والتعبد: التنسك. وأصل العبودية الذل والخضوع[1] .

**العبودية اصطلاحا:**

عرفها السيد عبد الأعلى السبزواري: (هي خضوع خاص ناشئ عن الاعتقاد بأن للمعبود عظمة، ولا يحيط بها العقل في المعبود الحقيقي، لعدم وصول الإدراك إلى عظمته فضلاً عن ذاته، وإن كان مدركاً بالآثار فإنّه أعلى وأجلّ من أن يرقى إليه إدراك أحد، ولذا لا تصدق العبادة على الخضوع بالنسبة إلى غيره تعالى)[2] .

ويرى محمد رشيد رضا: إنه شكل من أشكال الخضوع، ينبع من شعور القلب بعظمة الإله دون معرفة أصله، وإيمانه بسلطة لا تدرك جوهرها وما هي.[3]

١. قال تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [4].

العبادة أنها تبعث على الاستقامة، وتقوي الشعور بمراقبة الله تعالى، حتى يصل العبد الى درجة الاحسان.

---

[1] . ينظر. لسان العرب مادة (عبد)، ابن منظور، ٣/ ٢٧١ . ٢٧٢.

[2] . مواهب الرحمن، ١/ ٤٤.

[3] . ينظر. تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين القلموني الحسيني (ت ١٣٥٤هـ)، ١/ ٥٦ . ٥٧، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠ م.

[4] . سورة الفاتحة: الآية٥.

وقد أوضح السيد عبد الأعلى السبزواري: (إن العبادة هي التوجه إلى المعبود في القيام بما جعله من الوظيفة، وإتيان المطلوب الذي أراده من العبد، وأنّ الله تعالى يطلع على النوايا كاطلاعه على الأعمال، فلابد أن تكون النوايا القلبية متوجهة إليه تعالى ومنحصرة في العبودية له).[1]

(وقوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ هو تعليم المؤمنين كيف يقولون، إذا قاموا بين يديه في الصلاة، فأمرهم بأن يذكروا عبوديتهم وضعفهم، حتى يوفقهم ويعينهم فقال ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ أي نوحد ونطيع. وقال بعضهم اياك نعبد يعني إياك نطيع طاعة نخضع فيها لك، وقوله تعالى: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ يقول: بك نستوثق على عبادتك وقضاء الحقوق).[2]

والعبادة هي الخضوع الذي ينشأ من إحساس القلب بعظمة الإله، إيمانًا منه بسلطته أن العقل لا يدرك حقيقته لأنه أسمى من أن يحيط به فكره، أو يرقى إليه إدراكه. وللعبادة صور وأشكال تختلف باختلاف الأديان والأزمنة، وقد تم تشريعها جميعًا لتنبيه الإنسان إلى تلك السلطة العليا، والملكوت الأسمى، ولتقويم الأخلاق المعوجة وصقل النفوس.

وأن الاستعانة بالله إرشاد للإنسان إلى أنه يجب عليه أن يطلب المعونة منه على عمل له فيه كسب، فمن ترك الكسب فقد جانب الفطرة، ونبذ هدى الشريعة، وأصبح مذموما مدحورا، لا متوكّلا محمودا، وكذلك فيها إيماء إلى أن الإنسان مهما أوتي من فصاحة الرأي، وحسن التدبير، وتقليب الأمور على وجوهها لا يستغنى عن العون الإلهي، واللطف الخفي [3] .

---

[1] . مواهب الرحمن، ١/ ٤٦ . ٤٨.

[2] . بحر العلوم، أبو الليث السمرقندي، ١ / ١٨.

[3] . ينظر. تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (ت ١٣٧١هـ)، ١ / ٣٢. ٣٥، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، ط١، ١٣٦٥ هـ – ١٩٤٦ م.

(والقيام بعبادة الله والاستعانة به هو الوسيلة للسعادة الأبدية، والنجاة من جميع الشرور، فلا سبيل إلى النجاة إلا بالقيام بهما. وإنما تكون العبادة عبادة، إذا كانت مأخوذة عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مقصودا بها وجه الله. فبهذين الأمرين تكون عبادة، وذكر {الاستعانة} بعد {العبادة} مع دخولها فيها، لاحتياج العبد في جميع عباداته إلى الاستعانة بالله تعالى. فإنه إن لم يعنه الله، لم يحصل له ما يريده من فعل الأوامر، واجتناب النواهي). [1]

٢. قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾ [2]

جاء الامر بعبادة الله عزوجل وحده، لأنه متصف بصفة الخلق، فالله هو المستحق لان يعبد وحده، لأنه هو الخالق.

قال السيد عبد الأعلى السبزواري في تفسير هذه الآية: (دعا سبحانه وتعالى في هذه الآيات إلى التوحيد والعبادة، حتى تستعد نفوسهم إلى التقوى، ثمّ عدد جلائل نعمه في السماء والأرض، ليرغبهم إلى التفكر ونبذ الأنداد، فلا يستعينوا بغيره عزوجل، كل ذلك في عبارات يتدفّق منها الحنان والعطف، وقد أظهر اهتمامه بهم بقوله تعالى: ﴿ خَلَقَكُمۡ﴾ ).[3]

---

[1] . تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، ١/ ٣٩، المحقق عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م.

[2] . سورة البقرة: الآية ٢١.

[3] . مواهب الرحمن، ١/ ١٤٧.

وهذه الآية لها توجيهان، الأول أمر بالعبادة، وهنا حول التوحيد، وهي موجهة للمؤمنين في استمرارية العبادة، والأمر الثاني موجه للكافرين في بدءها، وعبادتها هنا حول التوحيد والالتزام بشرائع دينه، وأساس العبادة الخضوع والاستسلام.[١]

ومن تدبر بخفي فكره وجد الموجودات كلها موحدة الله تعالى على لطيف الأنفاس، ولولا ذلك لغشيهم العذاب، ففي كل ذرة من ذرات العالم فما دونها سر من أسرار اسم الله، فبذلك السر فهم عنه وأقر له بالتوحيد كل عالم على نوعه، الذي هو قائم به.[٢]

كما قال الله تعالى:﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْأٓصَالِ۩﴾[٣].

وقد خلق الله سبحانه وتعالى هذا الإنسان واختاره من سائر الخلق، جعل قلبه مكانًا وكنوزًا للإيمان والتوحيد والإخلاص والمحبة والتواضع والتمجيد والتقيد بالشهوة والغضب والغفلة، إن لم يكن للذكر إلا صفة الحماية من الشيطان، فيصدق أن العبد لا يتهاون عن ذكر الله تعالى، وأنه لا يزال يتأمل في ذاكرته، لأنه لا يحمي نفسه من عدوه إلا بالذكر، والعدو لا يدخله إلا من باب الغفلة. [٤]

٣. قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ [٥]

---

[١] . ينظر. الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ١/ ٢١٧، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م.

[٢] . ينظر. مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح في ذكر الله الكريم الفتاح، السكندري تاج الدين الفضل أحمد بن عبد الكريم ابن عطا الله، تخريج محمد عبد السلام إبراهيم، ٤٠، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، ٢٠٠١ م.

[٣] . سورة الرعد: الآية ١٥.

[٤] . ينظر. الوابل الصيب من الكلام الطيب، شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق أبو عبد الرحمن عادل بن سعد ،٤٣، دار الهيثم القاهرة، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م.

[٥] . سورة آل عمران: الآية ٥١.

استشعار المؤمن لدوره في الحياة والغاية التي خلق لأجلها الخلق وهي عبادة الله سبحانه وحده لا شريك له، ويجب ان يعلم الانسان ان الناس كلهم مشتركون متساوون في العبودية لله لا فرق بين إنسان وانسان آخر.

وقد وضح السيد عبد الأعلى السبزواري هذه الآية: (ويدل قوله تعالى:﴿فَٱعۡبُدُوهُۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ﴾ على أن الإنسانية الكاملة هي غاية التكوينات والتشريعات، ومن انها هي الصراط المستقيم والجسر الممدود بين المبدأ والمعاد، وهو وإن كان حادثاً ولكنه بحسب البقاء أبدي كأزلية الله تعالى وأبديته، فهذه الأمور الثلاثة: المبدأ تبارك وتعالى، والصراط المستقيم، والدار الآخرة، متلازمة حقيقة، وإن كانت مختلفة مفهوماً) [1].

( ﴿إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُ﴾ ففي قوله تعالى انّ الله ربّى وربّكم اشارة الى استكمال القوة النظرية بالاعتقاد الحق الذي غايته التوحيد أقرّ اولا في هذه الجملة بالعبودية على نفسه سدّا لباب الفتنة التي يأتي من قومه من قولهم ابن الله وثالث ثلاثة وفى قوله فاعبدوه اشارة الى استكمال القوة العملية بإتيان المأمورات والانتهاء عن المناهي ثم أكد الجملتين بقوله ﴿ فَٱعۡبُدُوهُۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ﴾ يعنى الجمع بين الامرين هو الطريق المشهود له بالخير).[2]

أذن اجتمع الرسول والمرسل إليهم في أنهم جميعا مربوبون إلى إله واحد، هو الذي يتولَّى تربيتهم والتربية تقتضي إيجادا من عدم، وتقتضي إمدادا من عدم، وتقتضي رعاية قيومية، وعيسى ابن مريم يقر بعبوديته لله وكأنه يقول: وأنا لم أصنع ذلك لأكون سيدا عليكم، ولكن أنا وأنتم

[1] . مواهب الرحمن، ٥ / ٣٧٠.

[2] . التفسير المظهري، محمد ثناء الله المظهري (ت١٢٢٥هـ)، تحقيق غلام نبي التونسي، مكتبة الرشدية – الباكستان، ١٤١٢ هـ.

مشتركون في العبودية لله، ومعنى ﴿هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسۡتَقِيمٗ﴾ أي أنه صراط غير ملتوٍ لأن الطريق إذ التوى؛ انحرف عن الهدف، وحتى تعرف أن الكل يسير على طريق مستقيم واحد.

ويؤيد ذلك ما ذهب إليه الشعراوي: وموضوع عبودية الله حُسم منذ البداية، ومسألة القمة أنه عبد الله والقضية الثانية هي موضوع الرسالة ونقل مراد الله وتكليفه بخلق الله حتى يبنوا حركة حياتهم على حسب ما أنزل الله لهم، ومن الطبيعي أن يأتي أي رسول بمنهج من الله، والهدف ان يحمل الناس جميعا على سلوك هذا المنهج، وتحديد الحركة من حياتهم من خلال افعل كذا ولا تفعل كذا لأنه يلزمه بشيء قد ينقل إليه ولا يؤدي إلى مثل هذه المشقة لأنها تبعده عن عمل كان يحبه.[1]

قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُ﴾ لقد استدل على توحيد الألوهية، الذي يعترف به الجميع بتوحيد الألوهية الذي ينكره المشركون، فكما أن الله هو الذي خلقنا وأعطانا ونعمه الظاهرة والمخفية، فليكن هو معبودنا الذي نألهه له بالحب والخوف والرجاء والدعاء والعون وجميع أنواع العبادة، وفي هذا الرد على النصارى الذين يقولون إن عيسى إله أو ابن الله، وهذا إقراره عليه السلام بأنه عبد مخلوق لخالق مدبر.[2]

٤. قال تعالى: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ فَٱعۡبُدُوهُۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ﴾[3]

إن العبودية الحقيقية لله تعالى محورها تجلى الطاعة الحقة لله تعالى، والتفاني في إرضاء الصالح المطلق الخير المطلق، وبذلك ويصبح العبد محبوبًا من الجميع دون أن يكون وسيطًا أو

---

[1] . ينظر. تفسير الشعراوي، الشيخ محمد متولي الشعراوي، ٣/ ١٤٨٢.

[2] . ينظر. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ١٣١/١.

[3] . سورة الانعام: الآية ١٠٢.

شفيعًا، فالله هو الذي يسخر الوجود كله لخدمة العبد إذا كان العبد مطيعا طاعة حقة مخلصة لله تعالى.

وقد وضح السيد عبد الأعلى السبزواري: (أن الآية الكريمة تدلّ على أنه لا إله يستحق تلك الأوصاف الكمالية إلا هو فلا معبود سواه، وعلى الإنسان عبادته بالخضوع والخشوع له وطاعته ونبذ الشرك واتخاذ الشركاء، فإنّه خلاف العبودية المرتكزة في النفوس، المنبعثة عن كونها مخلوقة له، فاطر السماوات والأرض ومبدعهما، فلا شريك ولا صاحبة ولا ولد له تبارك وتعالى) .[1]

(والمنهج القرآني في خطاب الكينونة البشرية بحقيقة الألوهية وفي بيانه لموقف العبودية منها يجعل حقيقة الخلق والإنشاء للكون، وحقيقة الخلق والإنشاء للحياة، وحقيقة كفالة الحياة بالرزق الذي ييسره لها الله في ملكه، وحقيقة السلطان الذي يخلق ويرزق ويتصرف في عالم الأسباب بلا شريك يجعل من هذه الحقائق مؤثراً موحيا وبرهاناً قوياً على ضرورة ما يدعو إليه البشر: من العبودية لله وحده، وإخلاص الاعتقاد والعبادة والطاعة والخضوع له وحده ).[2]

وطالما هو خالق كل شيء وهو الباقي فهو أحق بالعبادة لأن العبادة هي الطاعة للأوامر والنواهي وطالما أن الله تعالى هو الذي خلق فهو الذي يضع قانون الصيانة للإنسان والكون، وإذا خالفت المنهج. سوف يفسد الكون والإنسان، وإذا فسد الكون أو الإنسان، فإنك تلجأ إلى منهج الخالق لعبادة كل واحد منهم لصلاحه، لذلك فهو أولى من يعبد.

---

[1] . مواهب الرحمن، ١٤ / ٢٣٣.

[2] . ينظر. في ظلال القرآن، سيد قطب، ٢/ ١١٥٣.

﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ﴾ وهذه شهادة شهد بها لذاته قبل أن يخلق كل شيء، وقبل أن يخلق الملائكة، وشهدت بها ملائكته، وشهد بها أولو العلم [1]. ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ﴾ [2] .

ومما يبدو لي أن الأبعاد التربوية للعبودية هي:

أولا: الإخلاص بالعبودية لله وحده، وترك عبادة ما سواه.

ثانيا: تقويم البنية العقلية في التفكير، واعتماد أساليب تفكير تقود الى الطاعة الحقة لله، وتتمثل فيما بعد بسلوك عبادي مستقيم.

ثالثا: العبادة الحقة تحقق للإنسان مقدارا كبيرا من الراحة والطمأنية والاستقرار النفسي.

رابعا: تشخص تفاهة وبطلان العادات والتقاليد البعيدة عن منهج الطاعة لله والتي مؤداها الى الشرك والظلال والخسران في الدنيا والآخرة.

---

[1] . ينظر. تفسير الشعراوي، الشيخ محمد متولي الشعراوي، ٦/ ٣٨٣٩.

[2] . سورة آل عمران: الآية ١٨.

**المبحث الثاني: الأبعاد التربوية لعقيدة العدل في تفسير مواهب الرحمن.**

**العدل لغة:**

أصل يدل على استواءٍ، والعَدلُ من الناسِ: المرضي المستوي الطَّريقةِ، أو هو الذي لا يميل به الهَوى فيجور في الحكم، والعَدلُ: الحكمُ بالاستواءِ، وأيضًا العَدلُ: هو ما قامَ في النفوسِ أنَّه مستقيم، وهو خلافُ الجور، مِن عدل يَعدِلُ فهو عادل، ويُقال: يوم معتدل: إذا تَساوى حالَا حره وبَردِه، وكذلك في الشيءِ المأكولِ. ويُقالُ: عَدلته حتى اعتَدَل، أي: أقَمته حتى استَقام واستَوى[1].

**العدل اصطلاحا:**

(استعمال الأُمور في مواضعها وأوقاتها، ووجوهها ومقاديرها، من غير سرفٍ ولا تقصيرٍ، ولا تقديمٍ ولا تأخيرٍ)[2]

١. قال تعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةٗ يُضَٰعِفۡهَا وَيُؤۡتِ مِن لَّدُنۡهُ أَجۡرًا عَظِيمٗا﴾[3]

قال السيد عبد الأعلى السبزواري: والآية الشريفة تحت المؤمنين على الاعتقاد بحقيقة واقعية لها الأثر في هداية الإنسان واطمئنانه، وإنها لا إله إلا الله، وتحرّضهم لعبادة الواحد الأحد والعمل بما تؤديه تلك الحقيقة، التي هي الهدف الرئيسي في الأديان الإلهية.

وقد بين عزّوجلّ فيها أهم موضوع، وهو نفي الظلم عنه تعالى عن ذلك علواً كبيراً، فهو عدل في حكمه وأفعاله.[4]

---

[1] . ينظر. العين مادة(عدل)، الخليل ابن احمد الفراهيدي، ٢/ ٣٨.

[2] . تهذيب الأخلاق، الجاحظ، ٢٨.

[3] . سورة النساء: الآية ٤٠.

[4] . ينظر. مواهب الرحمن ،٢٢٦.

(وهذا هو الذي يريد الله للمؤمن أن يفكر فيه ويعيشه، في كل ما يتحرك فيه من عمل صالح، مما يشقّ عليه أمره ويجهده ثقله وتشتد عليه مئونته، فإن الله الذي وعد المؤمن بالأجر والثواب على ذلك كله، لا يمكن أن يظلمه مثقال ذرة مما عمله، فلا يمنعه حقه الذي فرضه على نفسه، بل إن الله لا يكتفي بالثواب الموعود الذي يستحقه على العمل، وإنما يضاعف الحسنات بدرجات متفاوته، تبعا لطبيعة الحسنة في حجمها ومدلولها، ويؤتي العاملين الصالحين أجرا عظيما، لا يستطيعون أن يدركوا كنه عظمته، لأنه العارف بما يقدّر للإنسان من شئون الرزق والثواب وهو أرحم الراحمين)[1].

(ابان الله بهذه الآية ان إيقاعه بالعاصي المنحرف انما هو جزاء وفاق وليس فيه من التعدّى اقلّ شائبة فان الظلم من شيم الجهلة الناقصين في تربيتهم وأخلاقهم والكامل لا يتعقل فيه ان يكون ظالما والذرّة أصغر موجود يتصور كما ان المثقال أصغر عيار يوزن به ومعنى ذلك ان الله لعدله لا يرتكب من الظلم حتى المقدار المغتفر فأن مِثْقالَ الذرّة من الظلم لا يعيره العقلاء بالا لانحطاطه في النظر. امّا الحسنة يأتى بها العبد ولو كانت ذرّة لا يعتدّ بها فأن الله يربيها بالمضاعفة حتى تكون شيئا ويؤتيها لعبده حتى يستثمرها ويستفيد منها ومعنى ذلك ان الله لا يزيد في جزاء الظلم عمّا يستحقه ولكن في الحسنات يتفضل على أهلها حتى يتشوّقوا لفعلها ولا يهملوا الصغيرة والكبيرة منها وهذا غاية في الرأفة والرحمة وفوق ما يتصور من الأنصاف والعدالة)[2].

٢. قال تعالى: ﴿وَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَٱلۡمِيزَانَ بِٱلۡقِسۡطِۖ لَا نُكَلِّفُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۖ وَإِذَا قُلۡتُمۡ فَٱعۡدِلُواْ وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰۖ وَبِعَهۡدِ ٱللَّهِ أَوۡفُواْۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾[3].

---

[1] . من وحي القرآن، السيد محمد حسين فضل الله، ٧/ ٢٧٠.

[2] . التفسير لكتاب الله المنير، محمد الكرمي، ٢ / ٢٢٨.

[3] . سورة الانعام: الآية ١٥٢.

قال السيد عبد الأعلى السبزواري: (أن في هذا الحكم الإلهي آثاراً عظيمة في بعث روح الطمأنينة في القلوب، وتثبيت التقوى في النفوس، وإشاعة الأمانة في الأفراد، والابتعاد عن أكل الحرام الذي له الأثر الكبير في تهذيب النفس)[1].

(ومن عطف العدل في الأقوال على القسط في الأفعال، يتحقق النظام الصالح تصلح به شؤون الناس، ولا ريب أن العدل أساس الملك وركن العمران، وقطب ورحى النظام العام الصالح للبشر، وبه تتحقق سعادتهم في الدنيا والآخرة)[2].

(وإصلاح المجتمع بموازاة إصلاح الفرد، حتى تتحقق حياة اجتماعية سعيدة يسودها الأمن العام والعدل بين الناس، وصيانة الكرامة الإنسانية، وإثبات الحريات المعقولة المقبولة، ويظهر هذا بوضوح من التشريعات المذكورة في الآيات الثلاث، فإنّ منها ما يرجع إلى العقيدة، ومنها ما يرجع إلى الفرد والأسرة، ومنها ما يرجع إلى الاجتماع ونشر العدل والمساواة بين الأفراد، وقد ختم سبحانه بأعظم حكم يبين حقيقة تلك الأحكام، بل النظام التشريعي الإلهي، وهو كون ذلك هو الصراط المستقيم الذي يبتدئ بالربّ العظيم وينتهي به، فهو المبدأ وإليه المرجع، ومن اتبعه يصل إلى الهدف المنشود، ومن أعرض عنه ضلَّ وتاه في السبل التي لا تفيد إلا البعد عن سبيل الله عزّ وجلّ)[3].

(ذكر ذي القربى وهو الذي تدعو عاطفة القرابة والرحم إلى حفظ جانبه وصيانته من وقوع الشر والضرر في نفسه وماله يدل على أن المراد بالقول هو القول الذي يمكن أن يترتب عليه

---

[1] . مواهب الرحمن، ١٤/ ٤٥٦.

[2] . مواهب الرحمن، السيد عبد الأعلى السبزواري، ١٤/ ٤٥٧.

[3] . المصدر نفسه، ١٤/ ٤٧٣.

انتفاع الغير أو تضرره كما أن ذكر العدل في القول يؤيد ذلك، ويدل على أن هناك ظلما، وأن القول متعلق ببعض الحقوق كالشهادة والقضاء والفتوى ونحو ذلك.

فالمعنى: وراقبوا أقوالكم التي فيها نفع أو ضرر للناس واعدلوا فيها، ولا يحملنكم رحمة أو رأفة أو أي عاطفة على أن تراعوا جانب أحد فتحرفوا الكلام وتجاوزوا الحق فتشهدوا أو تقضوا بما فيه رعاية لجانب من تحبونه وإبطال حق من تكرهونه)[1].

فيحرّم الغش في المكيال لأنه نوع خفي للاعتداء على ثروة المجتمع، وعلاقة شركية وليست توحيدية بين أبناء المجتمع، والوفاء بالكيل واحد من مصاديق احترام حقوق الآخرين أشار اليه القرآن لمعرفة سائر المصاديق مثل الغش والغبن ومماطلة المدينين، واستعجال الدائن. في المجتمع الاسلامي الذي تسود علاقاته نظرة توحيدية لا يقتصر الفرد في النظر الى نفسه، بل الى الآخرين أيضا، ويرى ان بلوغ الآخرين الى مآربهم جزء من أهدافه، بل هو طريق لبلوغه هو الى مآربه. ﴿لاَ نُكَلِّفُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا﴾ الوفاء بالكيل وعدم بخس الميزان لا يعني ضرورة الدقة العقلية في ذلك مما يصعّب عمليّة التبادل التجاري، بل يعني أن يكون هدف الفرد القسط، ولا يتعمد التجاوز على حقوق الآخرين.[2]

٣. قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا﴾[3].

ويرى السيد عبد الأعلى السبزواري في تفسيره هذه الآية: (الآية الشريفة تدلّ على غفرانه لمن يشاء ممن له أهلية لقبول الفيض الإلهي والغفران بسبب الأعمال الصالحة التي تؤهّل الإنسان

---

[1] . الميزان في تفسير القرآن، السيد محمد حسين الطباطبائي، ٧ / ٣٧٥.

[2] . ينظر. من هدى القرآن، السيد محمد تقي المدرسي، ٣ / ٢٣٦.

[3] . سورة النساء: الآية ٤٨.

للصلاح والسعادة. فإن الله تعالى يغفر له برحمته الواسعة وحكمته المتعالية، فكانت المشيئة مطابقة للحكمة المتعالية، فإنّها تقتضي أن يكون الغفران للمذنب الذي له الأهلية والاستعداد المكتسب بالأعمال الصالحة وغيرها، وعدم الغفران للمشرك)[1] .

(ومن يشرك بالله تعالى الجامع لجميع صفات الكمال والمنزه عن جميع صفات الجلال، فقد ارتكب الإثم العظيم الذي يستحقر دونه الآثام، فلا تتعلّق به المغفرة والوجه في ذلك أنته يجعل الشريك الذي اجتمع فيه صفات المخلوقين من الحدوث ونقص الإمكان والاحتياج ونحو ذلك بمنزلة الآله ويختلق له الصفات الإلهية، وما ذلك إلا افتراء وإثم والقائل به مرتكب لإثم عظيم لا يستحق معه المغفرة المعدة لسائر الذنوب والمعاصي)[2].

(إنّ المؤمن ينتظر مغفرة الله، لأنه يعتقد أن الله قد يشاء الغفران لبعض العاصين، أما الكافر، فلا ينتظر إلا عقاب الله، لأنه لا مجال للمغفرة. أما الذين تراجعوا عن الكفر والشرك في حياتهم عن التزام وإيمان، فهم في رحمة الله وغفرانه، لأنهم ليسوا بكفرة ولا مشركين الآن؛ بل هم المؤمنون الموحدون في موقفهم أمام الله يوم القيامة)[3].

﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدِ اِفْتَرىٰ إِثْماً عَظِيماً ﴾ وأي إثم أعظم من الإثم الذي يبتعد فيه الإنسان عن خط الإيمان بالله الواحد، الذي ينطق به كل شيء في الحياة؛ في داخل نفس الإنسان وفي خارجها، وما يستتبع ذلك من نكران للجميل، ومن تمرّد على الله وانحراف عن سبيله. إنه الافتراء

---

[1] . مواهب الرحمن، ٨/ ٢٩٦.

[2] . المصدر نفسه، ٨/ ٢٩٨.

[3] . من وحي القرآن، السيد محمد حسين فضل الله، ٧ / ٢٩٤.

الذي يتعلق فيه الإنسان بأي شيء مهما كان نوعه وشأنه؛ فليعرف المشركون كيف يواجهون الموقف من موقع الحق[1].

ويرى الشيرازي: أن هناك كثيرين يرتكبون المعاصي العظيمة ثمّ يقنطون من رحمة الله وغفرانه إلى الأبد، فيتسبب قنوطهم في أن يسيروا بقية عمرهم في طريق المعصية والخطأ بنفس القوّة والإصرار، ولكن الأمل في عفو الله وغفرانه خير وسيلة رادعة بالنسبة إلى هؤلاء، وخير مانع من تماديهم في المعصية والطغيان، وعلى هذا الأساس فإنّ هذه الآية تهدف في الحقيقة إلى مسألة تربوية.

ويمكن أن يقال: إنّ هذه الآية من شأنها أن تشجع الناس في الوقت ذاته على الذنب وتغريهم بالمعصية، لما فيها من الوعد بالعفو عن «جميع الذنوب ما عدا الشرك».[2]

وترى الباحثة أن من الأسس التربوية التي كان يؤكد عليها أهل البيت عليهم السلام هي شجب الظلم، والتأكيد على العدل لأنه لا يمكن للبناء الأسري أو الاجتماعي أن يحافظ على منجزاته إلا بالعدل وترك الظلم.

---

[1] . ينظر. المصدر نفسه، ٧/ ٢٩٥.

[2] . ينظر. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، ٣ / ٢٥٩.

**المبحث الثالث: الابعاد التربوية لعقيدة النبوة في تفسير مواهب الرحمن.**

**النبوة لغة:**

مأخوذة من (نبو) وهي الارتفاع في الشيء عن غيره ويقال إن لفظة النبي مشتقة منها، لأنها تعني الارتفاع في المنزلة على سائر الناس والنبي: الطريق، والنبأ: معناه الخبر وجمعه أنباء.[1]

**النبوة اصطلاحا:**

وظيفة إلهية ورسالة إلهية يقوم بها الله تعالى لأولئك الذين ينتجبون ويختارون من عباده الصالحين والقديسين الكاملين في إنسانيتهم، فيرسلهم إلى سائر الناس لغاية إرشادهم إلى ما فيه منافعهم ومصالحهم في الدنيا والآخرة [2].

وقيل انها: اصطفاء الله عبداً من عباده بالوحي إليه [3].

---

[1] . ينظر. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (نبو)، أحمد بن محمد بن علي الفيومي(ت٧٧٠هـ)، ٣٨٤/٢ . ٣٨٥، المكتبة العلمية، بيروت . لبنان، ١٩٩٤هـ.

[2] . ينظر. عقائد الامامية، الشيخ محمد رضا المظفر (ت١٣٨١ هـ)، ٣٥، مكتبة الامين، النجف، ١٩٦٨ هـ.

[3] . ينظر. العقيدة الاسلامية واسسها، عبد الرحمن حسن حبنكه الميداني، ٢٩٧، دار القلم، بيروت . دمشق، ط٢، ١٣٩٩هـ . ١٩٧٩ م.

**المطلب الأول: العصمة.**

**العصمة لغة:**

هي الإمساك والمنع والملازمة فالعصمة أن الله عز وجل يحفظ العبد من شر يقع فيه، وبتمسك العبد بالله تعالى إذا امتنع واستعصم التجأ وتقول العرب: أعصمت فلاناً أي هيأت له شيئاً يعتصم به نالته يده أي يلتجأ أو يتمسك به. [1]

**العصمة اصطلاحا:**

العصمة: (بمعنى المنع والإمساك، يقال عصم عن الشيء أي منعه وأمسكه)[2]

١. قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحٗا وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمۡرَٰنَ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [3]

ان الله قد خلق هؤلاء منذ البدء خلقا متميزا، حتى لو لم يجبرهم هذا الامتياز على اختيار طريق الحق، بل اختاروه باختيارهم الكامل وإرادتهم الحرة، غير أنّ ذلك التميّز أعدّهم للقيام بالإرشاد البشر ثم نتيجة طاعتهم لأوامر الله والتقوى والاجتهاد في سبيل الله، نال هداية الناس نوعًا من التمييز المكتسب الذي اختلط بتميزهم الذاتي، فكانوا من المصطفين.

وقد وضح السيد عبد الأعلى السبزواري:( ان الغرض من الاصطفاء هو سوق الناس إلى المكارم وإيقاظ من هو غافل عن الحقيقة والكمال، فإن محبة الله تعالى واصطفاء لمحبيه لا يمكن أن تحصلا إلا بالإيمان بالله تعالى إيماناً حقيقياً والتوجه إليه تعالى والعمل بما أنزله عزّوجلّ بجد وإخلاص، فيشمله حينئذ ما شمل أولياء الله تعالى المصطفين من التوفيقات ونزول البركات،

---

[1] . ينظر. معجم مقاييس اللغة ماده (عصم)، احمد بن فارس، ٤/ ٣٣٢.

[2] . مواهب الرحمن، السيد عبد الأعلى السبزواري، ١/ ٢٧١.

[3] . سورة آل عمران: الآية ٣٣.

ويستعد لتلقي فيوضات الله تعالى، ويصلح أن يكون ولياً يصلح به نظام الدنيا والآخرة، فالآية الشريفة ترشد الناس إلى طريق هؤلاء الذين اصطفاهم الله تعالى على العالمين، وأن يكون سيرهم وسلوكهم كسيرهم وسلوكهم).[1]

ويخبر سبحانه وتعالى عن اختيار من يختاره من أتباعه واصفيائه وأحبابه، فأخبر أنه اختار آدم أي اختاره على سائر المخلوقات فخلقه بيده ونفخ فيه من روحه وأمر الملائكة بالسجود له وأسكنه في جنته، وأعطاه علما وحلما وفضيلة تفوقت على سائر المخلوقات ولهذا فضل أبناءه.

واختار نوحًا وجعله أول رسول لأهل الأرض عند عبادة الأصنام، ونجح في الصبر والاحترام والامتنان والدعوة إلى الله في جميع الأوقات. واختار آل إبراهيم، وهو إبراهيم خليل الرحمن الرحيم، الذي خصه الله بخلته، وسلم نفسه للنار، وولده للقربان وماله للضيفان، ودعا إلى ربه ليلا ونهارا وسرا وجهارا.

ويعلم من يستحق الاصطفاء فيصطفيه ومن لا يستحق ذلك فيخذله ويرديه، ودل هذا على أن هؤلاء اختارهم لما علم من أحوالهم الموجبة لذلك فضلا منه وكرما، ومن الفائدة والحكمة في قصه علينا أخبار هؤلاء الأصفياء أن نحبهم ونقتدي بهم. [2]

(إن الذين اصطفاهم الله هم الذين علم الله أزلا أنهم سيكونون طائعين، وقد يقول قائل: إنهم طائعون لله بالاصطفاء، لمثل هذا القائل نرد: إنهم طائعون بالنفس العامة ويكونون في مزيد من

---

[1] . مواهب الرحمن، ٥/ ٣١٦.

[2] . ينظر. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ١/ ١٢٨.

الطاعة بعد أن يأخذوا التكليف بالنفس الخاصة، إنهم طائعون من قبل أن يأخذوا أمور التكليف، ولو تركهم الحق للأمور)[1]

ويبدو لي ان الله سبحانه وتعالى اختار من بين خلقه فريقاً من البشر ليكونوا نموذجاً للكمال وعنواناً للفضل وحملة لمشعل النور والضياء وقادة لركب الحضارة الإنسانية، على مدى الأزمان وكر الدهور واصطفاهم المولى جلت حكمته ليكونوا هداة ومصلحين فاختارهم على علمه ورباهم على عينه وشرفهم بأكمل الأوصاف فجعلهم أئمة الدنيا والدين.

٢. قال تعالى: ﴿وَإِذۡ قَالَتِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرۡيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصۡطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[2]

انما هو إلهام بمكانتها عند الله وبنا يجب عليها من الشكر له بدوام القنوت والصلاة.

وفسر السيد عبد الأعلى السبزواري هذه الآية: تدل هذه الآية على تقدم مريم على نساء العالمين من جوانب عدة ذكرها تعالى في الآيات الأخرى، مثل الإنبات الجميل ورعاية زكريا لها، وتحريرها للعبادة، ورزقها من الله وما جاء فيها من الآيات، مثل وجوب الطاعة والخضوع وتبجيل الله تعالى وتبشيرها بكلمة من الله المسيح عيسى ابن مريم، ولعل تكرار الاصطفاء في الآية الكريمة يرجع إلى اختلاف مصدر الاصطفاء في المكانين ومن الجوانب التي ذكرها الله تعالى في القرآن وأهمها الحمل بلا أب، فتقدمت على جميع النساء في هذا الجانب وغيرها.[3]

ويذكر تعالى فضل مريم وسمو مكانتها، وأن الملائكة خاطبتها بذلك، فقالت: {يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ} أي: اختارك وطهرك من الآفات المنقصة واصطفاك على نساء العالمين، الاصطفاء

---

[1] . تفسير الشعراوي، الشيخ محمد متولي الشعراوي، ٣/ ١٤٢٧.

[2] . سورة آل عمران: الآية ٤٢.

[3] . ينظر. مواهب الرحمن، ٥ / ٣٦٥.

الأول يرجع إلى الصفات الحميدة والأفعال السديدة، والاصطفاء الثاني يرجع إلى تفضيلها على سائر نساء العالمين، إما على عالمي زمانها أو مطلقا، وإن شاركها أفراد من النساء في ذلك كخديجة وفاطمة، فهذا لا يتعارض مع الاختيار السابق، فلما أخبرتها الملائكة باصطفاء الله إياها وتطهيرها، كانت هذه نعمة عظيمة وفضلًا عظيما يستلزم لها أن تشكرها. [1]

واختارك أولاً لأنه قبلك من أمك وقبل تحريرك، ولم يسبق ذلك الفعل بالإناث، وهو ﴿ٱصۡطَفَىٰكِ﴾ وقيل إن هذا هو الاصطفاء الأخير غير الاصطفاء الأول، فالأول هو حيث تقبلها بقبول جيد والأخير لميلاد السيد المسيح بدون أب، وقد اختارها أيضا من خلال سماع كلام الملائكة شفهيا وهذا لم يحدث لغيرها [2].

يا مريم، لقد اختارك الله على تفانيك في عبادته، وتخصيصك لكل أنواع اللطف والهداية والعصمة والاكتفاء في الحياة، وسماع كلام جبرائيل الذي شفاها وطهرك منها. والعصيان وتسييس الرجال ومن المنكرات واتهامهم ويقال: خلصك من القتل واختارك فوق نساء العالمين بولادة عيسى بلا أب والتحدث عنه أثناء انفصاله عن مريم حتى شهد ومن مقال اليهود، تمت تبرئته من التهمة.[3]

---

[1] . ينظر. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ١/ ١٣٠.

[2] . ينظر. فتحُ البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (ت ١٣٠٧هـ)، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، ٢/ ٢٣٢، المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت، ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م

[3] . ينظر. مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد، محمد بن عمر نووي الجاوي البنتني إقليما، التناري بلدا (ت ١٣١٦هـ)، تحقيق محمد أمين الصناوي، ١/ ١٢٤، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٧ هـ.

**المطلب الثاني: الطاعة.**

**الطاعة لغة:**

اسم من اطاعه يطيعه طاعة، ومن طاع له يطوع طوعا: اطاع فهو طائع كإطاعة اطاعة، واطاع له لم يمتنع.[١]

وعرفها الزبيدي: الطوع: الانقياد ويضاده الكره، والطاعة مثله لكن أكثر ما يقال في الائتمار لما امر والارتسام فيما رسم. يقال هو طوع يديك أي منقاد لك وهو مجاز.[٢]

**الطاعة اصطلاحا:**

**الطاعة:** (هي الوسيلة للوصول الى الدرجات الرفيعة السامية والأفق القريب منه جل شأنه)[٣].

عرفها الشيرازي: الله تعالى هو واجب الطاعة الوحيد في هذا الكون، وهو أعلى مصدر شرعية طاعة الآخرين، أي أن طاعة الآخرين يجب أن تكون طاعة له، وطاعتنا للأنبياء (عليهم السلام) والأئمة المعصومين ومن ينوب عنهم انعكاس لطاعتنا لله.[٤]

١. قال تعالى: ﴿قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [٥]

اتباع الرسول يكون بتطبيق رسالة الله التي أنزلت عليه وإتباعه قدوة حسنة في العمل الذي قام به أو تمييزه عن السلوك ولكن اتباع الرسول وحده لا يكفي، بل يجب أيضاً إطاعة الرسول.

---

[١] . ينظر. لسان العرب مادة (طوع)، ابن منظور، ٨ / ٢٤٠.

[٢] . ينظر. تاج العروس مادة (طوع)، ١١/ ٣٢٨.

[٣] . مواهب الرحمن، السيد عبد الأعلى السبزواري، ١٧.

[٤] . ينظر. الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ٢٠ / ٥٦٣، مؤسسة الاعلى للمطبوعات، بيروت . لبنان، ١٤٣٤هـ . ٢٠١٣ م.

[٥] . سورة آل عمران: الآية ٣٢.

وقد وضح السيد عبد الأعلى السبزواري ذلك: (أن الاتباع إنما يتحقق في إطاعة الله وإطاعة الرسول، وهما متقوّمتان بالإخلاص، فيكون حبّ الله متمثلاً في الإخلاص له عزوجل ويرجع بالآخرة إلى أنّ دين الله إنما يكون في الإخلاص له عزّوجلّ، وهو جعل العبد نفسه وجميع شؤونه في مرضاة الله تعالى)[1].

وهذا أمر من الله تعالى لعباده بأعم الوصايا، وهي طاعة له ولرسوله يدخل فيها الإيمان والتوحيد، وما هي فروع ذلك من الظواهر والأقوال الباطنية. فمن أطاع الله ورسوله فهؤلاء هم الذين ينجحون ﴿ فَإِن تَوَلَّوۡاْ﴾ أي: يبتعدون عن طاعة الله ورسوله، فلهذا قال: ﴿فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ بل يكرههم ويعاقبهم بأقسى العقوبات، وفي هذه الآية الكريمة إيضاح وشرح لاتباع رسوله وذلك بطاعة الله وطاعة رسوله وهذا هو الصحيح. [2]

وهذا الدين له حقيقة متميزة لا وجود لها بغير وجودها وحقيقة طاعة لشريعة الله باتباع رسول الله والتحكيم لكتاب الله، وهي الحقيقة التي تنبثق من عقيدة التوحيد كما جاء به الإسلام وهو توحيد الألوهية التي لها وحده حق عبادتها وإطاعة أمرها وتنفذ أحكامها فيما بينها، وترسخ لها القيم والمعايير التي يلتمسون الحكم عليها وحكمها، ثم توحيد الوصاية التي تجعل سيادة الله وحده في حياة كل البشر وصلاتها، كما أن الحكم هو الله وحده في إدارة الكون كله والإنسان ليس سوى جزء من هذا الكون العظيم، وهذا الدرس الأول من الآية يؤكد هذه الحقيقة كما رأينا في صورة واضحة وكاملة وشاملة أراد أن يكون مسلما.[3]

---

[1] . مواهب الرحمن، ٥/٢٦٣.

[2] . ينظر. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ١/ ١٢٨.

[3] . ينظر. في ظلال القرآن، سيد قطب، ١/ ٣٨٧.

والذي يبدو لي إن تربية الإنسان لنفسه على طاعة الله تعالى أمر في غاية الأهمية إذ أنه يوجب العز في الدنيا والآخرة ويورث الطمأنينة والسعادة فالدنيا دار التكليف التي يجب أن يلتزم فيها الإنسان بأمر من الله عز وجل ونواهيه وأما الآخرة فهي دار جزاء.

٢. قال تعالى:﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ﴾ [١]

إن جميع الأنبياء والمرسلين (عليهم السلام) من أولهم إلى آخرهم قدوة لشعوبهم وهذا يدل على عظمة القدوة الحسنة وأهميتها.

وقال السيد عبد الأعلى السبزواري في تفسيره لهذه الآية: (أن الغاية من بعث الرسل هي طاعتهم مطلقاً من غير قيد ولا شرط، وأنّ طاعتهم من طاعة الله تعالى، فأمرهم أمره عزّ وجل، وليست الطاعة فقط هي طاعته عزّ وجلّ كما زعمه هؤلاء المنافقون، وأن شأن الرسل لم يكن الوعظ والإرشاد فقط فيأخذ به من يأخذ ويتركه من يترك، أو أن اتباع الرسل إنّما هو لأجل الصلاح، فإذا أحرز أحد في نفسه ذلك ليس له مع الرسول شأن وله أن يتركه في جانب، بل إذا أطاعه حينئذ كان إشراكاً بالله تعالى وعبادة للرسول معه، وهذه الآية الكريمة تدفع هذا التوهم وتبين خطأ. معتقدهم وتثبت طاعة الرسول وأنها من طاعة الله تعالى).[٢]

وتنص هذه الآية بوضوح على أن طاعة الرسول فرع من طاعة الله، وأنها في طول طاعة الله تعالى وليست في اتساعها ومداها أي أنها ليست واجبة بذاتها، وأن النبي ليس مطاعا في حد ذاته فلو لم يأمر بها لما وجبت طاعته ولما كان مطاعاً.[٣]

---

[١] . سورة النساء: الآية ٦٤.

[٢] . مواهب الرحمن، ٨ / ٣٩٤.

[٣] . ينظر. مفاهيم القرآن، الشيخ جعفر السبحاني، ١/ ٦٣٦.

قال الطباطبائي: وجوب طاعة النبي صلى الله عليه وآله وسلم واجبة مطلقة، وما هي إلا طاعة لله فهي بإذنه.[1]

قال الشيرازي: أي أننا أرسلنا الأنبياء لطاعة إرادة الله وأمره، ولا ينبغي لأحد أن يناقضهم، لأنهم كانوا رسل الله وسفراءه كما كانوا رؤساء الحكومة الإلهية أيضًا، ويجب على الناس طاعتهم من حيث الشرح أحكام الله وطريقة تطبيقها ولا تكتفي بمجرد الادعاء بالإيمان.[2]

٣. قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾[3]

أمر الله تعالى عباده المؤمنين بطاعته سبحانه وتعالى، وطاعة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم فأن في ذلك نجاتهم.

وقد وضح السيد عبد الأعلى السبزواري هذه الآية: (أنَّ هذا التشريع الإلهي بمثابة من الأهمية، بحيث يستكمل به طاعة الله وطاعة الرسول، وهي ذات وحدة جامعة، وأنّ التولّي عن أحد الأحكام الإلهية يوجب الإعراض عن الطاعة والاقتحام في المهلكة والعقاب، وبعد بيان الحكم وإبلاغ التشريع من ناحية رسوله الكريم، فليس للمكلف إلا التطبيق، فيكون هو المحاسب، ولا حجة له حينئذ، بل الله الحجة البالغة).[4]

---

[1] . ينظر. الميزان في تفسير القران، السيد محمد حسين الطباطبائي (ت ١٤٠٢ هـ)، ٤ / ٤٠٤، مؤسسة الاعلى للمطبوعات، بيروت . لبنان، ط٣.

[2] . ينظر. الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، ٣/ ٣٠٥.

[3] . سورة النساء: الآية ٥٩.

[4] . مواهب الرحمن، ١٢ / ٢١٧.

(وطاعة الله وطاعة رسوله واحدة، فمن أطاع الله فقد أطاع الرسول، ومن أطاع الرسول فقد أطاع الله وذلك شامل للقيام بما أمر الله به ورسوله من الأعمال والأقوال الظاهرة والباطنة الواجبة والمستحبة المتعلقة بحقوق الله وحقوق خلقه والانتهاء عما نهى الله ورسوله عنه كذلك.)[1]

(وامتثلوا –أيها المسلمون– طاعة الله وطاعة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم في كل ما تفعلون وتتركون، واتقوا الله وراقبوه في ذلك، فإن أعرضتم عن الامتثال فعملتم ما نهيتم عنه، فاعلموا أنما على رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم البلاغ المبين).[2]

(وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول بامتثال ما أمر الشرع به واجتناب ما نهى عنه، واحذروا من المخالفة فإن أعرضتم عن ذلك فاعلموا أنما على رسولنا التبليغ لِمَا أمره الله بتبليغه، وقد بلغ، فإن اهتديتم فلأنفسكم، وإن أسأتم فعليها).[3]

---

[1] . تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي ١/ ٢٤٣.

[2] . التفسير الميسر، عايض القرني، ١/ ١٢٣، مكتبة العبيكان، ط٥، ٢٠٠٥م.

[3] . المختصر في تفسير القرآن الكريم، تصنيف: جماعة من علماء التفسير، اشراف: مركز تفسير للدراسات القرآنية، ١/ ١٢٣، ط٣، ١٤٣٦ هـ.

**المطلب الثالث: الاتباع.**

**الاتباع لغة:**

وتبع الشيء: سار في أثره أو تلاه، وتبع المصلي الإمام حذا حذوه، واقتدى به. وتبعت الأغصان الريح مالت معها، وتابع فلان العمل أو الكلام والاه وأتقنه وأحسنه، واتبع القرآن والحديث عمل بما فيهما.[١]

وعرفه الجوهري: تبعت القوم إذا مشيت خلفهم، والتباع الولاء قال أبو زيد يقال تابع الرجل عمله أي أتقنه وأحكمه.[٢]

**الاتباع اصطلاحا:**

وهو عملية فكرية يختلط فيها الوعي والانتماء والتقليد والاعتزاز، وأرقى أنواعها هو البصيرة، أي معرفة الهدف والطريقة.[٣]

وعُرِف الاتباع أيضا: هو اتباع شخص أو مجموعة من حيث المعتقد أو الفكرة أو الأخلاق أو السلوك بغض النظر عما إذا كان هذا الإتباع صحيحًا أم خاطئًا.[٤]

---

[١]. ينظر. المعجم الوسيط مادة (تبع)، إبراهيم أنيس . عبد الحليم منتصر. عطية الصوالحي . محمد خلف الله احمد، ٨١ . ٨٢.

[٢] . ينظر. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية مادة (تبع)، ١١٨٩ . ١١٩٠.

[٣] . ينظر. أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، عبد الرحمن النحلاوي (ت ١٩٧٩)، ٢٦٠، دار الفكر، دمشق.

[٤] . . ينظر. تحرير الإنسان من التبعية للباطل في ضوء القرآن الكريم، زياد خليل الدغامين (ت٢٠٠٤)، ٢٦، مجلة دراسات، مجلة علمية محكمة تصدر عن عمادة البحث العلمي، الجامعة الأردنية، العدد الأول، المجلد (٣١)، الأردن.

١. قال تعالى: ﴿أَمۡ كُنتُمۡ شُهَدَآءَ إِذۡ حَضَرَ يَعۡقُوبَ ٱلۡمَوۡتُ إِذۡ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعۡبُدُونَ مِنۢ بَعۡدِيۖ قَالُواْ نَعۡبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗا وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ﴾ [١]

وجه يعقوب الوصية إلى أبنائه على شكل سؤال لإظهار شدة اهتمامه بأمورهم ويطلب منه إجابة منهم تعبر عن ثبات إيمانهم وعزمهم الراسخ على عبادة الله.

ويرى السيد عبد الأعلى السبزواري: ان الكلام لأهل الكتاب إنكار لهم، والله تعالى يبطل حجتهم في أنه إذا كان بحجة حضورهم عند موت يعقوب وإرادته، فإن هذا ينقض بالعقل والضمير، إذا كان لأنه وصلهم من التوراة والإنجيل ولم تنزل التوراة والإنجيل إلا من بعده ثم اليهودية والنصرانية.[٢] واشارة على أن دين الله تعالى واحد في كل العصور وعلى لسان كل نبي، وأنه عبادة الإله الواحد، والاستسلام لأمره، والوصية منه جارية ومستمرة في الأنبياء وخلفائهم إلى الأبد.[٣]

(ام كنتم شهداء حضراء وقت إِذْ حضر يعقوب الموت لا هذا ولا ذاك بل كنتم مفترين عليهم جاهلين بحالهم اذكر لهم يا أكمل الرسل وقت إذ قال يعقوب حين اشرف على الموت لبنيه إرشادا لهم ماذا تعبدون من بعدي يا بنى قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلها واحداً أحدا صمدا فردا وترا لم يتخذ صاحبة ولا ولدا ونحن له لا لغيره من الآلهة الباطلة مسلمون منقادون متوجهون قل يا أكمل الرسل للناس الذين بعثت فيهم قولا مطلقا ناشئا عن محض النصح والإرشاد خاليا عن المكابرة والعناد قالعا عرق عموم التقليدات والتخمينات الراسخة في قلوب العباد)[٤]. أي مقرونة بتلك العبادة والتوحيد، أي أن إبراهيم ويعقوب وأبناؤهما أمة، أي جماعة ماتت،

---

[١] . سورة البقرة: الآية ١٣٣.

[٢] . ينظر. مواهب الرحمن، ٢/ ٧٣.

[٣] . ينظر. المصدر نفسه، ٢ / ٧٩.

[٤] . الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، نعمة الله بن محمود النخجواني (ت ٩٢٠هـ)، ١/ ٥٣، دار ركابي للنشر – الغورية، مصر، ط١، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٩ م.

أي مضت بالموت لها، أي ما ناله من خير لتلك الأمة، أي أجرها ولك أيها أهل اليهود ما جنيت أي أجر ما جنيت من العمل ولن تسأل يوم القيامة عما كانوا يفعلون.[1]

٢. تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴾[2]

إتباع طريق الصالحين وأخذهم قدوة عملية في الحياة هو ضمان البقاء في كل من البيوت وحزام الأمان من عواصف الفتن وشرور الزمن.

وفسر السيد عبد الأعلى السبزواري هذه الآية: (يبين عزّوجلّ في هذه الآية الشريفة أنّ للإيمان مراتب متفاوتة أدناها مجرّد الدخول فيه؛ لأنّ للدين والإيمان بالله تعالى كرامة، وهو حسن على كل حال، بل الإنسان لا مناص له عن الدين، فإنّه أمر فطري، وهو لا محالة يرجع إليه في كثير من شؤونه الدنيوية والأخروية، وإن أنكره بلسانه، وأعلى تلك المراتب وأحسنها التي بها يحوز درجات الثواب الإيمان الخالص، وهو التوحيد الكامل الله تعالى وتوجيه القلب إليه والتسليم والإحسان في العمل)[3].

أَي لا أحد أحسن ممن جعل قلبه خالصا لله فلا يلجأ إلى غيره في الدعاء ولا غيره في الرجاء ولا يضع بينه وبينه حجاب الوسطاء والشفعاء، ولا يرى في الوجود إلا هو، ويرى أنه سبحانه ربط الأسباب، فلا يطلب إلا من كنوز رحمته ولا تؤتى بيوت هذه الخزائن إلا من مساراتها، وهي السنن

---

[1] . ينظر. مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد، محمد بن عمر نووي الجاوي، ١/ ٤٧.

[2] . سورة النساء: الآية ١٢٥.

[3] . مواهب الرحمن، ٩/ ٣٣٨.

والأسباب التي وضعها في الخلق، هذا هو الإيمان الكامل والتوحيد الخالص وإتقان العمل، ووهب أفضل الأخلاق والفضائل.

﴿ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۚ ﴾ أي: اقتدى بإبراهيم في حنيفيته التي كان عليها، بميله إلى الوثنية وأهلها، وبراءته مما كان عليه أبيه وقومه.[1]

(وهو إسلام الوجه لله مع الإحسان واتباع ملة إبراهيم وهي الإسلام، فأحسن الدين هو هذا الإسلام ملة إبراهيم وأحسن العمل هو (الإحسان) والإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك، وقد كتب الإحسان في كل شيء حتى في إراحة الذبيحة عند ذبحها وحد الشفرة حتى لا تعذب وهي تذبح وفي النص تلك التسوية بين شقي النفس الواحدة، في موقفهما من العمل والجزاء كما أن فيه شرط الإيمان لقبول العمل وهو الإيمان بالله ).[2]

٣. قال تعالى:﴿ ٱتَّبِعۡ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ [3]

الرسل عباد الله ويتبعون تعاليم الوحي في تبليغ الوحي الى الناس والعمل بموجبه، ليكون الرسول قدوة عملية امام قومه.

وقد بين السيد عبد الأعلى السبزواري في تفسيره: (تأكيد على أن ما أنزله الله تعالى على رسوله له هو الحق الذي يجب إتباعه، وقد جاء الخطاب بعد بيان أحوال الناس في الهداية والاستفادة من البصائر المنزلة، فإنّهم على فريقين، فريق قد أفسدوا فطرتهم فلم يبق الاستعداد للاهتداء، وفريق اهتدوا واستفادوا من الآيات الإلهية بعد أن علموا بها. وفي الآية من الوقع في النفوس بعد إلقاء

---

[1] . ينظر. تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، ٥ / ١٦٧.

[2] . في ظلال القرآن، سيد قطب، ٢/ ٧٦٢.

[3] . سورة الانعام: الآية ١٠٦.

الشبهات من المشركين، وتثبيت دعائم التوحيد والتأكيد على الإتباع في أمر التوحيد مالا يخفى، وفيها الدلالة على انفراده في الإلوهية. وفي التعرّض لعنوان الربوبية مع الإضافة الى ضميره ﷺ اعتناء بشأن رسوله العظيم لله وإظهار اللطف به. والآية الشريفة من الآيات التربوية التي تزكي النفوس وتربيها بالتربية الإلهية التي لا تكون إلا بإتباع ما أوحي نبيه ﷺ ).[1]

وأوصياء الله الذين هداهم إلى طريق الرشاد، اتبع ما أنزل إليك من ربك، أي لابد من العمل بما أنزل إليك من ربك، وأن هذا القول لا يكون سببا لترددك في إيصال الرسالة والدعوة.[2]

واتبع ما نزل عليك لتربي نفسك وتكون إماما لأبناء جنسك، فإن الاقتداء لا يتم إلا بمن يعمل بما يعمله، ويأتمر بما يأمر ثم قرن ذلك باعتقاد توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية، فالخالق المربى للأشباح بما أنزل من الرزق، وللأرواح بما أنزل من الوحي هو المعبود الواحد الذي لا شريك له المجازي على الأعمال التي لا تقبل شفاعة ولا فداء.[3]

وهذا التوجيه لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم ) يحدد المجال الذي يقوم الرسول ( صلى الله عليه وآله وسلم ) برعايته وعمله كما يحدد هذا النطاق لخلفائه ومن يدعو إلى دينه في كل أرض وفي كل جيل ، ولا يجوز لصاحب الدعوة أن يعلق قلبه وأمله وعمله لمن يبتعد عن الدعوة، العنيد الذي لا تنفتح قلوبهم على الهدى والوحي والإيمان ، ويجب أن يفرغ قلبه ويوجه أمله وعمله لمن سمعه واستجاب، فإنهم بحاجة إلى بناء كيانهم كله على الأساس الذي دخلوا عليه في الدين، ويحتاجون إلى خلق مفهوم كامل وعميق للوجود والحياة على أساس هذا الاعتقاد، يحتاجون إلى بناء أخلاقهم وسلوكهم وبناء مجتمعهم الصغير على نفس الأساس، كل هذا يتطلب جهدًا ويستحق

---

[1] . مواهب الرحمن، ١٤ / ٢٣٩.

[2] . ينظر. مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد، محمد بن عمر نووي الجاوي، ١/ ٣٤٠.

[3] . ينظر. تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، ٧/ ٢١١.

كل هذا الجهد، أما الذين يقفون على الجانب الآخر، فإن أجرهم الإهمال والإعراض بعد الدعوة والبلاغ، إن على الحق أن يوجد ومتى وجد الحق في صورته الصادقة الكاملة، فإن شأن الباطل هين وعمره كذلك قريب.[1]

ومما يبدو للباحثة ان الناس محتاجون إلى الإيمان بالرسل وطاعتهم في كل مكان وزمان، وهم أحوج إلى ذلك من الطعام والشراب بل من النفس أوجب الله على العباد طاعتهم واتباعهم فالرسالة ضرورية في إصلاح العباد إذ لا صلاح لهم في آخرتهم إلا باتباع الرسالة، ولا صلاح لهم في معاشهم كذلك إلا باتباع الرسالة.

[1] . ينظر. في ظلال القرآن، سيد قطب، ٢/ ١١٦٩.

**المبحث الرابع: الأبعاد التربوية لعقيدة الإمامة في تفسير مواهب الرحمن.**

**الإمامة لغة:**

(هي مصدر الفعل «أمّ» تعني المتَّبَع والمقتدى به)[1].

**الإمامة اصطلاحا:**

(وهي منصب يعهد به التي الى من يخلفه ليكون مرجعاً من بعده يرجع اليه الناس في تفهم الشريعة الاسلامية وحكمتها وتوضيح رسالة الاسلام وفقهه ومغازيه)[2].

أو هي (رئاسة عامة في أمور الدين والدنيا، لشخص من الأشخاص نيابة عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم))[3].

١. قال تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ﴾[4].

قال السيد عبد الأعلى السبزواري في تفسيره: (أنّ الآية الشريفة تدلّ على الولاية الإلهية التي أثبتها عزوجل لنفسه، ومنحها لرسوله الكريم والذين آمنوا، وهم علي وبنوه الكرام صلوات الله عليهم، فثبتت لهم الإمامة، والدلائل والقرائن والأخبار وشأن نزولها وغير ذلك من الشواهد والإشارات)[5].

---

[1] . المفردات في غريب القرآن، الراغب الاصفهاني، ٢٤.

[2] . عقائد الأمامية الاثني عشرية، السيد إبراهيم الموسوي الزنجاني، ٧٢، مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت . لبنان، ط٢، ١٣٩٣هـ . ١٩٧٣م.

[3] . العقائد من نهج البلاغة، محسن علي المعلم، ٢٣٦، دار الهادي، بيروت . لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ . ١٩٩٩م.

[4] . سورة المائدة: الآية ٥٥.

[5] . مواهب الرحمن، ٤٢٦/١١.

(وقد أكد عزّوجل أن هؤلاء الصفوة والمتهيئين لفيض الولاية، أنهم من أهل طاعته، والعمل بدينه وأحكامه، قد أصلحوا نفوسهم، وأحكموا الأمر فيها لتطبيقها مع شرع الله ودينه الحق، قبل أن يستهينوا الإصلاح الناس وإرشادهم إلى طاعته، وقد أحكم عزّوجلّ جميع ما يتطلبه هذا الحكم الجديد موضوعاً وحكماً وشرطاً وقيداً، حتّى لا يبقى مجال لشك أو شبهة)[1].

(وظاهر قوله تعالى: ﴿وَلِيُّكُمْ﴾ هو الذي يلي أمر الناس في أنفسهم وأموالهم، وله حق التصرف في شؤونهم أصالة أو بالإذن والتخويل، وهي الولاية الإلهية التي يركن إليها المؤمنون في الدُّنيا والآخرة)[2].

(وفي الولاية تظهر حقيقة الدين، ويتبين واقع الطاعة، ويتجلى العرفان والانقطاع إلى الواحد الأحد، وعندها ينتهي مقام الاصطفاء والخلة وجميع المقامات)[3].

(وتلك كانت الصفات الظاهرة للمجتمع المسلم أو بالأحرى . الطليعة المسلمة . أما واقع هذه الطليعة فهو قبول ولاية الله في السماء والأرض ... في الغيب والشهود ... في أمور الاخرة والدين، كما في شؤون الدنيا والحياة، وولاية الله تعني:

اولا: إخلاص العبودية له.

ثانيا: إتباع مناهجه.

ثالثا: أن يكون حب الفرد وبغضه لله وفي الله.

---

[1] . مواهب الرحمن، السيد عبد الأعلى السبزواري، ٣٩٨/١١.

[2] . المصدر نفسه، ١١/ ٤١٣.

[3] . المصدر السابق، ٤٣٠/١١.

وولاية الله في الدنيا تتجسد في قيادة الرسول وخلفائه الائمة، والربانيين، والإجبار الصالحين)[1].

٢. قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾[2].

قال السيد عبد الأعلى السبزواري: (أنّ الآية تنظر إلى أمر الوصاية والولاية الكبرى والخلافة العظمى، ولما كان هذا الحكم له مساس خاص بالرسول الكريم؛ لأنّ الذي ينصبه فيه من الصفات والكمالات والشؤون ما يكون امتداداً لشخصه الكريم في قيادة الأمة وحفظ الشريعة، وعلى كاهله : تقع جهة بقاء الدين وديمومته و تفسيره وبيانه وتطبيقه، كما أن الأمة تنتفع بوجوده، إذ له دخل في حفظ نظام العالم وتنظيمه، كلّ ذلك مما يوجب أهمية هذا الأمر الإلهي الذي نزل على الرسول الكريم الله فلا ريب أنته أمر عظيم و خطره كبير، لا يدرك حقيقته كل أحد ،لأنه ولاية إلهية)[3].

(وإن في هذا النداء الإلهي للرسول صلى الله وعليه واله وسلم الكثير من اللهجة الحاسمة ، والكثير من الإيحاء بالامتداد في حمل الرسالة والثبات في مواقعها ، لأن قضية الرسالة ليست كلمة تقال بحذر، وليست موقفا يتّخذ بحياء، بل هي الكلمة القويّة الهادرة الّتي تنفذ إلى النفوس بقوّة، وتواجه العقبات بالتحدي، وتتحرك في ساحة الصراع بحيويّة وثبات، وهي الموقف الذي يجابه المواقف المضادة بطريقة حاسمة لا مجال فيها لسياسة اللف والدوران، والمجاملات المائعة الخجولة، ذلك لأن الدور الرسالي يمثل إرادة التغيير في المفاهيم والوسائل والأهداف، وتفجير المشكلة من الداخل، وتحويلها إلى حالة صراع يثير النزاع والخلاف والاهتزاز...)[4]

---

[1] . من هدى القرآن، السيد محمد تقي المدرسي، ٤٠٧/٢.

[2] . سورة المائدة: الآية ٦٧.

[3] . مواهب الرحمن، ١٥/١٢.

[4] . من وحي القرآن، السيد محمد حسين فضل الله، ٢٦٧/٨.

(وهذه الآية الّتي تؤكد الإصرار على الالتزام بالتبليغ في قضايا الفكر والتشريع الإسلاميّة الصعبة، المثيرة لعلامات الاستفهام، حول الذات والطريق المتحركة بأكثر من قضيّة اتهام، في الدوافع والغايات؟ ولا تتوقف الآية عند ذلك، بل تعمل على أن لا تترك مجالا للتردد والخوف القلق، بل تحسم الأمر كله بالكلمة الّتي تحمل ثقل المسؤوليّة لتوحي بأن القضايا الصعبة في حركة الرسالة تساوي الرسالة، لأن قيمتها تتمثل بالموقف الذي يركز القاعدة في موقع التحديات، ويفتح الآفاق على امتدادات الصراع. فإذا اهتز الموقف فإن القاعدة تصبح في قبضة اهتزازات الرياح وهدير العواصف، وإذا اختنقت الآفاق بنوازع الخوف والتردد، فإن الصراع سيفقد قوته وحيويته، ويختنق بأجواء المأساة، وتتصاعد الكلمة لتأخذ مجالها الروحي الإلهي...)[1].

(يدل ظاهر الآية على ان هناك أمرا هاما نزل على النبي (ص)، وقد أمره الله بتبليغه إلى الناس، فضاق النبي به ذرعا، لأنه ثقيل على أنفسهم، فتريث يتحين الظروف والمناسبات تجنبا للاصطدام مع المنحرفين.. ولكن الله سبحانه حثه على التبليغ حالا، ودون أن يحسب حسابا لأي اعتبار، والله سبحانه يتولى حمايته وعصمته من كل مكروه)[2].

٣. قال تعالى: ﴿ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾[3].

وذهب السيد عبد الأعلى السبزواري في تفسيره: (أن الإسلام الذي هو مجموعة تشريعات ووظائف وأحكام وتوجيهات وإرشادات أنزلها الله تعالى لغرض إعداد الإنسان إعداداً علمياً، وعملياً،

---

[1] . من وحي القرآن، السيد محمد حسين فضل الله، ٢٦٩/٨.

[2] . تفسير الكاشف، محمد جواد مغنية ،٩٧/٣.

[3] . سورة المائدة: الآية ٣.

وعقائدياً ليكون عبداً قائماً بوظائف العبودية، ومن المعلوم أنه لا يتم ذلك إلا بالدخول في ولايته تعالى وولاية رسوله وأوليائه بعده بالطاعة لهم والعمل بما جاء به الدين)[1].

(وأن هذا الحكم الإلهي له دخل في نظام التشريع ونظام التكوين، فإنّ النعمة غالباً تستعمل في التكوينيات، لا سيما في المقام؛ لأنها ذكرت كمال التشريع، وهذه قرينة أخرى على أنّ هذا الحكم هو الولاية التي جعلها الله تعالى للأئمة الطاهرين، فإنّ ولايتهم من فروع ولاية الله تعالى والرسول الأعظم، ولاريب في أن لهاتين الولايتين دخلاً في نظامي التكوين والتشريع)[2].

(ونزلت هذه الآية في حق علي بن أبي طالب عليه السّلام، لذلك كله نستنتج أنّ حكم الإسلام يتعزز ويترسخ في الأرض إذا اقترن بالولاية، لأن الإسلام هو الدين الذي ارتضاه الله ووعد بترسيخ دعائمه وتعزيزه، وبعبارة أوضح أن الإسلام إذا أريد له أن يعم العالم كله يجب عدم فصله عن ولاية أهل البيت عليهم السّلام)[3].

وأن الآية قد أعطت للمؤمنين وعودا ثلاثة:

أوّلا: الخلافة على الأرض.

ثّانيا: تحقق الأمن والاستقرار لكي تكون العبادة لله وحده.

الثّالث: استقرار الدين الذي يرضاه الله في الأرض.

---

[1] . مواهب الرحمن، ٣٤٧/١٠.

[2] . المصدر نفسه، ٣٦٦/١٠.

[3] . الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، ٣ / ٥٨٣.

ولقد تحققت هذه الوعود الثلاثة في «يوم غدير خم» بنزول آية: ﴿اَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ...﴾ فمثال الإنسان المؤمن الصالح هو علي (عليه السّلام) الذي نصب وصيّا للنّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم، كما بيّنت عبارة: ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ اَلْإِسْلاٰمَ دِيناً﴾ إنّ الله قد اختار الدين الذي يرتضيه، وأقرّه بين عباده المسلمين.[1]

[1]. ينظر. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، ٣ /٥٨٤.

**المبحث الخامس: الابعاد التربوية لعقيدة المعاد في تفسير مواهب الرحمن.**

**المعاد لغة:**

(مأخوذ من كلمة (الإعادة) التي هي من عود، ومنها تعود على الشيء وعاوده وعواد، ده وعواد واعتاده، استعاده أعاده، واستعدته الشيء فأعاده إذا سألته أن يفعله ثانيا ).[1]

**المعاد اصطلاحا:**

(عبارة من عود الروح إلى الإنسان بعد الموت).[2]

أو هو: (الوجود الثاني للأشخاص بعد موتهم وإثبات ما لهم وما عليهم).[3]

**المطلب الأول: أهمية عقيدة المعاد وأثرها على المسلم.**

إن الاعتقاد (بالمعاد) مفهوم قديم وجد مع وجود آدم (عليه السلام) وكانت دعوة الأنبياء (عليهم السلام) جميعاً بعد التوحيد هو الايمان بالحياة بعد الموت.

(فالاعتقاد بالمعاد له دور كبير في شتى الشؤون الحياتية للإنسان، ولاسيما على صعيد تعيين مصيره، فهو نظير الاعتقاد بالتوحيد والنبوة، فهو يجعل الانسان مؤمن بهدف نبيل غير محدد

---

[1] . لسان العرب ماده (عود)، ابن منظور، ٢/ ٩٢٠.

[2] . النافع يوم الحشر في شرح الباب الحادي عشر، العلامة الحلي (ت٧٢٦ هـ)، شرح المقداد السيوري، ٢٠٦، دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت . لبنان، ط٢، ١٤١٧ هـ ١٩٩٦م.

[3] . ارشاد الطالبين الى نهج المسترشدين، جمال الدين مقداد بن عبد الله السيوري الحلي (ت ٨٢٦ هـ)، تحقيق السيد مهدي الرجائي، ٣٨٥، مكتبة اية الله المرعشي العامة، قم، ١٤٠٥هـ.

بإطار المادة وهوية خالدة تفوق اطر الحياة الفانية كما انه ذو تأثير لا ينكر على القيم والاصول المثلى).[1]

كذلك فلأن الاسلام يفرض على الفرد المسلم التمسك بالقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة التي تدعوه إلى العدل كصفة مقدسة، ويمنح المبادئ الأخلاقية الاعتبار، إذ يؤمن لكل ذي حق حقه، كما أنه يحرك في ضمير الإنسان الاحساس بالمسؤولية إزاء كل قول وفعل، وتقوى تمنعه من الظلم، بل ينشئ بسالة للوقوف بوجه الظلم ، قال تعالى: ﴿وَيۡلٞ لِّلۡمُطَفِّفِينَ (١) ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكۡتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسۡتَوۡفُونَ (٢) وَإِذَا كَالُوهُمۡ أَو وَّزَنُوهُمۡ يُخۡسِرُونَ (٣) أَلَا يَظُنُّ أُوْلَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبۡعُوثُونَ (٤) لِيَوۡمٍ عَظِيمٖ (٥) ﴾[2].

والإيمان بالمعاد له تأثير عميق على أفعال الإنسان ، فأعمالهم ما هي إلا انعكاسات العقائدهم فمن يعتقد أن جميع افعاله بلا استثناء، سوف تناقش قريباً في محكمة يتسم قضاؤها بالعلم بالأمور جميعها، وأنه لا تنفع في تبديل حكمهم شفاعة الآخرين أو الرشوة، وأنه لا مجال الدخول التعديلات على أحكامها الصادرة، التي سوف يتاب أو يعاقب على وفق مفادها، بل من ناحية أخرى إن من يعتقد أن أعماله محفوظة على الدوام وتتسم بصبغة الخلود، وأنها سوف تحشر معه في الآخرة لتعيين مصيره من ناحية الفخر أو الثّلة، والطمأنينة أو العذاب وبأنها تجره إلى السعادة الخالدة أو العذاب الأبدي، فإنّه من البديهي أن لا يسعى مثل هذا الإصلاح نفسه فحسب، بل يصبح حريصا جدا في ممارسة سلوكه وأعماله المختلفة ويتمعن فيها كثيراً. [3]

---

[1] . الكلام الاسلامي المعاصر، عبد الحسين خسروپناه، ترجمة محمد حسين الواسطي، ٣ / ٢٦٤، دار الكفيل، ١٤٣٨هـ.

[2] . سورة المطففين: الآية ١. ٥.

[3] . ينظر. نفخات القرآن، الشيخ جعفر السبحاني، ٥/ ٣٠٥.

قال الطباطبائي: (من الواضح أن لو لا الاعتقاد بالمعاد لم يكن هناك سبب أصيل رادع عن إتباع الهوى والكف عن حظوظ النفس الطبعية فإنما الطبيعة الإنسانية تريد وتشتهي مشتهيات نفسها لا ما ينتفع به غيرها، فأساس التوحيد الذي من شؤونه القول بالمعاد ولازمه أن يلتزم الإنسان بالإحسان ويجتنب الإساءة أينما كان ومتى ما كان سواء علم به أو لم يعلم وسواء حمده حامد أو لم يحمد وسواء كان معه من يحمله عليه أو يردعه عنه أو لم يكن فإن معه الله العليم الحفيظ القائم على كل نفس بما كسبت وورائه يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء وفيه تجزى كل نفس بما كسبت).[1]

(ويتلخص الايمان بالمعاد في أن يعتقد المسلم والشيعة الإمامية الاثنا عشرية خاصة أن الانسان عائد الى الحياة الله ذلك، وان الذي يعود يوم القيامة يعود يوم يريد بنفسه المتعلقة به فليس المعاد للحساب عما فعل هو جسم روحه الانسان فقط كما يرى البعض ولا مثيله ولا كما يرى البعض الآخر وإنما يعود بروحه وجسمه).[2]

واما ما نص على المعاد من الآيات القرآنية فهو كثير جدا قال تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ﴾ [3] وقوله تعالى:﴿ وَلَئِن مُّتُّمۡ أَوۡ قُتِلۡتُمۡ لَإِلَى ٱللَّهِ تُحۡشَرُونَ﴾ [4]، قال تعالى:﴿ قُلۡ إِنِّيٓ أَخَافُ

[1] . الميزان في تفسير القرآن، السيد محمد حسين، ٤ / ١١١. ١١٢.

[2] . عقائد الامامية الاثني عشرية، السيد ابراهيم الموسوي الزنجاني النجفي، ٢/ ٢١٩، منشورات الاعلى للمطبوعات، ط٥، ١٩٨٢ م.

[3] . سورة المائدة: الآية ٩٦.

[4] . سورة آل عمران: الآية ١٥٨.

إِنۡ عَصَيۡتُ رَبِّي عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ﴾[1] وقوله تعالى:﴿ وَٱلۡمَوۡتَىٰ يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ ثُمَّ إِلَيۡهِ يُرۡجَعُونَ ﴾ [2] وقوله تعالى:﴿ ۞مِنۡهَا خَلَقۡنَٰكُمۡ وَفِيهَا نُعِيدُكُمۡ وَمِنۡهَا نُخۡرِجُكُمۡ تَارَةً أُخۡرَىٰ﴾ [3]

ويبدو لي إن الاعتقاد (بالمعاد) هو اعتقاد فطري مثل الاعتقاد بوحدانية الله تعالى: ﴿ فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗاۚ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾[4] ولذلك أصبح الايمان بوجود الحياة الآخرة شمولياً عند جميع البشر وليس هو أمر طارئ عليه يتغير ويتأثر بتغير الزمان والمكان والثقافة واللغة عندهم.

[1] . سورة الانعام: الآية ١٥.

[2] . سورة الانعام: الآية ٣٦.

[3] . سورة طه: الآية ٥٥.

[4] . سورة الروم: الآية ٣٠.

**المطلب الثاني: كيفية الرجعة:**

١. قال تعالى: ﴿۞ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَهُمۡ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَحۡيَٰهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ﴾ [١]

أنّ الإنسان لا يمكنه الفرار عن مقدرات الله تبارك وتعالى، وأنّ الهلع لا يردّ قضاءَه، وأن الواجب عليه التسليم.

وفسر السيد عبد الأعلى السبزواري هذه الآية: (وترشد الإنسان إلى الرجوع إلى الله تعالى في مواضع الخطر، وأن الموت والحياة بيده جل شأنه، وأن الحذر لا يقي القدر.

وتبين أن جميع التدبيرات الأرضية مقهورة تحت إرادة السماء، وهي التي تحفظ الإنسان من جميع الشرور والأخطار، فيجب شكره تعالى ولكن أكثر الناس لا يشكرون). [٢]

(فقد يكون القصد من إحيائهم ثم إماتتهم إظهار حجة رسالية، بجنب ما قصد فيه إلى تصحيح التصور عن الموت والحياة وأسبابهما الظاهرة، وحقيقتهما المضمرة، ورد الأمر النهائي فيهما الى ساحة الربوبية والمضي في حمل المسئوليات الحيوية دونما هلع لا جزع، فالمقدر كائن لا محالة، والموت والحياة هما بيد الله القادر المتعال) [٣].

وأن إحياء هؤلاء بعد موتهم إنعام عليهم، وعبرة لهم ولغيرهم ممن يقتص أخبارهم ويستبصر بقصتهم العجيبة الدالة على عظمة الله وجليل قدرته، إضافة الى أن هذه الآية حجة على من أنكر

---

[١] . سورة البقرة: الآية ٢٤٣.

[٢] . مواهب الرحمن،٤/ ١١٢.

[٣] . الفرقان في تفسير القرآن بالقرآن والسنة، الشيخ محمد الصادقي، ٣٢/ ١٥٣، دار التراث الإسلامي، بيروت . لبنان.

سؤال منكر ونكير في القبر وإحياء الميّت فيه، ورد على المنكرين للرجعة فأي فضل وإحسان أعظم من هذه الأمور للإنسان المسلم المؤمن المعتقد بالله ورسوله، بل لكل إنسان غير جاحد إذ ربما استبصر بها والتزم سبيل الهدى واجتنب طريق الضلالة والرّدى؟ ولذا يقال: إن القرآن شفاء للقلوب وشرح للصدور.[1]

٢. قال تعالى:﴿ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيۡفَ تُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ قَالَ أَوَ لَمۡ تُؤۡمِنۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطۡمَئِنَّ قَلۡبِيۖ ﴾ [2]

أن إطمئنان القلب للمعتقد هو امر فطري، وحينما يحدث راي العين كمعجزة ثم يخبر عنها البشر كعلم يقين من عزيز لا يغلب وحكيم في كل تدبيره ليغلق باب الشرك والالحاد.

وفسر السيد عبد الأعلى السبزواري هذه الآية: (الآية الشريفة تؤكد ولاية الله تعالى على المؤمنين ورعايته لهم بإخراجهم من الظلمات إلى النور، وفيها إرشاد إلى أن إبراهيم وسائر الأنبياء العظام (صلوات الله عليهم) من العروة الوثقى التي لابد من الاستمساك بها.

وتبين أن من الهداية ما تكون عن رؤية الحقيقة وشهود الواقعة، وهي من أعلى مراتب الهداية.

ومضمونها يثبت البعث والنشور الذي يصعب على الأفهام فهمه، ومن ثمّ كثر المنكرون له، وإثبات المعاد يلازم إثبات المبدأ، ولذلك ضرب الله تعالى في هذه الآيات مثالين له، ومثال لثبوت المبدأ ووجوده).[3]

---

[1] . ينظر. الجديد في تفسير القرآن للمجيد، السيد محمد عبد الأعلى السبزواري، ١/ ٣٠٦، دار التعارف للمطبوعات.

[2] . سورة البقرة: الآية ٢٦٠.

[3] . مواهب الرحمن، ٣٣٣/٤.

وقد فسر احمد المراغي في تفسيره هذه الآية وبين ما فيها من دلالات: وفي هذه الآية دلالة على ولاية الله للمؤمنين، وإخراجهم من الظلمات إلى النور، وكرر المثل لإثبات البعث، ولم يذكر إلا مثالا واحدا لإثبات الربوبية، لأن منكرى البعث أكثر من منكرى الألوهية.

وفي قوله تعالى لإبراهيم: ﴿ أَوَ لَمۡ تُؤۡمِنۖ ﴾ وهو العليم بإيمانه ويقينه تنبيه وإرشاد إلى ما ينبغي أن يقف عنده الإنسان ولا يعدوه، فإن الإيمان بهذا السر الإلهي والتسليم فيه لخبر الوحي، هو غاية ما يطلب من البشر، ولو كان وراء ذلك سبيل آخر لبينه الله تعالى.وفي إرشاد إبراهيم خليله تأديب لعامة المؤمنين، ومنع لهم عن التذكر في كيفية الخلق والتكوين، فإن هذا مما استأثر الله تعالى بعلمه.[1]

وهذه القضية إنما تثبت اليوم الآخر، لأن الإيمان باليوم الآخر هو الميزان العقدي فإن استقر في القلب فالإنسان بكل جوارحه يتجه إلى الأفعال التي تسير على ضوء منهج الله لينال الإنسان الجزاء الأوفى.

(إن الإنسان حينما يفهم أن هناك حسابا وهناك جزاء وهناك بعثا، فهو يعرف أنه لم ينطلق في هذا العالم، ولم يفلت من الإله الواحد القهار، وإن للإنسان عودة، فالذي يغتر بما آتاه الله نقول له: لا إنك لن تفلت من يد الله، بل لك عودة بالموت وعودة بالبعث وإذا ما استقرت في أذهان المسلمين تلك العودة، فكل إنسان يقيم حسابه على هذه العودة. وبعد أن استقر الأمر في شأن الحياة والموت أراد الحق سبحانه وتعالى أن يجيء بشيء هو ثمرة الحياة في الكائن الحي وأول

[1] . ينظر. تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، ٣ / ٢٥ .٢٧.

مظهر من مظاهر الحياة هو الحس والحركة، والحركة في الوجود أرادها الله للإنسان؛ لأنه وهو الحق قد أراد الإنسان للخلافة في الأرض، والخلافة في الأرض تقتضي أن يعمر الإنسان الأرض).[1]

ويبدو لي ان الايمان بالمعاد والحياة الاخرة من الامور الفطرية في الإنسان كما إننا نلاحظ دائماً حتى في أحلك الظروف واخطرها نداء خفيفا من أرواحنا مفاده أننا مخلوقون للبقاء لا للفناء وهذا النداء ليس إلا صوت الفطرة الصافية، وإن العامل الأكثر تأثيراً في تهذيب النفس وتربية الروح هو ذكر الآخرة ويوم الحساب.

٣. قال تعالى: ﴿ ۞إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَۘ وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾[2]

ذكر الموت له دور مهم في ضبط النفس والردع عن الاعمال السيئة، فذكره الدائم باللسان بعد استشعاره بالوجدان يوجه الانتباه الى تلك الحقيقة التي تنهدم فيها الشهوات واللذات، التي من خلالها يصبح الانسان رهين القبر بانتظار الثواب والعقاب، فيتوجه الانسان بجميع جوارحه نحو المثل والقيم العليا ليجسدها في واقعه السلوكي والخلقي.

قال السيد عبد الأعلى السبزواري: (ويدل قوله تعالى: ﴿ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ ﴾ على أن الاستجابة إلى الإيمان اضطراراً إنما يكون في يوم القيامة بعد البعث والرجوع إلى الله عزوجل ومشاهدة الحقائق عياناً، وإن لم ينتفعوا من هذا الإيمان، وأما في دار الدنيا فإن الأمور تجري طبق قاعدة الإخبار في الإيمان والطاعة).[3]

---

[1] . تفسير الشعراوي، الشيخ محمد متولي الشعراوي، ٢ / ١١٤٣.

[2] . سورة الانعام: الآية ٣٦.

[3] . مواهب الرحمن، ١٣ / ٢٤٩.

والله قد صنع وخلق في الإنسان من الحواس ما تهديه وترشده إلى الإيمان أو إلى الكفر، أما الكافر فتسمع أذنه وقلبه يعارض، وعقله يبحث في أسباب الكفر رغبة فيه وسعيًا إليه، وما دام هو سبحانه يحيي الموتى فهو لا يتطلب إيمانا جبرياً، إنما يطلب إيمان الاختيار والاقتناع، وهو سبحانه لو شاء لأنزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين، إذن فالذين يستجيبون لداعي الإيمان هم الأحياء حقاً، أما الذين لا يستجيبون فهم في حكم الأموات، وهم من بعد موتهم وانتهاء حياتهم سيبعثهم الله ليسألهم عن أفعالهم في الحياة الدنيا وعندما يرجعون إلى الله سوف يجدون الحساب ونعلم أن المرجع أخيراً ودائماً إلى الله ،ومن رجع إلى الله وعمله طيب فأنه يعجل بالجزاء الطيب ويتشوق ويتشوف إليه، أما من يرجعه الله قهراً فهو يخشى العذاب الأليم.[1]

(أي وموتى القلوب الذين لا يسمعون هذا السماع يخرجهم الله تعالى من قبورهم ويرسلهم الى موقف الحساب، ثم ترجعهم الملائكة الية فينالون ما استحقوه من الجزاء.

وأن المراد بالموتى هنا: الكفار الراسخون في الكفر المطبوع على قلوبهم، الميئوس من سماعهم سماع فهم واعتبار تتبعه الاستجابة لداعي الايمان، اي: والذين لا ترجى استجابتهم لأنهم كالموتى لا يسمعون السماع النافع يترك امرهم الى الله فهو يبعثهم بعد موتهم، ثم يرجعون اليه فيجازيهم على كفرهم واعمالهم، ولا يضرك أيها الرسول كفرهم، وليس في استطاعتك هدايتهم، فالواجب عليك ان تفوض الى الله امرهم ).[2]

[1] . ينظر. تفسير الشعراوي، الشيخ محمد متولي الشعراوي، ٦/ ٣٦٠٤.

[2] . تفسير المنار، محمد رشيد رضا، ٧ / ٣٢٢.

## الفصل الثاني: الابعاد التربوية في جانب العبادات في تفسير مواهب الرحمن.

### المبحث الأول: الابعاد التربوية في الصلاة والصيام.

#### المطلب الأول / الابعاد التربوية في الصلاة.

#### المطلب الثاني: الابعاد التربوية للصيام.

### المبحث الثاني: الابعاد التربوية للصدقات والزكاة والحج في تفسير مواهب الرحمن.

#### المطلب الأول: الابعاد التربوية للصدقات.

#### المطلب الثاني: الابعاد التربوية للزكاة.

#### المطلب الثالث: الابعاد التربوية للحج.

**الفصل الثاني: الابعاد التربوية في جانب العبادات في تفسير مواهب الرحمن.**

يعرض هذا الفصل الابعاد التربوية فيما يرتبط بالجانب العبادات في ضوء تفسير مواهب الرحمن، وسأبين في البدء تعريف المصطلحات ذات العلاقة الأساسية بفقرات الفصل، ومن ثم أعرض مصاديقها التطبيقية.

**المبحث الأول: الأبعاد التربوية في الصلاة والصيام.**

**المطلب الأول / الأبعاد التربوية في الصلاة.**

**الصلاة لغة:** " الدعاء ". [١]

وعرفها ابن منظور:( الدعاء، وقيل أصلها في اللغة التعظيم وسميت العبادة المخصوصة صلاة لها فيها من تعظيم الرب تعالى). [٢]

**الصلاة اصطلاحا:**

(أقوال وأفعال مخصوصة تفتتح بالتكبير وتختتم بالتسليم، وسميت صلاة لأنها تشتمل على الدعاء ولأنه الجزء الغالب فيها، إطلاقاً لاسم الجزء على الكل). [٣]

وعرفها الجرجاني: (الصلاة في الشريعة عبارة عن أركان مخصوصة، وأذكار معلومة بشرائط محصورة في أوقات مقدرة). [٤]

---

[١] . الصحاح، إسماعيل بن حماد الجوهري، ١/ ٤٥١.

[٢] . لسان العرب، ١٥ / ٦٦٤.

[٣] . الفقه المنهجي على مذهب الإمام الشافعي، مصطفى الخن ومصطفى البغا وعلي الشربجي، ١/ ٩٩، دار القلم، دمشق . سوريا، ط٤، ١٤١٣ هـ . ١٩٩٢م.

[٤] . التعريفات، ١٣٤.

١. قال تعالى:﴿ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلۡمُوفُونَ بِعَهۡدِهِمۡ إِذَا عَٰهَدُواْۖ ﴾ [١]

وما للصلاة من بعد تربوي هو أنها تورث الإنسان روح المثابرة في كل واجب والمداومة على كل عمل وفي الصلاة خشوع لله وطاعة صادقة لله والرسول وفيها تفكر وتأمل وفيها توجه إلى الله بالقول الطيب ولكنها لا تقتصر على التفكر والكلام، وإنما هي كذلك هيئات جسدية من قيام وجلوس وحركات من ركوع وسجود وغير ذلك مما يمثل تمجيد الله والتذلل له مصحوبا بالذكر المشروع.

وقد فسر السيد عبد الأعلى السبزواري هذه الآية: (إقام الصلاة بما فيها من الارتباط بعالم الغيب والاستمداد منه، وفيها تتحقق المخاطبة بين العابد والمعبود، ويتجلى المعبود في مظاهر عبودية العابد، وليس المراد من إتيان الصّلاة هو مجرد الذكر اللساني، والأفعال الخاصة الفاقدة لروح العبودية، بل المراد إقامتها على وجهها المطلوب شرعاً بشرائطها الخاصة، لتؤثر آثارها العظيمة).[٢]

وتعود الصلاة المسلم الاستعداد للعمل، وانتظار الوقت، واستقبال القبلة، وتعلمه الخشوع لله وهي بذلك تربيه على أن يتخذ الأسباب اللازمة ليقف بين يدي الله في الدنيا وتدريبه على اتخاذ ما يلزمه للوقوف بين يدي الله في آخرته، فتمحو ما يرتكبه من صغائر الذنوب، وتزوده بشحنة متجددة من الإيمان يوميا، فإذا سولت له نفسه ارتكاب معصية تذكر صلاته فتراجع.[٣]

---

[١] . سورة البقرة: الآية ١٧٧.

[٢] . مواهب الرحمن، ٢/ ٣٨٩.

[٣] . ينظر. المجتمع والاسرة في الإسلام، محمد طاهر الجواني، ٣٣، دار عالم الكتب، الرياض، ط٣، ١٤٢١ هـ . ٢٠٠٠م.

وللصلاة آثار نفسية كبيرة، إذ إنها تثير الشعور بالراحة، والقرب من الله تعالى، والتواصل معه وهو حوار روحي بين العبد وربه، وفيه رضى الله تعالى كما أنه يساعد المسلم على تجاوز مشاكله وأزماته اليومية.[1]

٢. قال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ﴾[2]

الصلاة مدرسة إلهية تربوية، يخرج منها المصلي مرات عديدة، حاملاً معه شعلة الهداية، متقدمًا في سلم العبادة، ضليعًا بالقيم الأخلاقية، يحفظ الحقوق الاجتماعية ويحميها.

يرى السيد عبد الأعلى السبزواري: أن تعد هذه الآية من الآيات التربوية التهذيبية، التي تعنى بالجانب المعنوي من الإنسان أكثر من الجانب المادي، لما لها الأثر العظيم في تهذيب النفوس وتكميلها، وتعد بحق من أعظم الروابط الخلقية مع خالقهم وأكبر الطاعات. وهي عبادة عظيمة يتقرّب بها إلى الله سبحانه وتعالى.[3]

(والصلاة عبادة تمد المؤمن بقوه روحية ونفسية تعينه على مواجهة مصاعب الحياة ومصائب الدنيا، كما تعينه على فعل الخير، وترك الشر، ومجانبة الفحشاء والمنكر، ومقاومة الجزع عند الشر، والمنع عند الخير، فهي تغرس في القلب مراقبة الله تعالى ورعاية حدوده، والحرص على المواقيت والدقة في المواعيد؛ والتغلب على نوازع الكسل والهوى، وجوانب الضعف الإنساني). [4]

---

[1] . ينظر. الإسلام والصحة النفسية دراسة نفسية، عبد الرحمن محمد العيسوي، ١١٥، بيروت. لبنان، ط١، ١٤٢١هـ ٢٠٠١ م.

[2] . سورة المائدة: الآية ٦.

[3] ـ ينظر. مواهب الرحمن، ١١/ ٦٥.

[4] . قراءات في التربية الإسلامية، عبد الرحمن النقيب وآخرون، ١٥٠، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٢٤هـ ٢٠٠٤م.

(وما تتضمنه الصلاة من تربية روحية تعلم المسلم الاستقامة في السلوك والتصرفات، وان يضع الاشياء في مواضعها، وتدربه على أن يعطي كل ذي حق حقه، وتلقنه دروسا في العدل والاعتدال، حتى يحقق الكرامة التي منحها الله عز وجل له، ونجد أن الصلاة تعزز بناء منظومة القيم المعتبرة في الاسلام، وتدعو إلى الجهاد في تحصيل كل ما يوصل إليها أو يقرب منها، من تعليم الإنسان قيمة النظام وأثره في إنجاح العمل، وتعلم الإنسان وتعوده أهمية الأخذ بالأسباب، والاجتهاد والمبادرة الي الفعل، وضرورة هذه القيم لإتقان العمل واعتبار عظيم الأثر والأجر له في الدنيا والآخرة).[1]

ويبدو للباحثة ان للصلاة دورا مهم جدا في تربية الفرد وتنمية الحس لدى المسلم، وتشكيل ثقافة النهي عن الفحشاء والمنكر، وهذا البعد التربوي للصلاة يبين لنا امتداد التأثيرات العميقة للصلاة، لتمس جوانب أساسية عديدة في حياة الإنسان الفردية والاجتماعية، وتعمل على تغييرها والسير بها قدما في اتجاه الانسجام والصلاح والخير، الذي ينشده الإسلام في حياة المؤمن بصفة عامة.

٣. قال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [2]

تربي الفرد على عدم التعلق بغير الله تعالى، فهو سبحانه المقصود بالحوائج. وتعد الصلاة أقوى دعامات الاستعانة التي تعين الفرد المسلم على الطاعات واداء الواجبات وتقديم القربات وهي من مزايا الايمان الحق وقال سبحانه وتعالى:﴿ وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ ﴾ [3].

---

[1] . مضامين تربوية في الفقة الإسلامي، مصطفى ديب البغا، ١٧٦، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط١، ٢٠٠٧م.

[2] . سورة البقرة: الآية ١٥٣.

[3] . سورة البقرة: الآية ٤٥.

قال السيد عبد الأعلى السبزواري في تفسيره: (الاستعانة بالصلاة فإنها استعانة بأبرز مظاهر العبودية لرب العالمين، وأهم أبواب مناجاته تعالى، والإستغاثة به عزوجل، لما تشتمل على عظيم الآثار، فإنها معراج المؤمن، وإنّها تنهى عن الفحشاء والمنكر، وبها يحصل للنفس سكونها واطمينانها عن الحوادث الواردة عليها، لأن فيها ارتباطا بعالم الغيب المحيط بهذا العالم).[1]

يقول ابن القيم : (وكما أن الصوم ثمرته تطهير النفس، وثمرة الزكاة تطهير المال، وثمرة الحج وجوب المغفرة، وثمرة الجهاد تسليم النفس إليه – تعالى – التي اشتراها من العباد وجعل الجنَّةَ ثمنها؛ فالصَّلاة ثمرتها الإقبال على الله، وإقبال الله على العبدِ وفي الإقبال على الله في الصلاة جميع ما ذكر من ثمرات الأعمال، وجميع ثمرات الأعمال في الإقبال على الله فيها، ولهذا لم يقل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) جعلت قرة عيني في الصوم ولا في الحج والعمرة ولا في شيء من هذه الأعمال، وإنما قال: « وجعلت قرة عيني في الصلاة »)[2]

والصلاة تدرب المرء على البعد عن الفحشاء والمنكر، إذ يستحي المصلي من الله سبحانه وتعالى أن يفعل قبيحا، فيؤثر هذا في سلوكه مع الناس، فلا يفعل معهم ما يستقبحون.

وتطهير قلب المسلم من الحسد والحقد، والبغض والكبرياء والظلم وتملأ القلب بحب الله تعالى ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) [3].

---

[1] . مواهب الرحمن، ٢/ ١٦٤.

[2] . أسرار الصلاة، محمد بن ابي بكر ابن القيم، ٨٠، دار ابن حزم، ط١، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٣م.

[3] . ينظر. مضامين تربوية في الفقه الإسلامي، مصطفى ديب البغا، ١٧٦.

٤. قال تعالى:﴿ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴾ [١]

فتربية المسلم على المحافظة على الصلوات من فرائض ونوافل توجيه لإرادة القلب، ليصير متعلقا بالله عز وجل مسارعا في الخيرات.

قال السيد عبد الأعلى السبزواري: (من أعظم الشؤون العبودية التي لها دخل في تكميل الحقيقة الإنسانية وهي الصلاة التي دعا إليها جميع الأنبياء وبها يتشرف المصلّي بالتكلّم مع الحيّ القيوم وهي إسراء النفوس إلى الملكوت الأعلى ومعراج أرواح المتعبّدين إلى قاب قوسين أو أدنى، وهي التي تنهى عن الفحشاء والمنكر، وتبعث النفوس الغافلة إلى التذكر بجلال الله عزوجل وجماله، وتذكير الإنسان إلى مكانته الحقيقية، وتجعله مراقبا لنفسه لتطهيرها من رذائل الأخلاق وتحليتها بفواضلها، وتمكنها على تحمل المصاعب والآلام في طريق الاستكمال).[٢]

والصلاة صلة ومناجاة بين المصلي وربه سبحانه وتعالى فهي (نشاط انساني يومي يصل المسلم بخالقه، ويجدد هذه الصلة خمس مرات كل أربع وعشرين ساعة، ويرتبط هذا النشاط بتكوين عادات حسنة عند المسلم منذ طفولته، ومنها التعود على النظافة وطهارة الثوب والمكان والبدن، وتربية المسئولية نحو الجماعة).[٣]

والأصل في العبادات أن يؤديها الإنسان امتثالا لأمر الله سبحانه وتعالى، وأداء لحقه، وشكرا بنعمه، والعبادات هي بيان عملي لما استقر في النفس من عقيدة، وعلى قدر سلامة الاعتقاد وصحته تكون استقامة الإنسان وامثله منهج الله فيما يؤدي من عبادات.

---

[١] . سورة البقرة: الآية ٢٣٨.

[٢] . مواهب الرحمن، ٤/ ٩٢.٩٣.

[٣] . التربية الإسلامية (المفهومات والتطبيقات)، سعيد إسماعيل علي، وآخرون، ١٢٠، مكتبة الرشد، الرياض، ط٣، ١٤٢٨ هـ.

ولقد عني الاسلام بالصلاة أعظم عناية، فأمر بها وحذر من تركها، وشرع لها الاجتماع في أوقات معلومة، ففي كل يوم وليلة، يجتمع المسلمون لأدائها.[1]

وتؤثر الصلاة في اتساع العلاقات الاجتماعية ومتانتها ورسوخها، إذ إن المؤمن يدعم هذه العلاقات بحبه لغيرة، واحترامهم وإخلاصه في التعاون معهم. [2]

[1] . ينظر. الصلاة وصف مفصل بمقدماتها مقرونة بالدليل من الكتاب والسنة، عبد الله بن محمد الطيار، ٨٦، مكتبة دار الوطن، السعودية، الرياض، ط١٠، ١٤٢٥هـ.

[2] . ينظر. المجتمع والاسرة في الإسلام، محمد طاهر الجواني، ٣٠.

**المطلب الثاني: الابعاد التربوية للصيام.**

**الصوم لغة:**

(وهو الامتناع عن الشيء أو الإمساك مطلقا). [١]

وقد عرفه الجوهري: (الكف عن الشيء أو عدم الكلام).[٢]

**الصوم اصطلاحا:**

(الإمساك عن أشياء مخصوصة من أول طلوع الفجر الثاني الى غروب الشمس).[٣]

١. قال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾[٤]

الصيام يربي المسلم على كثرة العبادة والخشوع والتذلل لله تعالى لأنه مع خلو المعدة تخشع اركانه وتطمئن نفسه للعبادة.

قال السيد عبد الأعلى السبزواري: (إن الصوم من أقوى الوسائل في كفّ النفس عن الشهوات، والبعد عن التشبه بالحيوان، والقرب إلى ذروة مقام الإنسان، وبه يتهيأ إلى القيام بالطاعات لا سيما إذا اقترن الإمساك الظاهري بإمساك القلب عما لا يليق بمقام الربّ، ولذلك كان الصوم نصف الصبر كما ورد عن نبينا الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) وبالصبر والاصطبار يستعد الإنسان لنيل الكمال والسعادة).[٥]

---

[١] . لسان العرب مادة (صوم)، ابن منظور، ١٢ / ٣٥٠.

[٢] . الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية مادة (صوم)، ١/ ٤٣٥٢.

[٣] . تذكرة الفقهاء، الحسن بن يوسف بن علي المطّهر (العلامة الحلّي) (ت٧٢٦هـ)،٦ / ٥، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، إيران . قم، ط١، ١٤١٥هـ.

[٤] . سورة البقرة: الآية ١٨٣.

[٥] . مواهب الرحمن، ٣ / ٨.

وما للصيام من بعد تربوي فهو يؤدي الى:

١. الابتعاد عن الشره.

٢. الإحساس بالفقراء.

وذكر الشيرازي: ويجب على الصائم أن يمتنع عن الأكل والشرب رغم جوعه وعطشه، كما يجب عليه التوقف عن ممارسة النشاط الجنسي، ليثبت عمليًا أنه ليس حيوانًا أسيرًا بين المذود والفراش، وأنه يستطيع السيطرة على جامحه النفس وأهوائه ورغباته.

والأثر الروحي والمعنوي للصوم يشكل أعظم جانب من فلسفة هذه العبادة مثل الإنسان الذي يعيش إلى جوار أنواع الأطعمة والأشربة، لا يكاد يحس بجوع أو عطش حتى يمدّ يده إلى ما لذّ وطاب كمثل شجرة تعيش إلى جوار نهر وفير المياه، ما إن ينقطع عنها الماء يوما حتى تذبل وتصفر. والصوم له مثل هذا الأثر في نفس الإنسان، فبهذه القيود المؤقتة يمنحه القدرة وقوة الإرادة وعزيمة الكفاح، كما يبعث في نفسه النور والصفاء بعد أن يسيطر على غرائزه الجامحة.[١]

(ولقد خاطب الله تعالى هذه الأمة أمراً لها بالصيام الذي هو الإمساك عن الطعام والشراب بنية خالصة الله عزوجل، لما فيه من زكاة النفس وطهارتها وتنقيتها من الأخلاط الرديئة والأخلاق الرذيلة. وذكر أنه كما أوجبه عليهم فقد أوجبه على من كان قبلهم، فلهم فيهم أسوة وليجتهد هؤلاء في أداء هذا الفرض، لأن الصوم فيه تزكية للبدن وتضييق لمسالك الشيطان). [٢]

[١] . ينظر. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، ١/ ٥٢٢. ٥٢٣.

[٢] . تفسير القرآن العظيم، عبد الله محمود شحاته، ١/ ٤٩٧.

٢. قال تعالى:﴿ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَۚ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥۚ وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[١]

فالصوم يربي النفوس على الكفاح واحتمال المكاره والتمسك بالفضائل الاجتماعية.

قال السيد عبد الأعلى السبزواري: (أنّ الصوم من أهمّ الوسائل التي يلتمس بها العبد التقرب إلى خالقه، وأعظم السبل في تحلية النفس بالفضائل وتخليتها عن الرذائل). [٢]

ومعنى قوله:﴿ وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ أي (والصيام خير لكم إن كنتم تعلمون بأنّ التكاليف الإلهية ألطاف من الله تعالى لعبيده، وأنّ الطاعة هي السبب في سعادة الإنسان، وأنّ الصوم فيه فضل كبير، وفوائد كثيرة للناس وأنّه لمصلحة المكلفين).[٣]

والصوم هو أفضل وسيلة لتطهير النفس وتحسين الخلق، لأنه يجعل الإنسان مستمراً في العبادة معظم أوقاته يقظاً، وهو يؤدي إلى إضعاف الشهوات، والابتعاد عن المحرمات، لأن من امتنع عن الأكل والشرب أمامه لا يأكل أموال الناس بغير حق ولا يتعدى عليهم، ويمنع الصوم من اللغو في الكلام ومن البذاء في اللسان.[٤]

وقال السيد محمد تقي المدرسي في تفسيره: (إن كثيرا من الناس يحبون ان يصبحوا صالحين مؤمنين، ملتزمين بالرغم من انهم قد لا يصرحون بذلك، ولكن بعضا منهم يوفّق لذلك لأنه وحده يملك ارادة قوية، وعلى الإنسان ان يربي إرادته ويدربها حتى يستطيع ان يقاوم بها ضغوط الشهوات،

---

[١] . سورة البقرة: الآية ١٨٤.

[٢] . مواهب الرحمن، ٣ / ٢٥.

[٣] . المصدر نفسه، ٣ / ١٢.

[٤] . ينظر. منهج التربية في القرآن والسنة، عمر أحمد عمر، المحقق: الدكتور وهبة الزحيلي ،١٢٣، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، المطبعة: مطبعة الصباح، ط١، ١٤١٦ هـ.

والصيام واحد من وسائل تربية وتدريب الارادة. والصيام فرض خلال شهر واحد قد يتصوره الإنسان طويلا، ولكنه يجده بعد الممارسة وبعد التصميم على الالتزام به قصيرا وكذلك كل عمل يتصوره الإنسان في البدء عظيما، ولكنه بعد ان يعزم عليه، يصبح سهلا وخفيفا ولذلك كان من أفضل وسائل التغلب على الحياة وتهوينها، والاستهانة بصعوباتها وهكذا يصور لنا القرآن الصيام). [1]

٣. قال تعالى:﴿ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ شَهۡرَيۡنِ مُتَتَابِعَيۡنِ تَوۡبَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا﴾[2]

يربي الصيام المسلم على الطهارة من الذنوب وتطهير النفس عن المعاصي.

وذهب السيد عبد الأعلى السبزواري في تفسيره لهذه الآية: أنّ صيام شهرين متتابعين بدل عتق الرقبة لأن له الأهميّة الكبيرة في ترويض النفس وإرغامها على قبول الفضائل وترك الرذائل، فهو من الأمور التربويّة الإصلاحيّة.

فهي توبة من الله تعالى للمجتمع وعناية بهم ورحمة لهم، فإن جعل الكفارة في القتل الخطأ توبة وعناية من الله تعالى للقاتل فيما لحقه من آثار القتل ودرنه ليكون سببا في تحفظه، فلا يعود إليه ثانيا. [3]

(ويمثل الصوم أداة فعالة لترويض نفس الصائم على التخلق بالأخلاق الحميدة والسجايا الفاضلة، ووسيلة للتخلص من جملة من الأمراض النفسية والأخلاق الذميمة الداعية للإساءة إلى نفسه وإلى من يتقلبون في مجتمعه من العباد). [4]

---

[1] . من هدى القرآن، السيد محمد تقي المدرسي، ١/ ٣٣٠، دار محبي الحسين (عليه السلام)، ط١، ١٤١٩ هـ.

[2] . سورة النساء: الآية ٩٢.

[3] . ينظر. مواهب الرحمن، ٩/ ١٥١.

[4] . العبادة واثارها النفسية والاجتماعية، نظام الدين عبد الحميد، ٨٩، مكتبة القدس، بغداد، ط١، ١٤٠٥ هـ . ١٩٨٥ م.

والصيام طاعة لله تبارك وتعالى، وامتثال لأمره سبحانه وبالطاعة يستقيم أمر المؤمن على الحق الذي شرعه الله عز وجل وهو جهاد للنفس، ومقاومة للأهواء وبالمجاهدة تزكو النفس، وتصبح عوناً لصاحبها على طاعة الله تبارك وتعالى، والصيام يعلم الأمانة ومراقبة الله تبارك وتعالى في السر والعلن، إذ لا رقيب على الصائم في امتناعه عن المفطرات إلا الله وحده، وهو يقوي الإرادة، ويعلم الصبر عما قد يحرم الإنسان منه، ويعوده التقلب على الأهوال والشدائد التي قد يتعرض لها. ففيه يتدرب المسلم على تحمل نقص الطعام والشراب لساعات من عمره مع امتحان إرادته بالتقلب على شهوة البطن التي يثيرها حافز الطعام الماثل امامه. [1]

ويبدو للباحثة ان الصيام اثرٌ كبير على تربية النفس وترويضها باتباع الشرع والانزجار عن كل ما يغضب الله تعالى فيضمن للإنسان الأمن النفسي والاجتماعي في حياته وسلوكه؛ لأن روح الصوم وسره في كسر تلك القوى التي يستخدمها الشيطان للشرور، ولن يحصل هذا الأمر إلا بالتزام الفريضة وبالأداب الناتجة عنها فيرقى الى مرتبة عالية، وسمو في الأخلاق، فإذا أساء له شخص لم يعامله بالمثل بل تركه وشأنه، قائلاً إني صائم إحتراماً لحرمة هذا الشهر وهذه الفريضة.

٤. قال تعالى:﴿ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖۚ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيۡمَٰنِكُمۡ إِذَا حَلَفۡتُمۡۚ وَٱحۡفَظُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾ [2]

الصيام يربي المسلم على تقوية إرادته وضبط النفس والصبر والجلد والتحكم في الذات وكبح الشهوات وعلى سائر فضائل الأخلاق ومحاسنها.

لذا فقد جعل الله تعالى كفترة الذنوب الصيام تأديبا للنفس البشرية ورادعا لعدم تكرار الذنب.

---

[1] . ينظر. مكانة العبادات في ضوء القرآن والسنة، احمد محمد سالم، ١٢٣، دار النفائس، الأردن، ط١، ١٤٢٥هـ.

[2] . سورة المائدة: الآية ٨٩.

قال السيد عبد الأعلى السبزواري:(فمن لم يستطع لعظيم أمرها فصيام ثلاثة أيام بالتوبة والاستغفار والاستقامة عليها لأنها ثلاثة أيام يوم مضى ويوم أنت فيه ويوم لا يعلم ما يقضي فيه الرب، ويعزم فيها على الرجوع إلى الله تعالى والاعتكاف لدى جنابه، فإنّه المأمول لقضاء الحاجات، والمقصود لجميع الخلائق). [1]

قال الغزالي: (إن الصوم يظهر فيه أثر شدة وقوة مراقبة الله عز وجل لدى العبد المسلم الذي يعلم أن الله لا تخفى عليه خافية ذلك أن الصوم كف وترك، وهو نفسه سر ليس فيه عمل يشاهد وجميع أعمال الطاعات بمشهد من الخلق ومرأى، والصوم لا يراه إلا الله عز وجل، فإنه عمل في الباطن بالصبر المجرد). [2]

ويرى السيد المدرسي: ان الصوم يساعد على ترويض الروح على تنمية الإيمان بالله، لأن الرغبات الدنيوية هي أكبر حاجز بين عقل الإنسان ومعرفة الله، وبالصوم ينكسر هذا الحجاب (ولو مؤقتًا) ويضيء نور الإيمان في القلب، ويكبر العبد ربه ويعلم أن كل هذه النعم العظيمة منه فيشكره، فكما أن المنع المؤقت لبعض الملذات الجسدية نفسها سيمنحه طعمًا جديدًا يشكره الإنسان، فإن للصائم فرحتان: الفرح عند الإفطار والفرح عند لقاء الملك الجبار.[3]

---

[1] . مواهب الرحمن، ١٢ / ١٩٠.

[2] . إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي (ت ٥٠٥هـ)، تقديم الدكتور بدوي طه، ١/ ٢٣١، دار احياء الكتب العربية، مصر . القاهرة، ١٣٧٧هـ.

[3] . ينظر. من هدى القرآن، السيد محمد تقي، ١/ ٣٣٣.

**المبحث الثاني: الابعاد التربوية للصدقات والزكاة والحج في تفسير مواهب الرحمن.**

**المطلب الأول: الابعاد التربوية للصدقات.**

**الصدقات لغة:**

(هي من الأصل صدق، والتي تدل على القوة في الشيء قولًا أو غيره، ومن ذلك أخذ الصدق لقوته في نفسه، ومن الصدق أخذت الصدقة).[١]

(وتصدقت: أعطيته صدقة، والفاعل متصدق، وهو الذي يعطي الصدقة، ومنهم من يخفف بالبدل والإدغام فيقال المصدق والمتصدق: المعطي قوله تعالى:﴿وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ﴾ [٢].

وقد جاء المصدق والمتصدق في القران الكريم:﴿وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ﴾[٣] و ﴿الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ﴾[٤])[٥]

**الصدقات اصطلاحا:**

**الصدقات:** (وهي كل ما يخرجه الإنسان من ماله على وجه القربة، وهي اعم من الواجبة والمندوبة، وربما تطلق على كل معروف يترتب عليه الخير)[٦].

---

[١] . معجم مقاييس اللغة، احمد بن فارس بن زكريا، ٣/ ٣٣٩.

[٢] . سورة يوسف: الآية ٨٨.

[٣]. سورة الأحزاب: الآية ٣٥.

[٤] . سورة الحديد: الآية ١٨.

[٥] . المصباح المنير، احمد بن محمد الفيومي، ١/ ٣٣٦.

[٦] . مواهب الرحمن، السيد عبد الأعلى السبزواري، ٣٩٠.

(الصدقة وهي ما يخرجه الإنسان من ماله على وجه القربة، كالزكاة، لكن الصدقة في الأصل تقال للمتطوع به، والزكاة للواجب، وقد يسمى الواجب صدقة إذا تحرى صاحبها الصدق في فعله).[١]

وعرفها الجرجاني: (وهي العطية من المال التي يبتغى بها المثوبة من الله، والتي يبدو بها صدق الإيمان بالغيب).[٢]

١. قال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ كَٱلَّذِي يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ ﴾ [٣]

ان للصدقة فضلا عظيمًا وأجرًا كبيرًا يعود على صاحبها في الدنيا والآخرة وكذلك لها أهمية كبيرة في حياة المجتمع وكيان الأمة، فالصدقة تحتاج إلى النية الخالصة لله تعالى، لتكون عملاً عبادياً يستحق صاحبه الأجر والثواب، وأن يقابل هذا العمل بالعفو والرحمة الإلهية.

ويرى السيد عبد الأعلى السبزواري: (يستفاد من عظيم الأجر الذي وعد به عزوجل على الإنفاق الذي لم يلحقه المن والأذى انهما من أبشع الرذائل التي تبطل الإنفاق وتنزع أثره، فكل ما ينتج عن إنفاق من المحاسن والآثار الحسنة الفردية والاجتماعية والنفسية يذهبه المن والأذى لكن كل منها يؤثر على النفس والفرد والمجتمع آثارا سيئة يكفي الواحد منها في هدم السعادة المرجوّة، ولذا ورد في الشرع الحنيف الحث على الابتعاد عنهما، بل ذكر علماء الأخلاق أن أثر المنة والأذى يسري إلى النسل والأعقاب، فيوجب ذلك حرمانهم عن جملة من الخيرات، كما أنّ تأثير المعاشرة معهم بالمعروف توجب توفيقهم للخيرات والاستباق إليها).[٤]

---

[١] . مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الاصفهاني، ٤٨٠

[٢] . التعريفات: ١٧٤.

[٣] . سورة البقرة: الآية ٢٦٤.

[٤] . مواهب الرحمن، ٤/ ٣٩٠.

وتتحول الفكرة إلى نداء إلهي يستحضر صفة الإيمان في نفوس المؤمنين، لإبلاغهم أن المن والضرر لا يتناسبان مع طبيعة هذه الصفة، مما يوحي بالمؤمن ان يحفظ لعمله روحانيته ومعناه، والحفاظ على كرامة أخيه المؤمن، ويحذرهم من أن هذا يبطل صدقاتهم فيما يريدون من الثواب، لأنه يكشف عن طبيعة الدوافع الكامنة في داخل النفس، بعيدًا عن خط الاقتراب من الله في العمل، تمامًا كما هو عمل المنافق في إنفاق ماله على الناس لنيل مدحهم بالنسبة له ورضاهم عن سلوكه، الأمر الذي يجعل عمله بعيدا عن نقطة البداية الخيرية التي تربطه بالله ويفقد الإنفاق قيمته في هذه الحالة، كقيمة روحية ترتفع بالإنسان إلى خط السموّ الروحي، في أجواء القرب من الله، ويتحول إلى عمل مادي لا يستهدف الإنسان فيه إلا الحصول على عوض مادي مماثل أو مضاعف، أو التنفيس عن عقدة مرضية ذاتية ضد الآخرين .[1]

ومن أجل استئصال طبيعة المن والأذى في نفوس الناس، أكد سبحانه وتعالى ما رواه عن صفات المستحقين للثواب العظيم، الا وهو عدم إتباع صدقاتهم بالمن والأذى، وأن الأذى من مكروه الصدقات التي تسقط الأجر والثواب، الذي أكد ذلك بخطاب المؤمنين بصفة الإيمان التي تدعو إلى التقيد بالأمر الإلهي، فنهاهم وحرم عليهم المن والأذى، لأن صفاء الصدقة وجعلها خالصة لله أدعى لقبولها واستحقاق ثوابها، ولأن من يتبع صدقته بمن أو أذى مثل من أنفق ماله رياء وسمعة، لأجل أن يحمده الناس.[2]

[1] . ينظر. من وحي القران، السيد محمد حسين فضل الله، ٥/ ٩٢.

[2] . ينظر. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، الدكتورة وهبه الزحيلي، ٣/٤٥.

وشمل هذا النهي القاطع أن الصدقات تبطل المن والأذى، فلا يكون لها أجر من الله، ولا يشكر من أعطاها، سواء كان الإنفاق في سبيل المنفعة العامة، أو ذلك كان لبعض أفراد الأمة بسد الخلة ودفع الحاجة.[1]

٢. قال تعالى:﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ فَلَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾ [2]

أن الصدقة شأن وأثر كبير على كيان المجتمع حيث تعمل على تقوية أواصرها وترسيخ اسسها وتعمل على بث روح التعاون والاخوة بين أفراد المجتمع وتزيل الحسد بين الناس.

قال السيد عبد الأعلى السبزواري:( والإسلام ينظر في الإنفاق والصدقات إلى تربية الإنسان تربية واقعية حقيقية تقوم على التعاطف والتراحم بين الأفراد والتكافل بينهم ونبذ التفرقة والتنافر فأوجب الصّلة بين الأفراد وفتح أبواب الصدقات والإنفاق وحرّم الأذية والمنّ والبخل قال تعالى:﴿ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ [3]، وأكد على تحريم الرياء والنفاق فإنّهما يهدمان كلّ مروة في الإنسان ويزيلان أثر كلّ تربية ويجلبان كلّ فساد).[4]

وأن يراعي المنفق الجوانب الأخلاقية والاجتماعية في إنفاقه ليلاً أو نهاراً، علانية أو سرية، فحين لا يكون ثمّة مبرّر لإظهار الإنفاق على المحتاجين فيجب أن يكون في الخفاء حفاظا على كرامة المحتاج وتركيزا لإخلاص النية، والتشجيع والحث على الإنفاق دون ذلك مما يؤدي إلى انتهاك حرمة أي من المسلمين، ولا يبعد أن يكون تقديم الليل على النهار والسر على العلانية في

---

[1] . ينظر. زهرة التفاسير، محمد بن احمد بن مصطفى بن احمد (ت١٣٩٤هـ)، ٩٧٩/٢، دار الفكر العربي.

[2] . سورة البقرة: الآية ٢٧٤.

[3] . سورة التغابن: الآية ١٦.

[4] . مواهب الرحمن، ٤/ ٤١٤.

الآية مورد البحث إشارة إلى أن صدقة السر أفضل إلا أن يكون هناك موجب لإظهاره رغم أنه لا ينبغي نسيان الإنفاق على كل حال.[1]

ومن قرأ هذه الآيات الكريمة بالتأمل وتدبر سيرى أنها حثت الناس على الإنفاق في سبيل الله بأفصح الأساليب وأحكم التوجيهات وأفضل الوسائل، كما يراها قد بينت أحكام الصدقة وآدابها، والآفات التي تذهب بخيرها، وضربت الأمثال لذلك، كما يراها قد بينت أنواعها، وطريقة أدائها، وأولى الناس بها، ورسمت صورة كريمة للفقراء المتعففين، وكما بدأت الآيات حديثها بالثناء الجميل على المنفقين فقد ختمته أيضا بالثناء عليهم و بالعاقبة الحسنى التي أعدها الله لهم، وأن الصدقة نتيجتها الرخاء والطهارة للمال، وشيوع روح المحبة والتعاون والتكافل والاطمئنان بين أفراد المجتمع.[2]

ويبدو لي ان الصدقات ليس مطلبا ديني فحسب بل هي سلوك حضاري، واتجاه أخلاقي، وواجب اجتماعي، فالتقرب من الله عزوجل بتفريج كربات الفقراء والمساكين والمحرمين والضعفاء مظهر من مظاهر التكافل الاجتماعي، وعندما يلتزم المجتمع بهذا القاعدة التضامنية والأخلاقية يجد التكافل الاجتماعي له مكانة مرموقة وبارزة في المجتمع الإنساني الواعي، بحيث تتحقق فيه جميع مضامينه وتتسع فيه دائرة التساند والتماسك الاجتماعي.

٣. قال تعالى:﴿ يَمۡحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرۡبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾ [3]

ان الربا يربي المرابي على الأنانية والتمركز حول الذات وأنه لا يفكر إلا بجيبه ومصلحته بينما الصدقة تربي الإنسان على البدل والعطاء والغيرة والتفكير بالآخرين.

---

[1] . ينظر. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، ٢/ ٣٣٣.

[2] . ينظر. تفسير القران الكريم، عبد الله محمود شحاته، ٣/ ٤٨٢.

[3] . سورة البقرة: الآية ٢٧٦.

قال السيد عبد الأعلى السبزواري:(والآية الشريفة ترشد إلى بعض المصالح والحكم التي من أجلها حرم الله تعالى الربا وأحل البيع وأباح الصّدقات وحث عليها فيكون المحق من الآثار اللازمة للربا كما أنّ الإرباء من الآثار اللازمة للصدقات ، وذلك لأن الصدقات والربا أمران اجتماعيان يخصان الطبقة الفقيرة والمحتاجة من المجتمع، وهم الكثرة الكاثرة يؤثر فيها كل ما يزيد في عنائها، ويستفزها كل ما يمس مشاعرها، فتهب لنيل حقوقها والدفاع عن حياتها وإن استلزم الفناء والفساد، وأما إذا أحسن إليها هدأت وقابلتها بالإحسان وأثرت الأثر الجميل فيها وشاع الصلح والوئام وتبتعد عما يثير الفساد والإفساد وتكون كنفس واحدة تنتشر فيها الرحمة والمحبة والتعاون، وتعيش حياة سعيدة آمنة مطمئنة ويكون كلّ ذلك سببا لزيادة المال وإنمائه أضعافا مضاعفة، كما وعد الله تعالى في الدنيا والأجر الجزيل في العقبى، ولذا حث سبحانه على الإنفاق والصّدقات وأكد على إشاعتهما وإفشائهما).[1]

وإن الله تبارك وتعالى يمحق بالربا الإنسانية الكاملة فردا ونوعا، ويؤثر على النفس البشرية، ويسبب الفقر والحرمان في المجتمع، ويجعل الفقير يشعر بالإهانة والإذلال، مما يجعله ينتظر فرص الانتقام، على من سلبه ماله ونال حقوقه، فتكون النفوس في رعب دائم وخوف دائم، بالتالي فهو محق للأخلاق الفاضلة، وإيقاع الإنسان في سفاسف الأمور وذمائم الأخلاق، فيغلب الحرص والطمع ومحق لأبواب المعروف والخيرات. [2]

ويتفق السيد السبزواري فيما ذكره مع ما أشار اليه السيد الطباطبائي في تفسيره بقوله: (الصدقات أنها تنمي المال إنماء يلزمها ذلك لزوما قهريا لا ينفك عنها من حيث إنها تنشر الرحمة وتورث المحبة وحسن التفاهم وتألف القلوب وتبسط الأمن والحفظ، وتصرف القلوب عن أن تهم بالغضب

---

[1] . مواهب الرحمن، ٤/٤٢٥.

[2] . ينظر. المصدر نفسه، ٤/ ٤٥٩.

والاختلاس والإفساد والسرقة، وتدعو إلى الاتحاد والمساعدة والمعاونة، وتنسد بذلك أغلب طرق الفساد والفناء الطارئة على المال، ويعين جميع ذلك على نماء المال ودره أضعافا مضاعفة، كذلك الربا من خاصته أنه يمحق المال ويفنيه تدريجا من حيث إنه ينشر القسوة والخسارة، ويورث البغض والعداوة وسوء الظن، ويفسد الأمن والحفظ، ويهيج النفوس على الانتقام بأي وسيلة أمكنت من قول أو فعل مباشرة أو تسبيبا، وتدعو إلى التفرق والاختلاف، وتنفتح بذلك أغلب طرق الفساد وأبواب الزوال على المال وقلما يسلم المال عن آفة تصيبه، أو بلية تعمه، وكل ذلك لأن هذين الأمرين أعني الصدقة والربا مربوطان مماسان بحياة طبقة الفقراء والمعوزين وقد هاجت بسبب الحاجة الضرورية إحساساتهم الباطنية، واستعدت للدفاع عن حقوق الحياة نفوسهم المنكوبة المستذلة).[1]

وهذه المعاني يؤيدها الشيخ ناصر مكارم الشيرازي في تفسيره الأمثل إذ يقول: وان الذين تركوا ما في الصدقات من المنافع الطيبة و سعوا الى طريق الربا الذي يوصلهم إلى نار جهنم، فالمرابي بما لديه من رأسمال وثروة يستولي على أتعاب الطبقة الكادحة وقد يؤدي عمله إلى القضاء عليهم، أو على الأقل زرع بذور العداء والبغضاء في قلوبهم حتى يصبحوا تدريجياً متعطشين لشرب دماء المرابين ويهددون أموالهم وأرواحهم ، يقول القرآن أن الله يقود المال الربوي إلى الفناء، هذا الفناء التدريجي الذي يصيب الفرد الربوي يصيب أيضًا المجتمع الربوي من ناحية أخرى ، فإن الأشخاص الذين يأتون إلى المجتمع بقلوب مليئة بالعواطف الإنسانية وينفقون من رؤوس أموالهم وثرواتهم لتلبية احتياجات المحتاجين يتمتعون بحب الناس وعاطفتهم بشكل عام، وأموال هؤلاء فضلا عن عدم تعرضها لأي خطر تنمو بالتعاون العامّ نموا طبيعيا وهذا ما يعنيه القرآن بقوله:﴿ وَيُرۡبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ﴾ تنطبق هذه القاعدة على الفرد كما تنطبق على المجتمع، المجتمع الذي يهتم

[1] . الميزان في تفسير القران، السيد محمد حسين، ٢/ ٤١٨.

بالاحتياجات العامة يحرك الطاقات الفكرية والمادية للطبقة الكادحة التي تشكل غالبية المجتمع وتبدأ في العمل ونتيجة لذلك، فإن النظام الاقتصادي القائم على الترابط وتبادل الجمهور تظهر الفوائد إلى حيز الوجود. [1]

[1] . ينظر. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، ٢/ ٣٤٢.

**المطلب الثاني: الابعاد التربوية للزكاة.**

**الزكاة لغة:**

(الطهارة والنماء والبركة والمدح ).[1]

وعرفها الفيروز آبادي: (زكي يزكو زكاء وزكوا وزكاه الله وازكاه والرجل صالح. والزكاة: صفوة الشيء وما اخرجته من مالك لتطهره به). [2]

**الزكاة اصطلاحا:**

(اسم صريح لأخذ شيء مخصوص، من مال مخصوص على أوصاف مخصوصة لطائفة مخصوصة). [3]

او هي (اسم لقدر من المال مخصوص، يصرف لأصناف مخصوصة، بشرائط مخصوصة).[4]

**١.** قال تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾ [5]

---

[1] . لسان العرب، ابن منظور، ١٤ / ٣٥٨.

[2] . القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت٨١٧هـ)، ٤/ ٣٣٩، مؤسسة الرسالة للطباعة والنسر والتوزيع، بيروت . لبنان، ط٨، ١٤٢٦هـ . ٢٠٠٥م.

[3] . الحاوي الكبير في فقه مذهب الامام الشافعي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري الماوردي (ت ٤٥٠ هـ)، ٣/ ١٣٥، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، ط١، ١٤١٩هـ . ١٩٩٩م.

[4] . الفقه الميسر في العبادات والمعاملات، احمد عيسى عاشور، ١/ ١٦٢، دار الطلائع، القاهرة . مصر، ط١، ١٤٣١هـ . ٢٠١٠م.

[5] . سورة البقرة: الآية ٢٧٧.

أن الزكاة تطهير لنفس المسلم من مرض الشح والبخل فهي أيضاً تدريب له على خلق البذل والإعطاء والإنفاق في سبيل الله تعالى، والشعور بمعاناة الفقراء ومواساتهم بالمال وغيره، وتحقيق التكافل الاجتماعي والشعور بروح المسؤولية تجاه الفرد والمجتمع.

قال السيد عبد الأعلى السبزواري: (وآتوا الزكاة التي تطهّر نفوسهم من رذائل الأخلاق وتحلّيها بفضائلها أولئك لهم أجرهم الذي لا يعلم مقداره وخصوصياته الا الله تعالى محفوظ عنده يرعاه ويزيده ويضاعفه أضعافا مضاعفة ولا خوف عليهم من المتوقع ولا هم يحزنون على ما وقع فهم آمنون في جميع ما يرد عليهم من العوالم).[1]

والإسلام دين يوصي بالعطاء والإنفاق، ونهي عن البخل والإسراف، ولقد رغب الإسلام في هذه الفضيلة أيما ترغيب فقد حض على ذلك بأسلوب تربوي أخاذ يثير في النفوس معاني الخير والبر والإحسان، مع ضرب الأمثلة في ذلك قال تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [2]

وهذا المثل الذي ذكره الله تعالى أبلغ في النفوس من ذكر عدد سبعمائة، فإن هذا فيه إشارة إلى أن الأعمال الصالحة ينميها الله عز وجل لأصحابها كما ينمي الزرع لمن بذره في الأرض الطيبة. [3]

والزكاة هي قاعدة المجتمع المتكافل المتضامن الذي لا يحتاج إلى ضمانات النظام الربوي في أي جانب من جوانب حياته.

---

[1] . مواهب الرحمن، ٤/ ٤٢٨.

[2] . سورة البقرة: الآية ٢٦١.

[3] . ينظر. تفسير القرآن العظيم، عبد الله محمود شحاته، ١/ ٣١٦.

(ويؤديها الناس الذين يصنعهم الإسلام صناعة خاصة، ويربيهم تربية خاصة، بالتوجيهات والتشريعات، وبنظام الحياة الخاص الذي يرتفع تصوره على ضمائر الذين لم يعيشوا فيه، وتحصلها الدولة المسلمة، حقاً مفروضاً، لا إحساناً فردياً وتكفل بها كل من تقصر به وسائله الخاصة من الجماعة المسلمة حيث يشعر كل فرد أن حياته وحياة أولاده مكفولة في كل حالة وحيث يقضي عن الغارم المدين دينه سواء كان ديناً تجارياً أو غير تجاري، من حصيلة الزكاة).[1]

٢. قال تعالى:﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمۡۚ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَآءُ وَلَا يُظۡلَمُونَ فَتِيلًا﴾[2]

الزكاة تربي المسلم على تطهيره وتزكيته من الذنوب والمعاصي وتكفير السيئات، وتربية الفرد المسلم على التواضع لمن هو دونه مهما بلغ الفرد من المراتب علما وجاها ومالا .

وتربية المسلم عل بغض حال المتكبرين، ومجانبة اهل الغرور، ويجب على المسلم ان يبتعد عن مدح نفسه على كل شيء كبيرا كان او صغيرا، وان لا يعرف نفسه للناس بأنه من المتقين وأولياء الله الصالحين فهو من باب الرياء.

قال السيد عبد الأعلى السبزواري: (تزكية النفس تطهيرها عن ما يوجب البعد عنه تعالى، بحيث يستحقّ الإنسان في الدنيا الأوصاف المحمودة لطهارة خلقه، وفي الآخرة المثوبة وعلوّ الدرجات، ولا تحصل إلا بالعمل على وفق الشريعة وترويضها على التقوى والعمل الصالح). [3]

---

[1] . في ظلال القرآن، سيد قطب، ١ / ٣٢٩.

[2] . سورة النساء: الآية ٤٩.

[3] . مواهب الرحمن، ٨ / ٢٧٥.

(وأنّ التزكية للنفس بغير حق مذموم لا تصدر من عاقل، وقد وصف الله تعالى المزكّين لأنفسهم في الآية الكريمة بأمور تدلّ على بعدهم عن الكمال وسفاهة أحلامهم واتصافهم برذائل الأخلاق، منها الكذب على الله تعالى، ومنها الإيمان بالجبت والطاغوت، والإعراض عن الحق )[1]

قال الشيرازي:( وفي هذه إشارة إلى إحدى الصفات الذميمة التي قد يبتلى بها كثير من الأفراد والشعوب، إنّها صفة مدح الذات وتزكية النفس، وادعاء الفضيلة لها. ثمّ يقول سبحانه: ﴿ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَآءُ وَلَا يُظۡلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ فهو وحده الذي يمدح الأشخاص ويزكيهم طبقا لما يتوفر عندهم من مؤهلات وخصال حسنة دون زيادة أو نقصان، وعلى أساس من الحكمة والمشيئة البالغة، وليس اعتباطا أو عبثا. ولذلك فهو لا يظلم أحدا مقدار فتيل:﴿ وَلَا يُظۡلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ ). [2]

ويقول صاحب الظلال: (إنه ليس الناس هم الذين يزكون أنفسهم ويشهدون لها بالصلاح والقرب من الله واختيار الله، إنما الله هو الذي يزكي من يشاء، فهو أعلم بالقلوب والأعمال، ولن يظلم الناس شيئا)[3] .

٣. قال تعالى:﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ﴾ [4].

تربي الزكاة المسلم على المحبة والتآخي والعطف بين افراد المجتمع، حيث أن المحتاجين والفقراء يحبون من يسعى في خدمتهم.

---

[1] . مواهب الرحمن، ٨/ ٢٩٢.

[2] . الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم، ٣/ ٢٦٤.

[3] . في ظلال القرآن، سيد قطب، ٢/ ٦٨٠.

[4] . سورة المائدة: الآية ٥٥.

وقد وضح السيد عبد الأعلى السبزواري الزكاة بقوله: (أنها تشتمل على التراحم والتواد بين المؤمنين، وأن بها إقامة أُمتهم ورفع خصاصتهم، ويتحقق بها التكافل بينهم، فاجتمع فيها الخضوع والرأفة وإقامة صرح الإسلام ورفع حاجات المؤمنين، ويتمثل فيها الإعراض عن الدنيا وزبرجها، والانقطاع إلى الله، ونبذ ما تشتهيه النفس التي جبلت على حب المال). [1]

قال السيد محمد حسين فضل الله: (أنّ الإنسان الّذي يؤتي الزكاة من موقع الخضوع لله والركوع بين يديه، لا بد من أن يحمل مسئوليّة النّاس الذين يتولى أمورهم بكل أمانة وإخلاص، وبذلك تجتمع له الاستقامة في خط العقيدة، والاستقامة في خط المسؤوليّة العمليّة).

(وفي ما تمثله الزكاة التي يؤتونها كتعبير عن روحيّة العطاء المنسابة من إنسانيّة الإيمان النابض في روح الإنسان المؤمن وقلبه، لا سيما وأنّهم يؤدونها وهم راكعون لله، كأسلوب من أساليب المزج العملي بين عبادة العطاء وعبادة الخضوع، في ما يوحيه ذلك من معنى العبادة الّذي لا يتمثّل في حركة الشكل التقليدي للعمل العبادي، بل يمتد ليتحوّل إلى عنصر من عناصر الخير الفاعل في حياة النّاس الآخرين المحتاجين للعطاء). [2]

(والرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو المثل الأعلى في التزكية بجميع مراتبها، والقدوة الحسنة في الأخلاق الفاضلة والسجايا الكريمة، لا يدانيه أحد ولا يجاريه فرد، ولقد جاهد في تزكية أمته بدينه وتعاليمه وتشريعاته، وبنفسه الشريفة، قال تعالى:﴿ لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا﴾. [3]

---

[1] . مواهب الرحمن، ١١/ ٤٠٩.

[2] . من وحي القرآن، السيد محمد حسين فضل الله، ٨ / ٢٢٩، دار الملاك، ط٢، ١٤١٩هـ.

[3] . سورة الأحزاب: الآية ٢١.

وتطهيرهم من رذائل الأخلاق وسوء الاعتقاد، فإن بالتزكية يتخلى الإنسان عن الرذائل والخبائث، ويتحلى بالفضائل، فهي التربية العملية التي لها الأثر العظيم في مطلق التربية والتعليم.)[1]

٤. قال تعالى:﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيۡتُمۡ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنكُمۡ وَأَنتُم مُّعۡرِضُونَ ﴾ [2]

الزكاة تربي المسلم على التكافل الاجتماعي بين المسلمين والعطف على المساكين والمحتاجين.

قال السيد عبد الأعلى السبزواري: (أن الزكاة أقوى صلة بين الأغنياء والفقراء ثم بينهم وبين الله تعالى، ففيها إصلاح المجتمع. والزكاة أيضا من الأمور العبادية فلا بد أن تستند خصوصياتها إلى الشرع، وإن كان مطلق الصدقة محبوب بالفطرة لدى الأمم). [3]

فإن الزكاة تحقق للنفس إنسانية العطاء عندما لا تختنق في دائرة حاجاتها الذاتية ومطامعها الشخصية في ما أنعم الله عليها من نعم المال، بل تعيش الشعور بآلام الآخرين وحاجاتهم ومطامحهم، فتعمل على تلبية حاجات الآخرين، باعتبار أن المال الذي يملكه الإنسان ليس شرفا وامتيازا له، بل هو وظيفة ومسئولية في ما يحتاجه أو يحتاجه الآخرون، وبذلك كانت الزكاة عبادة اجتماعية يشترط في صحتها ما يشترط في كل عبادة من نيّة التقرب بها إلى الله. [4]

يقول الشعراوي: بالنسبة للزكاة عندما يقول الله سبحانه: ﴿ بِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ﴾ [5]نقول إن للأقارب والايتام والمساكين الحق في الزكاة ما داموا فقراء يشعر الجميع أننا نعيش في بيئة إيمانية متكاملة متكافلة كل واحد منا يحاول أن مساعدة الآخر فالزكاة في الأساس تعطي

---

[1] . الاخلاق في القرآن، السيد عبد الأعلى السبزواري، ٦٢، دار الكاتب العربي، بيروت . لبنان، ط١، ١٤٣٢هـ . ٢٠١١م.

[2] . سورة البقرة: الآية ٨٣.

[3] . مواهب الرحمن، ١/ ٣١٠.

[4] . ينظر. من وحي الاسلام، الشيخ حسن طراد، ٢/ ١١٠.

[5] ـ سورة النساء: الآية ٣٦.

للفقير ولو لم يكن يتيما أو قريبا فإن لكل فقير حقوقا ورعاية فإذا كان هناك فقراء أقارب أو يتامى يصبح لهم حقان حق القريب وحق الفقير. [1]

ويبدو للباحثة ان للزكاة أثار تربوية عده منها:

أولا: يتحقق فيه معنى العبودية والخضوع المطلق والاستسلام التام لله رب العالمين، فهو عندما يخرج زكاة ماله طيبة بها نفسه.

ثانيا: ينمو لدى المخرِج لزكاته الإيمان واليقين بأن ما عند الله خيرٌ وأبقى، وأن الخلف من الله مضاعف، والحسنة بعشر أمثالها، وأن المال بالزكاة ينمو ويزكو ويكثر وتحل فيه البركات.

ثالثا: إن الزكاة المفروضة ليست ضريبة تؤخذ من الجيوب، بل هي أولا غرسٌ لمشاعر الحنان والرأفة، وتوطيدٌ لخليقة المحبة في قلب هذا المزكِي وغيرِه من أفراد الأمة.

رابعا: تتطهر نفس المزكِي من الشحِ والبخل، فتعتاد نفسه على البذل والعطاء للفقراء ولغيرهم؛ الأمر الذي يحقِّقُ التالف والمحبة بين أفراد المجتمع وهذا أهم درس يستفيده المزكي، وهو ما ركّز عليه القرآن الكريم كجزاء لإخراج الزكاة، وعلة لتشريعها.

[1] . ينظر. تفسير الشعراوي، الشيخ محمد متولي الشعراوي، ١ / ٤٣٢.

**المطلب الثالث: الابعاد التربوية للحج.**

**الحج لغة:**

الحج بمعنى القصد، وكل قصد حج، واشتقت الحجة من هذا لأنها تقتصد أو بها يقصد الحق المطلوب، وقيل: أن الحج القصد مطلقا، أو كثرة القصد إلى من تعظمه والحج بالفتح وبالكسر فيقال: " والله على الناس حج البيت " وهذا الأشهر في الحج.[١]

وعرف الزبيدي الحج: (القَصد مطلقا، حجه، يحجه، حجا: قصده، وَحججت فلانا واعتمدته: قصدته، ورجل تحوج، أي مقصود).[٢]

**الحج اصطلاحا:**

(هو شعيرة من شعائر الإسلام، بل ركن من اركان الإسلام الخمسة، وقد شرعه إبراهيم الخليل (عليه السلام)، وكان عليه العرب في الجاهلية، وأقره الإسلام الى يوم القيامة). [٣]

أو هو طواف الكعبة في وقت معين بأفعال معينة، وقيل ما يتوقف فرضه على المقدرة المالية وأمن في السلوك إلى الكعبة، وعرفات في أيام معلومة. [٤]

١. قال تعالى:﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ ﴾ .[٥]

---

[١] . ينظر. لسان العرب مادة (حجج)، ابن منظور، ١/ ٢٢٦.

[٢] . تاج العروس مادة (حجج)، ٥ / ٤٥٦.

[٣] . مواهب الرحمن، ٣/ ١٦٥.

[٤] . ينظر. معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، عبد الرحمان بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (٩١١هـ)، تحقيق محمد إبراهيم عبادة، ١/ ٥٢، مكتبة الآداب، مصر، ١٤٢٤هـ. ٢٠٠٤ م.

[٥] . سورة آل عمران: الآية ٩٧.

الحج رمز لوحدة الأمة وتوحيد كلمتها، وتجمع قلوبهم من مقاصد الإسلام العظيمة، وتوحيد نصوص الكتاب والسنة. في الدعوة إلى التوحيد، ونبذ كل ما من شأنه أن يزرع الفرقة، والحج من أعظم المناسبات لتوحيد كلمة الأمة، ولم شملها، حيث أنه رمز للوحدة الحقيقية.

وقد فسر السيد عبد الأعلى السبزواري هذه الآية في تفسيره: (الكعبة المباركة من حيث مقام معنويتها أزلية وأبدية؛ لأنها وجهة التوحيد وفناء المعبود الوحيد، وفيها تفاني باني البيت إبراهيم الخليل الجليل، بل وتفاني جميع الأنبياء من صفتهم إلى حبيبهم، فإنّهم بالطواف حول البيت الشريف يظهرون تفديتهم للعزيز المهيمن القهار، ويطرحون جميع جهات أنانيتهم من الحجب والأستار، ويبرزون مقهوريتهم من جميع الجهات لرب البيت العتيق، وينسون أنفسهم وقد أتوا من فج عميق). [1]

قال الشيرازي:( إن هذه الفريضة الإلهية المهمة مثل بقية الفرائض والأحكام الدينية الأخرى شرعت لصلاح الناس، وفرضت لغرض تربيتهم وإصلاح أمرهم وبالهم فلا يعود شيء منها إلى الله سبحانه أبدا، فهو الغني عنهم جميعا) [2].

فالحج فضلا عن انه عبادة روحية، يعيد الانسان كما خلقه بلا أخطاء، ويمسح ذنوبه بهذه الفريضة العظيمة، فهو عبادة إجتماعية ترى الحجيج كلهم متعاونون متحابون، فعندما يأتي المسلمون إلى مكة، يشعرون أنهم وفد الله، وضيوف الرحمن على مائدته الروحية على تقوى من

[1] . مواهب الرحمن، ٦/ ١٧٦.

[2] . الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم، ٢/ ٦١١.

الله تعالى، ويشعرون وهم في المناسك، أنهم أقرب إلى الله من أي مكان آخر، وهذا يجعلهم يقتربون إلى الله تعالى بمزيد من الطاعات والذكر، ويحسنون دعاءهم، ويخلصون في الشعائر. [1]

٢. قال تعالى: ﴿ ٱلۡحَجُّ أَشۡهُرٞ مَّعۡلُومَٰتٞۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلۡحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلۡحَجِّۗ وَمَا تَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ يَعۡلَمۡهُ ٱللَّهُۗ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيۡرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقۡوَىٰۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾[2].

السفر للحج والعمرة يذكر المسلم بيوم القيامة وأهوالها وأوضاعها العظيمة، كما يتذكر عندما خلع ثيابه ولبس ثياب الإحرام لترك هذه الحياة الفانية وقصرها.

وقد وضح السيد عبد الأعلى السبزواري الحج: (من العبادات في الإسلام الحج، الذي هو الشفر إلى الله تعالى للوقوف بين يدي عظمته والدخول في ضيافته في بيته وحرمه، الذي جعله من أبواب رحمته. فمن دخله كان من الآمنين. وهو سفر يتضمن كثيراً من الأسرار، التي لا يطلع عليها إلا من خلع عسن نفسه الأغيار، ودخل في حريم كبرياء الجبار)[3]

(والسفر إلى الحج سفر إلى الله تعالى فلابد من الاهتمام بما يأخذه من الزاد، وقد أخبرنا الله عزّ وجل أن التقوى هي خير الزاد، فإنها من أعظم الشبل في توثيق الصلة والارتباط مع مالك الملك ومدبر الأمور، وهي مالكية أزمة الآخرة، ويتبعها مالكية أزمة الدُّنيا، فإنّها تبع الآخرة).[4]

---

[1] . ينظر. المجتمع الإسلامي دعائمه وآدابه في ضوء القران الكريم، محمد نجيب احمد أبو عجوة، ٤١٥، مكتبة مدبولي، القاهرة . مصر، ط١، ١٩٩٩م.

[2] . سورة البقرة: الآية ١٩٧.

[3] . مواهب الرحمن،٣/٢٢٤.

[4] . المصدر نفسه، ٣/ ٢٢٥.

والحج يهذب السلوك، فهو توبة إلى الله، وتجديد العهد معه سبحانه وتعالى على الاستقامة والالتزام بأحكام الإسلام، وتقوية للأمل وحسن الظن بالله تبارك وتعالى، وتربية على الدقة والالتزام، لأن كل نسك فيه له وقته الخاص، وطريقته المتميزة التي لا يصح بدونها. [1]

وتنمي شعور التوحد لدى المسلم إذ يشعر أن أمة الإسلام أمة واحدة مهما اختلفت دولهم وبلدانهم فهم يجتمعون في مكان واحد، وتشعره بحب العدل والمساواة في الوقوف بعرفات الفقير مع الغني والأبيض مع الأسود والصغير مع الكبير وهكذا، وعدم المجادلة بحق او بغير حق قال تعالى: ﴿ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلۡحَجِّ ﴾.

وتدل هذه الآية الكريمة على أنه إذا دخل الإنسان في أعمال الحج يجب أن يعيش في جو من العفة والأخلاق الرفيعة، حتى لا يتدلى من مكانه، ولا يميل إلى الفجور، ولا يتلفظ بكلمة طائشة، أو ينظر نظرة فاحشة، حيث أنه يشير أيضًا إلى فعل الخير، وهو عمل إيجابي يجب على كل مؤمن العناية به والحرص عليه. [2]

٣. قال تعالى: ﴿ ۞إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ فَمَنۡ حَجَّ ٱلۡبَيۡتَ أَوِ ٱعۡتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَاۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾[3].

تربي المسلم على الإخلاص النية لله تعالى فلا يكون الهدف من الحج الرياء والسمعة.

---

[1] . ينظر. مكانة العبادات في ضوء القرآن والسنة، احمد سالم ملحم، ١٣٧، دار الفاروق للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٣٩هـ. ٢٠١٨ م.

[2] . ينظر. إسلامنا، السيد سابق محمد التهامي (ت٢٠٠٠هـ)، ١٢٦، دار الفكر، بيروت. لبنان، ط١، ١٤٠٢هـ. ١٩٨٢م.

[3] . سورة البقرة: الآية ١٥٨.

قال السيد عبد الأعلى السبزواري: (إن الصفا والمروة من مواضع عبادة الله تعالى ومعالم طاعته، لأنّ المسعى من أحب البقاع إلى الله تعالى، وأن السعي بينهما تذلل خاص وخشوع كبير لله تعالى، وأن فيه يذل كل جبار ففي الحديث قيل للصادق (عليه السلام): (لم صار المسعى أحب البقاع إلى الله تعالى قال: لأنه يذل فيه كل جبار).) [1]

والسعي يقضي على كبر الإنسان وغروره، فلا تأثير على التبختر والتصنع في السعي، بل لا بدّ من قطع هذه المسافة ذهابا ومجيئا مع كافة الناس، وبنفس لباس النّاس، وبهرولة أحيانا ولذلك ورد في الروايات أن السعي إيقاظ للمتكبرين.[2]

وشعائر الحج تستحضر في النفس ذكريات إيمانية، لأنها مرتبطة بالواقع التاريخي لأبي الأنبياء إبراهيم وخاتمهم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، والحج يلقي على هذه الذكريات من الظلال والألوان ما يجعلها شاخصة للعيون، وماثلة في الأذهان. إن إبراهيم (عليه السلام) هو الذي رفع قواعد البيت وهو أول بيت وضع لعبادة الله في الأرض ومن ثم أمر الحنفاء أن يتوجهوا إليه كلما توجهوا في صلاتهم وأن يتلاقوا عنده كل عام، يحدوهم الحب في الله، والاجتماع عليه ليعلنوا تضامنهم واتفاقهم على إقامة شريعة الله الواحد ولا تزال النفس الإنسانية تهفو إلى مصدر إشعاعها الأول وتحن إليه، وتقيم لذلك المعالم الهادية، وتتخذ منها حافزاً، يرقى بحاضرها، وينهض بها إلى حياة أهدى وأزكى. [3]

(والانضباط وقوة الشعور بالمسؤولية والإحساس بالمراقبة الإلهية الفعلية حال تلبسه بالإحرام الذي يُحس المكلف معه بنفس الإحساس والشعور الذي يهز وجدان المصلي حينما ينطق بتكبيرة

---

[1] . مواهب الرحمن، ٢/ ٢٤٥.

[2] . ينظر. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، ١/ ٤٥٤.

[3] . ينظر. اسلامنا، السيد سابق محمد التهامي، ١٢٥ . ١٢٦.

الإحرام مستشعراً حينها بعظمة الإله الأكبر الذي وقف بين يديه ولجأ إليه ليستمد منه الحول والقوة من خلال قيامه بواجب العبودية تجاهه سبحانه).[1]

٤. قال تعالى:﴿ جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ ذَلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [2].

ان الحج له دور بارز في تربية الفرد المسلم تربية اجتماعية تنمي فيه التفاعل مع غيره، والشعور بأخوانه في كل زمان ومكان والمسارعة للتعاون لتحقيق المساواة والسلام في المجتمع. وتربي المسلم على التخلق بخلق التواضع والانكسار بين يدي الله عزوجل، وتربي المسلم على الايثار والتضحية والإحسان الى المسلمين.

وذهب السيد عبد الأعلى السبزواري: (أنه جعلها قياماً للناس يقوم بها نظام الناس، وتكون عمادهم، ويرجع إليها في أمور دينهم ودنياهم وآخرتهم، فهي كالسناد والعماد لهم، لما فيها من الآثار المعنوية والظاهرية المادية، فمن الأولى كونها سبباً لهداية الناس، وإليها تتوجه نفوسهم ووجوههم. ومن الثانية أن فيها منافع للناس وبركات لا تعد ولا تحصى، من جميع جهاتهم المعاشية والمعادية، فلهم فيها منافع من صلة الأرحام ومواصلة الأصدقاء، والإنفاق على الفقراء والاسترباح من التجارات، والتعرّف على الأباعد والأجانب، وكسب الأصدقاء، وتقارب القلوب والنفوس، وتطهير الأرواح من رذائل الأخلاق والصفات، وارتفاع رايات الحق، وتثبيت دعائم التوحيد، وإرساء قواعد الإيمان، وغير ذلك من المنافع والبركات). [3]

---

[1] . فلسفة الحج في الإسلام، الشيخ حسن طراد، ١٠٦، دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت . لبنان، ط١، ١٤١٨ هـ.

[2] . سورة المائدة: الآية ٩٧.

[3] . مواهب الرحمن، ١٢/ ٢٤٧.

والحج شحنة روحية كبيرة، يتزود بها المسلم، فتملأ جوانحه خشية وتقوى لله، والتصميم على طاعته، والندم على عصيانه، وتغذي فيه عاطفة الحب لله ولرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولمن آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه، وتوقظ فيه مشاعر الأخوة لأبناء دينه في كل مكان، وتوقد في صدره شعلة الحماسة لدينه والغيرة على حرماته، إن الأرض المقدسة وما لها من ذكريات وشعائر الحج وما لها من أثر في النفس وقوة الجماعة وما لها من إيحاء في الفكر والسلوك كل هذا يترك أثره واضحا في أعماق المسلم، فيعود من رحلته أصفى قلبا، وأطهر مسلكا، وأقوى عزيمة على الخير، وأصلب عوداً أمام مغريات الشر. وكلما كان حجه مبرورا خالصا لله كان أثره في حياته المستقبلة يقينا لا ريب فيه فإن هذه الشحنة الروحية العاطفية تهز كيانه المعنوي هزا، بل تنشئه خلقا آخر، وتعيده كأنما هو مولود جديد يستقبل الحياة وكله طهر ونقاء.[1]

(وهكذا يبدو أن العبادات ليست مجرد طقوس يقوم بها المرء، وليست صلة خاصة بين العبد وربه بمعزل عن مسرح الحياة، وإنما هي وسيلة فعالة لإصلاح النفوس، وجعلها تشعر بالبهجة والسعادة في دنياها، وتفوز بالجنة في أخراها ولا يمكن للتربية أن تكون متكاملة، وأن تؤدي ثمارها ما لم تعتمد على العبادة في المقام الأول بعد الاعتماد على عنصر الإيمان ).[2]

وترى الباحثة أن هناك العديد من الحكم والدروس البليغة في تشريعات الحج منها:

تحقيق توحيد لله تعالى، وهذه التلبية التي يرددها الحجاج في مناسكهم تتضمن معنى التوحيد، وهو أساس الدين وقوامه، كما أنه يشمل البراءة من الشرك بجميع أشكاله، ومن حكم الحج أيضا ذكر الله عزوجل.

---

[1] . ينظر. العبادة في الإسلام، يوسف عبد الله القرضاوي، ٢٨٧، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ط١٤، ١٤٠٥ هـ. ١٩٨٥ م.

[2] . منهج التربية في القرآن والسنة، عمر احمد عمر، ١٢٨.

ومن أحكام الحج ودروسه وما جاء في قول نبينا (صلى الله عليه واله وسلم) عند كل منسك من مناسك الحج مخاطبا الصحابة وأمته: (خذوا عني مناسككم)، وهذا ليعلم المسلمون ويتذكروا ويستيقنوا أنه لا سعادة ولا نجاح ولا توفيق في هذه الحياة الدنيا أو الآخرة إلا باتباع النبي والسير في طريقه ونهجه، والأخذ بهديه وسنته في الاعتقاد والعمل، وفي الحكم والتحاكم، وفي الأخلاق والسلوك. ومن دروس الحج أيضًا تذكر يوم الحشر الأكبر، فأننا لما نرى ذلك الحشد الكبير من الناس على اختلاف حالهم وأصلهم، فقيرهم وغنيهم قويهم وضعيفهم حاكمهم ومحكومهم عربيهم وأعجميهم أبيضهم وأسودهم، كلهم بلباس واحد ويرددون كلامًا واحدًا، فهذا المشهد العظيم يذكر بيوم يحشر فيه الناس إلى ساحة المحشر.

## الفصل الثالث: الأبعاد التربوية في الجانب الأخلاقي والنفسي والاجتماعي والسياسي في تفسير مواهب الرحمن.

### المبحث الأول: الأبعاد التربوية في الجانب الأخلاقي:

#### المطلب الأول: الأخلاق مع المسلمين.

#### المطلب الثاني: الأخلاق مع غير المسلمين.

### المبحث الثاني: الأبعاد التربوية في الجانب النفسي في تفسير مواهب الرحمن.

### المبحث الثالث: الأبعاد التربوية في الجانب الاجتماعي في تفسير مواهب الرحمن.

### المبحث الرابع: الأبعاد التربوية في الجانب السياسي في تفسير مواهب الرحمن.

**الفصل الثالث: الأبعاد التربوية في الجانب الأخلاقي والنفسي والاجتماعي والسياسي في تفسير مواهب الرحمن.**

يعرض هذا الفصل الابعاد التربوية فيما يرتبط بالجانب الأخلاقي والنفسي والاجتماعي والسياسي في ضوء تفسير مواهب الرحمن، وسأبين في البدء تعريف المصطلحات ذات العلاقة الأساسية بفقرات الفصل، ومن ثم أعرض مصاديقها التطبيقية.

**المبحث الأول: الأبعاد التربوية في الجانب الأخلاقي:**

**الاخلاق لغة:**

الخلق بضم اللام وسكونها هو الدين والطبع والسجية وحقيقته أنه لصورة الإنسان الباطنة، وهي نفسه وأوصافها ومعانيها المختصة بها بمنزلة الخلق لصورته الظاهرة وأوصافها ومعانيها، ولهما أوصاف حسنة.[1]

**الاخلاق اصطلاحا:**

(الخلق هو حال النفس، لما يفعل الانسان من افعاله بلا روية ولا اختيار، والخلق قد يكون في بعض الناس غريزة وطبعاً، وفي بعضهم لا يكون الا بالرياضة والاجتهاد، كالسخاء قد يوجد في كثير من الناس من غير رياضة ولا عمل، وكالشجاعة والحلم والعدل وغير ذلك من الاخلاق المحمودة).[2]

وقال الحازمي الاخلاق نوعان:

---

[1] . ينظر. لسان العرب مادة (خلق)، لسان العرب، ١٠/٨٦.

[2] . تهذيب الاخلاق، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت٢٥٥هـ)، ١٢، دار الصحابة للتراث، القاهرة . مصر.

الأول: الأخلاق الحميدة: وهي كل صفة حسنة بنية حسنة وفق منهج الله تعالى.

الثاني: الأخلاق المذمومة: وهي كل صفة سلوكية على غير منهج الله تعالى.[1]

**المطلب الأول: الأخلاق مع المسلمين.**

١. قال تعالى:﴿ ۞يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلۡقِسۡطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ أَوِ ٱلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَۚ إِن يَكُنۡ غَنِيًّا أَوۡ فَقِيرٗا فَٱللَّهُ أَوۡلَىٰ بِهِمَاۖ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلۡهَوَىٰٓ أَن تَعۡدِلُواْۚ وَإِن تَلۡوُۥٓاْ أَوۡ تُعۡرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا﴾ [2]

أن توطيد العدل ومحاربة الظلم والحيلولة دون وقوعه إقرار للأمن وتحقيق للمساواة بين أفراد المجتمع، هو الامر الذي يمكن من خلاله لكل فرد الوصول إلى حقه دون مشقة وعناء، وفي حال ضياع العدل أكل الناس بعضهم حق بعض، وسادت الفتن وكثرت الجرائم والمنكرات وأصبح كل فرد من أفراد المجتمع عرضة لاعتداء الأشرار، وضعاف النفوس فتفقد الحياة بهجتها وجمالها.

قال السيد عبد الأعلى السبزواري: ( فهي آية تربوية توجيهية لإقامة العدل الإلهي في هذه الأرض المليئة بالعدوان، ليتنعم البشرية وتقوم بالقسط وهذه المهمة لا يمكن أن يقوم لها أساس إلّا بتربية من يقوم بها تربية خاصة صالحة؛ ليتجرد للحق وإقامة العدل، فإن الإنسان عرضة للميل إلى الأهواء، فأمر عزوجل أن يكونوا قوامين شديدي التمسك بالقسط في كل شؤونهم وما يتعلق أو من يتعلق بهم حتى يكونوا شهداء لله تعالى، لا إلى المصالح والمنافع ولا رئاء الناس، وهو يتطلّب التضحية، فلا يكون الغنى والفقر ولا غيرهما هو الميزان في العدل، بعد أن كان إقامة القسط والعدل

[1] . ينظر. أصول التربية الإسلامية، خالد بن حامد الحازمي، ١٦٠ . ١٦٢، مكتبة دار الزمان للنشر والتوزيع، ١٤٣٠هـ.

[2] . سورة النساء، الآية ١٣٥.

لله تعالى وأن مرضاته عزوجل هي الهدف والغاية، لا الأهواء التي تزيغ الإنسان وتحده عن إقامة العدل.

والآية المباركة تؤكد على أخذ الحيطة والاجتناب عن اتباع الهوى الذي هو السبيل الوحيد للضلال، ويعتبر جانب الضعف في الإنسان الذي به يستولي الشيطان على مشاعره، فهذه الآية الشريفة من الآيات التربوية التي تعد الأمة إعدادا فكريا تربويا لتطبيق العدل الرباني ليكونوا شهداء على الخلق أجمعين)[1].

وفي وصية النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) للأمام علي (عليه السلام) :( يا علي ما كرهته لنفسك فاكرهه لغيرك، وما أحببته لنفسك فأحببه لأخيك تكن عادلاً في حكمك مقسطاً في عدلك محبوباً في أهل السماء، مودوداً في صدور أهل الأرض).[2]

وللعدل صوراً عده افادها العلماء منها:

أولا: عدل الإنسان مع الله تعالى: وذلك بالإيمان به وتوحيده وعدم الشرك به والإخلاص له وتصديقه وإطاعته وتصديق أنبيائه، وأوصياء أنبيائه الحجج على خلقه.

ثانيا: عدل الإنسان مع والديه: بأن يطيعهم ويحسن إليهم، ولا يقول لهم أفٍّ ولا ينهرهما، ولا يكلفهما أن يسألاه شيئاً مما يحتاجان إليه.

ثالثا: عدل الإنسان مع ولده: وذلك بأن يحسن اسمه وتربيته، ويرى نفسه مسؤولا عن حسن أدبه والدلالة على ربه، والمعونة له على الطاعة.

---

[1] . مواهب الرحمن ،١٠ / ٦٥.

[2] . تحف العقول عن آل الرسول، أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني (ت٣٨١هـ)، ١٩، مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت . لبنان، ط٧، ١٤٢٣هـ . ٢٠٠٢هـ.

رابعا: عدل الإنسان مع زوجته: بأن يعلم أن الله عز وجل جعلها له سكناً وأنساً ونعمة فيكرمها ويرفق بها وينفق عليها ويطعمها ويكسوها ويعاشرها بالمعروف.[1]

٢. قال تعالى:﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾ [2]

التقوى تساعد المسلم على السيطرة على النفس وتولي شؤونها ذاتيا والانسان المتقي يراقب سلوكه لا خوفا من الاخرين ولا خوفا من القانون بل لأنه يعرف ان عليه ان يعمل بصورة منطقيه معقولة.

وقد وضح السيد عبد الأعلى السبزواري في تفسيره:( وتبين الآية الكريمة نظرية الإسلام في المجتمع، فإنه يرى أنته لا بد أن يكون إعداده إعداداً صالحاً يتحمل جميع أفراده المسؤولية في تنظيمه ومراقبته لئلا يخرج عن المسير الصحيح الذي أمر به الله سبحانه وتعالى، فيكون المراد من التقوى في المقام التقوى الجمعي والشعور بالمسؤولية ومراقبة جميع أفراد المجتمع بالتعاون بينهم على البرّ، ونبذ كل ما يكون مانعاً عن الوصول إلى الهدف المنشود).[3]

وقد بين الشيرازي في تفسيره: ان الدعوة إلى التعاون التي تؤكدها الآية الكريمة مبدء إسلامي عام تندرج ضمنه كافة المجالات الاجتماعية والأخلاقية والسياسية والقانونية وغيرها، وقد أوجبت

---

[1] . بنظر. أخلاق أهل البيت (عليهم السلام) بدروسهم التربوية في مدرستهم الأخلاقية، السيد علي الحسيني الصدر، ١١٢، مطبعة نكارش، إيران . قم، ط١، ١٤٣٢هـ،

[2] . سورة المائدة: الآية ٢.

[3] . مواهب الرحمن ،١٠/ ٣٠٤.

هذه الدعوة على المسلمين التعاون في أعمال الخير، كما منعتهم ونهتهم عن التعاون في أعمال الشر والإثم اللذين يدخل إطارهما الظلم والاستبداد والجور بكل أصنافها.[1]

البر هو الخير الواسع من البر: الواسع، والتقوى هي الاتقاء عن الشر واسعا وسواه، كما يجب على المؤمن ان يحقق الخير ويترك الشر بنفسه وتعاون بكافة القوات والإمكانيات عقليا وعلميا وعمليا، نفسيا وماليا وما أشبه على ذلك.[2]

[1] . ينظر. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي ،٣ / ٢٠٥.

[2] . ينظر. الفرقان في تفسير القرآن بالقرآن والسنة، الشيخ محمد الصادقي،٦/ ٣٨، دار التراث الإسلامي للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٠٦هـ.

**المطلب الثاني: الأخلاق مع غير المسلمين.**

١. قال تعالى:﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّ﴾[١]

لقد أقر القرآن للإنسان حرية الاعتقاد، ومنح كل إنسان الحرية المطلقة في اعتناق ما شاء من العقائد، ورفض مبدأ الإكراه والإجبار في اختيار العقيدة، ولم يقتصر الأمر على ذلك بل عمل على حماية هذه الحرية وصيانتها، وهذا من تكريم الله تعالى للإنسان.

وما ذهب اليه السيد عبد الأعلى السبزواري في تفسيره: (أن تكون الآية الشريفة إرشاداً بتعليم المؤمنين إلى ما يقع عليهم من الإكراه على الكفر من الكافرين يعني إن اكرهتم على الكفر فأضمروا الحق في قلوبكم، واجهروا لهم بجوار حكم ما يريدون).[٢]

(وإن الإكراه هو أن تحمل الغير على فعل من الأفعال لا يرى فيه هو الخير بمنطق العقل السليم ولذلك يقول الله تعالى: ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾ ومعنى هذه الآية أن الله لم يكره خلقه وهو خالقهم على دين، وكان من الممكن أن الله يقهر الإنسان المختار، كما قهر السماوات والأرض والحيوان والنبات والجماد، ولا أحد يستطيع أن يعصى أمره. لكن الله سبحانه وتعالى يريد أن يعلم من يأتيه محبا مختارا وليس مقهورا، أن المجيء قهراً يثبت له القدرة ولا يثبت له المحبوبية).[٣]

ويؤيد ذلك ما ذهب اليه السيد قطب في تفسيره في ظلال القرآن: ان الإيمان هو الهداية التي يجب على الإنسان أن يسعى إليها ويحرص عليها، والكفر هو الغي الذي ينبغي للإنسان أن ينفر منه ويتقي أن يوصم به، وما يفكر فيه الإنسان هو نعمة الإيمان، وما تعطيه للإنسان من تصور

---

[١] . سورة البقرة: الآية ٢٥٦.

[٢] . مواهب الرحمن،٤/ ٣٠٤.

[٣] . تفسير الشعراوي، الشيخ محمد متولي الشعراوي، ٢/ ١١٢.

ناصع وواضح، وما يمنحه لقلب الإنسان من الطمأنينة والسلام، وما تثيره في النفس البشرية من اهتمامات رفيعة والمشاعر النقية، وما تحققه في المجتمع البشري من نظام سليم ومستقيم يحفز على تنمية الحياة وتعزيزها. وما يتدبر الإنسان نعمة الإيمان على هذا النحو حتى يجد فيها الرشد الذي لا يرفضه إلا سفيه، يترك الرشد إلى الغي ويتخلى عن الهداية للضلال.[1]

٢. من الآيات التي تناولها السيد السبزواري في تفسير مواهب الرحمن قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴾ [2]

من القيم الإنسانية الأساسية التي جاء بها الإسلام، وجعلها من أسس الحياة الفردية والعائلية والاجتماعية والسياسية: العدل، حتى القرآن جعل إقامة القسط أي العدل بين الناس هدف كل الرسالات السماوية، ومن عظمة الدين الإسلامي أنه لا يفرق بين المسلم وغيره من أصحاب الديانات الأخرى في العدل، لأن الله سبحانه وتعالى وضعه لينعم به كل الناس، بل إن الله استأمن هذه الأمة على إقرار العدالة بين الناس.

وقد فسر السيد عبد الأعلى السبزواري هذه الآية بقوله: (تشتمل على جملة من التوجيهات والإرشادات التي المؤمنين وتهيؤهم للوصول إلى تلك المنزلة التي أرادها الله تعالى لهم. فأمرهم عزّوجل أولاً بالقيام بوظائف العبودية وأداء حقوق الربوبية بالايتمار بأوامره والانتهاء عن مناهيه، فإنّه أوّل المنازل والاستقامة عليه، وأحكم ذلك بالأمر بابتغاء العدل. في جميع الأمور ومراعاته في كل الأحوال، والشهادة بالقسط ليصلوا إلى تلك المنزلة العظيمة التي هي أقرب ما يمكن أن يصل

[1] . ينظر. في ظلال القرآن، سيد قطب، ١/ ٢٩٢.

[2] . سورة المائدة: الآية ٨.

به المؤمن إلى الكمال، وهي التقوى التي هي السبيل الأمثل في تصفية النفوس وتخليتها عن الرذائل، وتحليتها بالمكارم والفضائل) [١].

وان القسط والعدل، لقد أنزلت الشرائع الإلهية لتنظيم العلاقات الإنسانية بينه وبين أخيه الإنسان، وبينه وبين الطبيعة في إطار العلاقة مع الله تعالى وعبادته. لكن هذه العلاقة قد تتعرض لمشكلة الاختلاف بسبب تضارب المصالح والمنافع بين الناس وإرادتهم ورغباتهم، لذلك كان إيجاد التوازن في هذه العلاقة هدفا من أهداف الشريعة الإسلامية، ومبدأ من مبادئ الرسالة من الإسلامية. [٢]

فالمؤمنون مأمورون بأن يكونوا في أحكامهم وأقضيتهم ورعايتهم لمن تحت أيديهم وفي سائر شؤونهم قوامين الله لا لأنفسهم وشهواتهم، وما توسوس به الشياطين، وهذه مسؤولية عظيمة في الحياة يضعها الله في أعناق المؤمنين، ومهما اعطاهم الله سلطة قوامة على الناس فعليهم أن يكونوا قوامين لتنفيذ شريعة الله التي تأمر بإقامة العدل.

وإذا كانوا قوامين الله، أي: قوامين على الناس لتنفيذ شريعة الله التي تأمر بالعدل، فإن عليهم أن يكونوا شهداء بالقسط كلما كان تثبيت الحق متوقفاً على شهادة يشهدون بها.[٣]

٣. قال تعالى: ﴿ وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدۡوَۢا بِغَيۡرِ عِلۡمٖۗ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمۡ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرۡجِعُهُمۡ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ [٤]

---

[١] . مواهب الرحمن، ١١/ ٦٥.

[٢] ينظر. المجتمع الإنساني في القرآن الكريم، السيد محمد باقر الحكيم ،٣٨٤. ٣٨٥، الناشر مؤسسة تراث الشهيد الحكيم، المطبعة العترة الطاهرة، النجف الاشرف، ط٢، ٢٠٠٦ م.

[٣] ينظر. الاخلاق الإسلامية واسسها، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، ٦٣٢ . ٦٣٣، دار القلم، دمشق، ط٥، ١٤٢٠ هـ. ١٩٩٩م.

[٤] . سورة الانعام: الآية ١٠٨.

إن الخطاب في الآية الكريمة خطاب للمسلمين كافة، ينهاهم فيها سبحانه عن سب المشركين والكافرين، لما يترتب عن سبهم من عواقب ونتائج غير محمودة؛ ناهيك أن السباب والشتم ليست من أخلاق الإسلام، وليست كذلك وسيلة من وسائل الإقناع والبلاغ.

وقد بين السيد عبد الأعلى السبزواري في تفسيره: (أن سبكم لمعبوداتهم يترتب عليه أنهم يسبون الله تعالى متجاوزين في السباب والشتائم إما بأفظع الشتائم وأنواعها المختلفة، أو بالتعميم لكل المقدسات، فتتحرك غريزة الدفاع عن الكرامة المهدورة، فتزيد في الشحناء والبغضاء، وتستولي على النفوس، ويصل إلى حد المشاتمة والسباب من كلا الطرفين، فتصدر منهم أمور بغ بغير علم، وهو يدعو إلى التعقل وحفظ الآداب ويؤول الأمر إلى عودة العصبية الجاهلية التي مقتها الإسلام بجميع مظاهرها).[1]

وهذه قاعدة قرآنية إسلامية للسلوك في حركة الدعوة في الحياة، وهي القاعدة التي تريد إبعاد الجو العملي للدعاة عن أساليب السب والشتم، في ما يخوضون فيه من صراع الفكر والفكر المضاد، سواء في تقييم المبادئ والمواقف التي يختلفون فيها، أو الأمور التي يختلفون بشأنها في تقييم للرموز أو الأشخاص ، لذلك لم ترد لهم أن يتحدثوا بهذه اللغة، لأن ذلك يؤدي إلى ردود أفعال تضع الموقف في نطاق الجدل، وتبعده عن أجواء الحوار الهادئ والموضوعي الذي يلهم الفكر التأمل، والانفتاح على القلب، والشعور بالصفاء، وينتهي بهم الأمر في الفراغ والضياع.[2]

وتذكر الآية أدبا دينيا تصان به كرامة مقدسات المجتمع الديني وتمنع ساحتها أن يتلوث بدرن الإهانة والإزراء بالكلام شنيع والسب والشتم والسخرية ونحو ذلك فإن الإنسان مغروز على الدفاع

---

[1] . مواهب الرحمن، ١٤ / ٢٨٧.

[2] . ينظر. من وحي القرآن، السيد محمد حسين فضل الله، ٩/ ٢٦٦.

عن كرامة ما يقدسه، ومواجهه من يعتبره اعتداء على نفسه وقد يؤدي به الغضب إلى الهجر والإهانة لما له من أسمى درجات الشرف والكرامة، فلو سب المؤمنون آلهة المشركين حملتهم عصبية الجاهلية أن يعارضوا المؤمنين بسب ما له عندهم كرامة الألوهية وهو الله عز اسمه ففي سب آلهتهم نوع تسبيب إلى ذكره تعالى بما لا يليق بساحة قدسه وكبريائه.[1]

[1] . ينظر. الميزان في تفسير القرآن، السيد محمد حسين الطباطبائي، ٧/ ٣١٤.

**المبحث الثاني: الأبعاد التربوية في الجانب النفسي في تفسير مواهب الرحمن.**

**النفس لغة:** تأتي على معان منها:

أولا: الروح الذي به حياة الجسد: يقال خرجت نفسه، أي روحه.

ثانيا: والإنسان جميعه، روحه وجسده ومنه قوله تعالى: ﴿ كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ ﴾[1]، ومنه أيضا قولهم: تجزى البدانة من الإبل والبقرِ كل واحدة منهما عن سبعة أنفس.[2] وانفسه الشيء أعجبه وصار عنده نفيسا، والنفس الروح، والنفس: العين، يقال: خرجت نفسه، أي: روحه، ويقال: إصابته نفس، أي: عين، والنفس مؤنث إن أريد بها الروح. [3] وأن النفس تعني: النفس: الهمة، والنفس: العزة، والعظمة، والكبر، والنفس: عين الشيء، وكنهه.[4]

**النفس في اصطلاحا:**

قال السيد عبد الأعلى السبزواري:( إنها الجوهر البخاري اللطيف الذي منشأ هو الحياة والحس والحركة الإرادية)[5].

أو (هي صفة خاصة للمادة في تنظيمها الأعلى، فلا يكون لها التجرد عن الجسد أبدا)[6]

---

[1] . سورة المائدة: الآية ٤٥.

[2] . ينظر. تاج العروس مادة (نفس)، السيد محمد مرتضى الزبيدي، ١٦/ ٥٥٩.

[3] . القاموس المحيط، مادة (نفس)، مجد الدين الفيروزآبادي، ١/ ٧٤٥.

[4] . ينظر. لسان العرب مادة (نفس)، ابن منظور، ٦/ ٢٣٣.

[5] . مواهب الرحمن، ٢٣٦.

[6] . مواهب الرحمن، السيد عبد الأعلى السبزواري، ٢٣٧.

وقال أبو حامد الغزالي: ان النفس جوهر روحاني خالص قائم بنفسه غير متحيز ولا متجسم ولا هو منطبع في جسم لا علاقة بينه وبين الجسم الا بالفعل فيه ولا علاقة بين الجسم وبينه الا بالانفعال عنه.[1]

١. قال تعالى:﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ﴾.[2]

أن الإيمان ليس عملا غيبيا لا يظهر في الواقع، بل هو ممارسة حياتية مقرونة بالعمل الصالح، يجمله في السلوك الطيب الصالح، ولذلك نجد القرآن الكريم قرن الإيمان بالعمل الصالح.

قال السيد عبد الأعلى السبزواري: (وفيه بيان حقيقة الإيمان الذي هو الأمن والإيمان، وما يترتب عليه من الآثار الطيبة في الدارين، وتبين حال المؤمنين الذين آمنوا بالوحدانية، واعترفوا بربوبية الله تعالى، ونبذوا الشرك وعبادة الأوثان، فإن لهم الأمن مطلقا، الأمن في العقيدة والمعارف، والأمن في النفوس فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون، والأمن في الأبدان فلا يصيبهم مضرة من آلهة المشركين، لأنها لا تضر إلا أن يشاء الله شيئاً. وأمن من العقاب والعذاب، وقد اشترط عليهم أن لا يلبسوا إيمانهم بظلم). [3]

ويرى الشيرازي: أن يكون الأمن عامًا يشمل الأمن من عقاب الله، والأمن من حوادث المجتمع المؤلمة، والأمن من الحروب والفساد والجرائم، وحتى الأمن النفسي يتحقق فقط عندما يسود المجتمع مبدآن: الإيمان والعدالة الاجتماعية فإذا ما تزلزلت قاعدة الإيمان بالله، وزال الشعور بالمسئولية أمام الله، وحل الظلم محل العدالة الاجتماعية فلن يكون في مثل هذا المجتمع أمان.[4]

---

[1] . ينظر. احياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي (ت٥٠٥هـ)، ٣/ ٤.٣، دار المعرفة، بيروت . لبنان.

[2] . سورة الانعام: الآية ٨٢.

[3] . مواهب الرحمن، ١٤ / ٦٠. ٦١.

[4] . ينظر. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم، ٤/ ٣٥٧.

والأمن من العقاب اعطى الله تعالى به مناطا عاما فقال ان الذي يأمن عقاب الله هو الذي يؤمن بالله وفي كل ما يقتضيه الايمان به عقيدة ولم يخلط إيمانه بشيء من الظلم العملي لنفسه او لغيره فهذا هو المؤمن الآمن وهذا هو المهتدي علما وعملا واما إذا ظلم وفسق فهو مؤمن عقيدة لكنه غير آمن من مؤاخذة الله له.[1]

(فالأمن من المخاوف والعذاب والشقاء، والهداية إلى الصراط المستقيم. فإن كانوا لم يلبسوا إيمانهم بظلم مطلقا لا بشرك ولا بمعاصي، حصل لهم الأمن التام، والهداية التامة وإن كانوا لم يلبسوا إيمانهم بالشرك وحده، ولكنهم يعملون السيئات حصل لهم أصل الهداية وأصل الأمن وإن لم يحصل لهم كمالها).[2]

٢. قال تعالى: ﴿ ۞ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأٓخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُواْ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾[3].

البر في الإنسان هو اطمئنان النفس وسكينة القلب وانشراح الصدر واختيار أجل الثواب على عاجل الخير. والجانب الأخلاقي النافع للإنسان والمجتمع ببذل القوى المادية والمعنوية لإنقاذ البشرية من مخاطر المادة ومطامع النفس وجانب الآداب الشخصية في الوفاء بالوعود والعهود، والصدق والمروءة، والصبر على مشاق الأمور في السراء والضراء والسماح عن أهل الزلة من أولي الغفلة ومع ذلك كله تواضع الانسان أمام ربه فهذا هو البر لمن اتصف به.

---

[1] . ينظر. التفسير لكتاب الله المنير، محمد الكرمي، ٣/ ١٨١، المطبعة العلمية، قم . إيران، ١٤٠٢ هـ.

[2] . تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ١/ ٢٨٩.

[3] . سورة البقرة: الآية ١٧٧.

وضح السيد عبد الأعلى السبزواري الجانب النفسي في هذه الآية: ( تدعو الآية الشريفة إلى الإيمان بالله واليوم الآخر والملائكة والكتب والرسل، وإتيان الأعمال الصالحة، وتهذيب النفس بالأخلاق الفاضلة، وقد وصف سبحانه العامل بما تضمنته هذه الآية الشريفة ، بأنه من الصديقين، وأنه من المتقين، وقد أعد لهم من الدرجات المعنوية المنازل العالية كما بينها في آيات أخرى، وهي تشرح حقيقة الإنسان من حيث نظر القرآن الكريم، وكل واحد من هذه الأمور له آثار خاصة تؤثر في النفس، وتظهر في العمل وحياة الفرد في الدنيا والعقبى، بما يجلب له السعادة في الدارين).[1]

( الآية على اختصارها تشتمل على أصول المعارف الإلهية، وهي أجمع آية في القرآن العظيم للكمالات الإنسانية، وفيها يدعو الله عز وجل الإنسان إلى مكارم الأخلاق، التي بها يفضل على الأملاك، فقد ذكر سبحانه وتعالى الخصال الخمس عشرة الجامعة لأصول الإيمان والاعتقاد، وهي الإيمان بالمبدأ والمعاد، والملائكة رسل الوحي ومنزلي الكتب، ثم الإيمان بالأنبياء والمرسلين، وأصول الأعمال الصالحة، وهي إيتاء المال وإقام الصلاة، وأخيراً ذكر أصول مكارم الأخلاق، وهي الوفاء بالعهد والصبر في البأساء والضراء وحين البأس، وبذلك يرشد الإنسان إلى الصراط المستقيم).[2]

والإيمان الذي تعتبره الآية أساس البر الروحي والفكري، يمثل امتدادًا وحركة في الشخصية الإسلامية للإنسان المسلم ، لأن الإيمان بالله مرتبط بالشعور العميق ببداية الحياة من حكيم ورحيم، وقوة عادلة تخطط لحياة الإنسان وهي تخطط للكون وقوانينه، وهكذا يشعر الإنسان بمسؤوليته أمام هذه القوة الخالقة التي تربي له وجوده، وتنمي له جسده وعقله وروحه، ويعيش إحساس ارتباطه الدائم بالله من خلال حاجته المطلقة إليه في كل شيء، وتتساقط أمام هذا الإيمان كل مشاعر

---

[1] . مواهب الرحمن، ٢/ ٣٩٦.

[2] . المصدر نفسه، ٢/ ٣٧٤.

الانسحاق والضعف والضياع واليأس والفراغ وعدم الانتماء، لأن مثل هذا الإيمان يملأ في حيويته المتحركة حياة الإنسان بكل المفاهيم الإيجابية المضادة لتلك المفاهيم السلبية لما يوحيه من الشعور بأنه يعيش في كون يرعاه خالقه في رحمته وحكمته وقوّته المطلقة ، وينتمي إليه كل ما فيه من مفردات الوجود.[1]

يقول صاحب الظلال: (وما قيمة إيتاء المال على حبه والاعتزاز به لذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب.

إن قيمته هي الانعتاق من ربقة الحرص والشح والضعف والأثرة، من حب المال الذى يقبض الأيدي على الإنفاق، ويقبض النفوس عن الأريحية، ويقبض الأرواح عن الانطلاق، فهي قيمة روحية يشير إليها ذلك النص على حب المال، وقيمة شعور به أن يبسط الإنسان يده وروحه فيما يحب من مال لا في الرخيص منه ولا الخبيث، فيتحرر من عبودية المال هذه العبودية التي تستذل النفوس وتنكس الرؤوس ويتحرر من الحرص والحرص يذل أعناق الرجال، وهي قيمة إنسانية كبرى في حساب الإسلام الذي يحاول دائماً تحرير الإنسان من وساوس نفسه وحرصها وضعفها قبل أن يحاول تحريره من الخارج.)[2]

٣. قال تعالى:﴿ طَوَّعَتۡ لَهُۥ نَفۡسُهُۥ قَتۡلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾ [3]

[1] . ينظر. من وحي القران، السيد محمد حسين فضل الله، ٣/ ٢٠٥.
[2] . التفسير التربوي للقران الكريم، أنور الباز، ١/ ٨٠.
[3] . سورة المائدة: الآية ٣٠.

تشير هذه الآية الى بشاعة الجريمة في ذاتها من حيث الباعث عليها، إذ الباعث عليها هو الحسد ومن حيث الصلة بين القاتل والمقتول إذ هي صلة أخوة تقتضي المحبة والمودة والتراحم ومن حيث ذات الفعل فإنه أكبر جريمة بعد الإشراك بالله عزوجل.

ويرى السيد عبد الأعلى السبزواري ان: (يدل قوله تعالى: ﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ ﴾ على حقيقة من الحقائق الواقعية التي يدركها الإنسان عندما يهم بالمعصية وارتكاب الآثام، والمستفاد منه أن النفس يصعب عليها ارتكاب المعصية، لا سيما القتل فإنّه مستصعب عظيم على النفوس، ولا يصل الفرد إلى حد الارتكاب إلا بعد صراع بين القوى الداخلية، فتردّه النفس الأمارة بالسوء طائعاً منقاداً، حتى يوقع صاحب هذه النفس في الموبقات والمهالك).[1]

(فالآية الشريفة من الآيات المعدودة التي تبين واقع النفس الإنسانية، والصراع الواقع بين قوى الشر وقوى الخير، ولتجاذب الواقع بين دواعي الحكمة والموعظة، وصوارف الفطرة ودواعي النفس الأمارة). [2]

(فان قتل النفس بغير حق لا سيما قتل الأخ إذا تصوره الإنسان يجده شيء عاصيا نافرا كل النفرة عن دائرة الشرع والعقل بعيدا عن الاطاعة والانقياد البتة ثم ان النفس الامارة إذا استعملت القوة السبعية الغضبية صار ذلك الفعل أسهل عليها فكأن النفس صيرته كالمطيع لها بعد ان كان كالعاصي المتمرد عليها).[3]

وتدل هذه الآية على انها سهلت له العدوان والقتل فتعمد قتل أخيه ظلما، وأصبح من الخاسرين في الدنيا لقتل الأخ الذي يجب أن يحفظه ويدافع عنه، وأصبح من الخاسرين في الآخرة لارتكابه

---

[1] . مواهب الرحمن، ١١/ ٢٠٩.

[2] . المصدر نفسه، ١١/ ١٩٥.

[3] . روح البيان، إسماعيل حقي الخلوتي، ٢/ ٣٨٠.

جريمة القتل وازهاق الروح. وتصور الآية جهاد النفس أمام هذه الحادثة، فالحسد والعدوان يدعوه إلى القتل، أما الضمير ودوافع الخير تحذره من القتل، لكن الروح المحرضة للشر سهلت له العدوان، وسهلت له الأمر له حتى ارتكب جريمة القتل.[1]

ويعلم الإنسان أن القتل والعدوان مع سبق الإصرار من أعظم الذنوب، فهذا الاعتقاد يصرف له عن فعلته، فلا يطيع النفس الآمرة ولو كثرت وساوسها يذعن لها ويخضع، وإضافة التطويع والتمرين إلى النفس لا ينافي كون الكل مضافا إلى قضاء الله فتنبه.[2]

[1] . ينظر. تفسير القران الكريم، عبد الله محمود شحاته (ت ١٤٢٤هـ)، ٦ / ١٠٦٦.

[2] . ينظر. تفسير غرائب القران ورغائب الفرقان، العلامة نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت ٧٨٣هـ)، ٢/ ٥٨٠، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، ط١، ١٤١٦هـ . ١٩٩٦م.

**المبحث الثالث: الأبعاد التربوية في الجانب الاجتماعي في تفسير مواهب الرحمن.**

**الاجتماع لغة:**

الجمع: اسم الجماعة الناس، وقد استعملوا ذلك في غير الناس حتى قالوا: جماعة الشجر، وجماعة النبات، وأمر: جامع: يجمع الناس، وفي أسماء الله الحسنى: الجامع، هو الذي يجمع الخلائق ليوم الحساب، والجميع ضد المتفرق.[١]

قال الراغب الاصفهاني: (الجمع: ضم الشي بتقريب بعضه من بعض، يقال: جمعته فاجتمع) قوله تعالى: {الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ} [٢] .

قال تعالى:﴿ قُلۡ يَجۡمَعُ بَيۡنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفۡتَحُ بَيۡنَنَا بِٱلۡحَقِّ وَهُوَ ٱلۡفَتَّاحُ ٱلۡعَلِيمُ﴾ [٣]

**الاجتماع اصطلاحا:**

وعرفه السيوطي:" وجود أشياء كثيرة يعمها معنىً واحد"[٤]

---

[١] . ينظر. لسان العرب مادة (جمع)، ابن منظور، ٢/ ٣٥٥.

[٢] . سورة الهمزة: الآية ٢.

[٣] . سورة سبأ: الآية ٢٦.

[٤] . معجم مقاليد العلوم، عبد الرحمن السيوطي، ١٣٧.

**المطلب الأول: دور المسلم في الاسرة:**

**١.** قال تعالى: ﴿ ۞وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ﴾ [١].

إن طاعة الوالدين هي أقصى درجات الإحسان إليهما، فيدخل فيها جميع ما يجب من الرعاية والعناية، وقد أكد الله الأمر بإكرام الوالدين حتى ربط الله سبحانه وتعالى الأمر بالإحسان إليهما بعبادته التي هي توحيده والبراءة عن الشرك اهتمامًا به وتعظيمًا له.

قال السيد عبد الأعلى السبزواري في هذه الآية: (وإنما ذكر عزّ وجلّ الإحسان إلى للإشارة إلى الرابطة التي تربط المسلمين في المجتمع الإسلامي، وهي رابطة العقيدة التي تتضمن جميع الوشائج، والروابط الأخرى من رابطة المحبة والمودة والاخوة. فتكون رابطة العقيدة من أقوى الروابط وأجمعها وأشملها).[٢]

(والأمر بالإحسان إلى الوالدين على التخصيص ولذوي القربي على التعميم ومعظم الأوامر تتجه إلى توصية الذرية بالوالدين وإن كانت لم تغفل توجيه الوالدين إلى الذرية؛ فقد كان الله أرحم بالذراري من آبائهم وأمهاتهم في كل حال. والذرية بصفة خاصة أحوج إلى توجيهها للبر بالوالدين. بالجيل المدبر المولي إذ الأولاد في الغالب يتجهون بكينونتهم كلها، وبعواطفهم ومشاعرهم واهتماماتهم إلى الجيل الذي يخلفهم؛ لا الجيل الذي خلفهم! وبينما هم مدفوعون في تيار الحياة إلى الأمام، غافلون عن التلفت إلى الوراء، تجيئهم هذه التوجيهات من الرحمن الرحيم، الذي لا يترك والدا ولا مولودا، والذي لا ينسى ذرية ولا والدين؛ والذي يعلم عباده الرحمة بعضهم ببعض،

---

[١] . سورة النساء: الآية ٣٦.

[٢] . مواهب الرحمن، ٨/ ٢٠٨. ٢٠٩.

ولو كانوا ذرية أو والدين! كذلك يلحظ في هذه الآية وفي كثير غيرها أن التوجيه إلى البر يبدأ بذوي القربي قرابة خاصة أو عامة ثم يمتد منها ويتسع نطاقه من محورها، إلى بقية المحتاجين إلى الرعاية من الأسرة الإنسانية الكبيرة. وهذا المنهج يتفق أولا مع الفطرة ويسايرها. فعاطفة الرحمة، ووجدان المشاركة، يبدءان أولا في البيت في الأسرة الصغيرة).[1]

وهذه الآية تشير إلى حق الوالدين ويوصي بإحسانهم. ومما لا شك فيه أن حق الوالدين من الأمور التي يهتم بها القرآن الكريم كثيرا، ونادرا ما حظي هذا الموضوع بمثل هذا الاهتمام والرعاية. وجاءت التوصية للوالدين بعد الدعوة إلى التوحيد في العبادة في أربعة مواضع في القرآن الكريم. ومن هذه العبارات المتكررة يفهم أن هناك علاقة بين هاتين المسألتين، والمسألة في الواقع هي كالتالي: ان أعظم نعمة هي نعمة الوجود والحياة، وهي مأخوذة من عند الله تعالى في الدرجة الأولى. في حين أنها مرتبطة بالوالدين في الدرجة الثانية، لأن الولد جزء من وجود الوالدين، لذلك فإن التخلي عن حقوق الوالدين وتجاهلها هو مصاف الشرك بالله سبحانه وتعالى.[2]

٢. قال تعالى:﴿ ۞قُلۡ تَعَالَوۡاْ أَتۡلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمۡۖ أَلَّا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗاۖ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُم مِّنۡ إِمۡلَٰقٖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكُمۡ وَإِيَّاهُمۡۖ وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَۖ وَلَا تَقۡتُلُواْ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ﴾ .[3]

ومن أهم الأمور التي أمر بها الله تعالى أن الوالدين هم أحق الناس بالعناية والرعاية، وهم من يضحون براحتهم في سبيل الأبناء ، ويفعلون كل ما في وسعهم للسهر على راحة أبنائهما ورعايتهم منذ ولادتهم وحتى آخر عمرهم، فالأم والأب رمز الولاء والتضحية، والحياة بدونهم مثل الظلام

---

[1] . في ظلال القران، سيد قطب، ٢/ ٦٥٩.

[2] . ينظر. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، ٢/ ٧٦.

[3] . سورة الانعام: الآية ١٥١.

الدامس، ولا يعرف قيمة الوالدين إلا من عاش حياة اليتم محروما من أحدهما أو كليهما، لذلك فإن طاعة الوالدين يجب أن تكون من ضمن أولويات الأبناء، فالله تعالى ورسول الكريم ( صلى الله عليه واله وسلم ) أمرا بطاعتهما ومعاشرتهما بالمعروف وعدم نهرهما أو التأفف في حضرتهما مهما كانت الظروف والأحوال.

ويرى السيد عبد الأعلى السبزواري في تفسيره لهذه الآية: ( وتظهر أهمية هذا الحكم الإلهي وعظيم آثاره في نفسية الآباء والأبناء معاً وتحسين أخلاقيتهم، ويسري ذلك إلى أخلاق المجتمع أيضاً، وإذا أردنا إثبات ذلك إنما يكون فيما لو تبدل الإحسان إلى العقوق، وآثاره الوخيمة على الأفراد والمجتمع التي لا يمكن إنكارها من أحد، فإنه يورث القسوة في القلوب، وانتزاع العاطفة بين الأفراد، وبطلان عاطفة التوليد والتربية، واستبدال الكراهية في النفوس بالتواد والرأفة، ثم ينتشر فيشمل المجتمع الكبير، وربما يؤدّي إلى انتزاع حنان الأمومة والأبوة من الوالدين، وهو يدعو إلى ترك التناسل وانقطاع النسل. وهذا يؤدي إلى فناء النظام الاجتماعي للإنسان، أو ينتهي إلى تأسيس نظام جديد يفتقد فيه مقومات الروابط فيها).[1]

وان التسليم لله والإحسان الى الوالدين واجب، لابد أن تكون علاقة الإحسان هي العلاقة السائدة بين أبناء المجتمع، أما بالنسبة للعلاقة بين الإنسان وبين أبنائه وعموما الذين هم أقل منه مستوى فهي علاقة المحافظة عليهم، وألّا يدعي الأب ان أولاده منافسين له فيقتلهم خشية أن يتأثر وضعه الاقتصادي بهم.[2]

---

[1] . مواهب الرحمن، ١٤/ ٤٥٠.

[2] . ينظر. من هدى القرآن، السيد محمد تقي المدرسي، ٣/ ٢٣٢.٢٣١.

(وغير ذلك من الآيات التي تدل على أن عقوق الوالدين من أعظم الذنوب أو هو أعظمها بعد الشرك بالله العظيم، والاعتبار يهدي إلى ذلك فإن المجتمع الإنساني الذي لا يتم للإنسان دونه حياة ولا دين هو أمر وضعي اعتباري لا يحفظه في حدوثه وبقائه إلا حب النسل الذي يتكئ على رابطة الرحمة المتكونة في البيت القائمة بالوالدين من جانب وبالأولاد من جانب آخر، والأولاد إنما يحتاجون إلى رحمتهما وإحسانهما في زمان تتوق أنفسهما إلى نحو الأولاد بحسب الطبع، وكفى به داعيا ومحرضا لهما إلى الإحسان إليهم بخلاف حاجتهم إلى رأفة الأولاد ورحمتهم فإنها بالطبع يصادف كبرهما ويوم عجزهما عن الاستقلال بالقيام بواجب حياتهما وشباب الأولاد وقوتهم على ما يعنيهم. وجفاء الأولاد للوالدين وعقوقهم لهما يوم حاجتهما إليهم ورجائهما منهم) [1]

[1] . الميزان في تفسير القران، السيد محمد حسين الطباطبائي، ٧/ ٣٧٢.

**المطلب الثاني: دور المسلم في الحياة والمجتمع:**

١. قال تعالى:﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [١].

إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضة إلهية كبرى، أوجبها الدين الإسلامي المقدس على كل مسلم، ويمكن القول ان الالتزام بهذه الفريضة أساسٌ ومرتكزٌ لباقي الفرائض الدينية، وان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وسيلة ناجحة لإصلاح الفرد والمجتمع بل أفضل وأشمل وأكمل نظام للإصلاح على الإطلاق.

قال السيد عبد الأعلى السبزواري:( أن الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إنما تكون واجبة لأجل البعث على الطاعات والزجر عن القبائح والمعاصي، ولا معنى لوجوبهما بعد حصول الغرض من البعض، فالخطاب وإن كان متعلقاً بالجميع لكن الغرض يحصل من أي فرد كان، وبما أن المقام يحتاج إلى التعاضد والتعاون حتى يكون له التأثير القوي في حصول الغرض، وليسا كغيرهما من الواجبات، كان الأمر متعلقاً بالجميع).[٢]

وقد بينت هذه الآية تحول المجتمع إلى مجتمع منفتح على آفاق الدعوة للخير في الداخل و الخارج، لأن هذا هو دور الأمة الاسلامية القائدة التي تقود العالم إلى الخير والصلاح، لأنها لا تمثل القوّة التي تختزن في نفسها عناصر القوة ثم تنغلق على ذاتها في عمليّة ذاتية محدودة لا تشعر فيها بالمسئولية عن فكرها وقيمها وأهدافها، لذلك فهي فلا تعمل من أجل تحريكها في حياة الآخرين، وتوسيع نطاقها في الحركة التصاعدية للإنسان، بل إن القوة المسؤولة التي تعتبر مسؤولية

---

[١] . سورة ال عمران: الآية ١٠٤.

[٢] . مواهب الرحمن، ٦/ ٢٢٣.

فعل الخير والدعوة إليه هي جزء من شخصيتها الممتدة التي ترى في امتدادها في الزمن معنى وجودها في الحاضر، وتؤمن بأنّ حركتها بعيدا عن الحدود الضيقة هي سر حيويتها وتجددها ومعنى إيمانها، لأن الإيمان بالله وبرسالاته لا يتجمد في زمن ولا يقف عند حد، إذ إنّ الإنسان هو عبد الله و خليفته في دوره الإنساني في الأرض، فلا بد له من أن يستوعب كل عناصر الرسالة في كل دور من أدوار حياته، وفي كل مجتمع من مجتمعاته من خلال ما يبلغه رسل الله من رسالات.[1]

والمراد بالأمة هنا الطائفة من الناس التي تصلح لمباشرة الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، والمراد بالخير ما فيه صلاح الناس دينيا أو دنيويا، والمراد بالمعروف ما حسنه الشرع وتعارف العقلاء على حسنه والمنكر ضد ذلك. أي لتكن منكم أيها المؤمنون طائفة قوية الإيمان عظيمة الإخلاص، تبذل أقصى طاقتها وجهدها في الدعوة إلى الخير الذي يصلح من شأن الناس، وفي أمرهم بالتمسك بالتعاليم وبالأخلاق التي توافق الكتاب والسنة والعقول السليمة، وفي نهيهم عن المنكر الذي يأباه شرع الله وتنفر منه الطباع الحسنة.[2]

٢. قال تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَٰسِقُونَ ﴾.[3]

يجب تربية الأبناء على الرعاية والاهتمام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واحترامها والحرص عليها باعتبار أنها من أهم وأبرز مقومات التربية الإسلامية الشاملة ولا يمكن أن تقوم

---

[1] . ينظر. من وحي القران، السيد محمد حسين فضل الله، ٦/ ٢٠٠.

[2] . ينظر. تفسير القران الكريم، عبد الله محمود شحاته، ٤ / ٦٤٢.

[3] . سورة ال عمران: الآية ١١٠.

تربية الفرد والمجتمع المسلم دون توافرها قولاً وعملاً، والتي لا بد من الحرص على أدائها واقعا تطبيقيا على النحو الإيجابي الصحيح الذي يقوم على مبدأ التواصي بالحق والتواصي بالصبر.

ويرى السيد عبد الأعلى السبزواري في تفسيره لهذه الآية: (ان هذه الآية بيان لسبب الصلاح والخيرية للمجتمع فان بهما يتحقق صلاح المجتمع والامة وتبعد الشر عنهما، فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بكل ما فيهما من المتاعب والمشاق ضروريان لإصلاح المجتمع، وكل ما ازداد وانتشر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر اتصفت الامة بالعظمة والخيرية وكل ما ضعفا انهارت الامة في كيانها). [1]

ويخبر الله تعالى عن الأمة الإسلامية بأنها خير امة في الوجود الآن ما دامت تأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر، وتؤمن بالله إيمانا صحيحا صادقا كاملا، وإنما قدم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على الإيمان؛ لأنهما أدل على بيان فضل المسلمين على غيرهم، ولأن الإيمان يدعيه غيرهم، وتظل الخيرية والفضيلة لهذه الأمة ما دامت تؤمن بالله حق الإيمان وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وأما الأمم الأخرى فقد ساد عليهم تشوية حقيقة الإيمان، وانتشر فيهم الشر والفساد، فلا يؤمنون إيمانا صحيحا، ولا يأمرون بمعروف، ولا ينهون عن منكر. [2]

وإذا كان المجتمع يخلو من هذين الواجبين أخذ يهوي نحو السّفل لما جبل عليه من الفساد والفوضى والشغب، فإذا تحلّى المجتمع بهذين الأمرين فانه سيتقدم نحو الكمال في مدارج الإنسانية والحضارة الحقيقية حتى يصل إلى قمة الانسانية ﴿ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِۗ ﴾ إيمانا صحيحا لا كإيمان أهل

---

[1] . مواهب الرحمن، ٦/ ٢٣٩.

[2] . ينظر. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، الدكتور وهبة الزحيلي، ٤/ ٤٠.

الكتاب والمشركين، وان الإيمان الصحيح بالله رأس الفضائل لأنه بغض النظر عن كونه إدراكا لأعظم حقيقة كونية فهو محفز شديد نحو جميع أنواع الخير ومنفر قوي عن جميع أصناف الشر.[1]

والذي يبدو لي ان الإسلام حرص على تقوية الروابط والعلاقات الاجتماعية بين الفرد ومن حوله بما يحقق للفرد والجماعة الألفة والانسجام والتكيف والاستقرار من جهة والمصالح المشتركة من جهة أخرى بدليل قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ﴾ [2] وحدد الإسلام حقوق وواجبات الفرد والجماعة، فكل حق في الإسلام يتوافق مع الواجب. من خلال التفاعل الاجتماعي بين الأفراد والجماعات، يتم إنشاء الروابط والعلاقات التي يتم تنظيمها في عادات وأفكار نظم وتنظيمات، قيم واتجاهات.

٣. قال تعالى:﴿ ۞لَّا خَيۡرَ فِي كَثِيرٖ مِّن نَّجۡوَىٰهُمۡ إِلَّا مَنۡ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوۡ مَعۡرُوفٍ أَوۡ إِصۡلَٰحِۭ بَيۡنَ ٱلنَّاسِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوۡفَ نُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمًا ﴾ [3]

يجب على العبد أن يقصد وجه الله تعالى ويخلص العمل لله في كل وقت وفي كل جزء من أجزاء الخير، ليحصل له بذلك الأجر العظيم، وان يتعود على الإخلاص فيكون من المخلصين، وليتم له الأجر، سواء مقصودة أم لا، لأن النية حصلت واقترن بها ما يمكن من العمل.

وقد فسر السيد عبد الأعلى السبزواري هذه الآية: (وتدل هذه الآية الشريفة على نظرية الإسلام في الخير والأخلاق الفاضلة. فإنّه يؤكد عليه أشدّ تأكيد، ويحث على التخلق بها والتحلي بالفضيلة وعمل الخير ابتغاء لمرضاة الله تعالى وخالصاً لوجهه والكريم، فهو ينظر إلى الجانب الروحاني

---

[1] . ينظر. تقريب القران الى الاذهان، السيد محمد الحسيني الشيرازي، ١/ ٣٧٨، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٣ م.

[2] . سورة الحجرات: الآية١٣.

[3] . سورة النساء: الآية ١١٤.

والمعنوي أكثر من البعد المادي، فلا يعير للأخلاق الفاضلة إذا طلبت لأجل البعد المادي من قضاء الحوائج وتمشية الأمور الدنيوية). [1]

وفي شأن الصدقة التي تمثل جانب العطاء المادي للفئات الكريمة والمحرومة الذين قد يجدون حرجا كبيرا في إعلان حاجتهم بإظهار الصدقات لها أمام الناس، أو التداول في الدعوة إلى إعانتها بين الأغنياء، هناك قد تكون هناك حاجة ماسة للتحدث عنها سرا حفاظا على كرامة الفقراء.

وأما المعروف، فهو العنوان الكبير لكل الأعمال الصالحة التي يحبها الله للناس، فيما أوصى به وأراده ودعا إليه، مما يفيد الفرد والمجتمع فيما يدخل في ممارسات شخصية في شؤون الخاصة للفرد وفي ما يندرج ضمن الاعمال الاجتماعية التي تتحرك في نطاق العلاقات الإنسانية، أو الاعمال السياسية التي تبني للناس حكم العدل وتقضي على حكم الظلم وتطور حياتهم للأفضل.[2]

(والآية الكريمة دعت إلى فضيلة الإصلاح بين الناس، وجعلتها خيرا مثابا عليه؛ لما لها من الأثر العظيم فيهم، حيث تحل الوئام محل الخصام، والراحة النفسية محل القلق، والتفكير في الخير مكان التفكير في الشر؛ فيسود الأمن والسلام).[3]

والأمر بالمعروف في لغة القرآن الكريم معناها هو ما وافق عليه العقل ولا يدينه، ويقوى الروابط الاجتماعية، ويقيمها على دعائم من الفضيلة ورعاية الحقوق والواجبات، فالمعروف لفظ يعم كل أعمال البر، وخصوصا الاجتماعية، والمنكر هو كل ما يضر الإنسان والمجتمع، وهو منهى عنه، والمعروف كل ما يصلح الإنسان والمجتمع، وهو مأمور به مطلوب.[4]

---

[1] . مواهب الرحمن، ٩ / ٢٧٣.

[2] . ينظر. من وحي القرآن، السيد محمد حسين فضل الله، ٤٥٨/٧.

[3] . تفسير القرآن الكريم، عبد الله محمود شحاته ٥/ ٩٢٣.

[4] . ينظر. زهرة التفاسير، محمد بن مصطفى بن احمد، ٤/ ١٨٥٤.

**المبحث الرابع: الابعاد التربوية في الجانب السياسي في تفسير مواهب الرحمن.**

**السياسة لغة:**

(وهي مصدر من (ساس)، وتطلق على سياسة الرجل لنفسه، ودخله، وخرجه، وأهله وولده، وخدمه، وتطلق ايضا على سياسة الولي لرعيته، وعلى تنظيم أمور الدولة وتدبير شؤونها).[1]

**السياسة اصطلاحا:**

وهو ما يتعلق بشؤون الدولة أو انتظام علاقات الناس في مكان ما، سواء كان ذلك يتعلق بتعريف طبيعة الناس في هذا المكان وفي نفس المكان، أو يتعلق الأمر بالعلاقات بين المحاكم والدولة، تحكم سواء في بناء العلاقة أو في دوران أنظمتها وإدارتها.[2]

وعرفها عصام سليمان: وتعد السياسة من أسمى الأنشطة البشرية، والتي من خلالها يمكن للمجتمع أن يتحول إلى الأفضل، وتعزيز وجوده من خلال وجود الفرد، فتنظم السياسة المجتمع وتحقق وحدته وتدعمها، وتخلق له مؤسسات يتقوم بها، وتمنحه هيكليات محددة، وتسن القوانين والقواعد الحقوقية وتطبقها وتطورها وفقا للتبدلات الحاصلة في الزمان والمكان بغية تحقيق الغاية التي تطمح لها.[3]

١. قال تعالى: ﴿ ۞إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ﴾[4]

---

[1] . المعجم الفلسفي، الدكتور جميل صليبا (ت ١٩٧٦هـ)، ١/ ٦٧٩، دار الكتاب اللبناني، بيروت . لبنان، ١٤١٤هـ . ١٩٩٤ م.

[2] . ينظر. مدخل الى العلم بالسياسة، فارس اشتي، ٧، دار بيسان، بيروت . لبنان، ط١، ٢٠٠٠ م.

[3] . ينظر. مدخل الى علم السياسة، عصام منقذ سليمان، ٩. ١٠، دار النضال، ط٢، ١٩٨٩م.

[4] . سورة النساء: الآية ٥٨.

إن العيش تحت راية القرآن وحكم الله تبارك وتعالى سيؤدي حتمًا إلى نشر العدل، وذلك امتثالًا لأمر الله تعالى القاضي للحكم بالعدل بين الناس، وإنها رسالة ووصية إلهية لجميع الحكام المسلمين بوجوب العدل في إصدار الأحكام بين الناس فالعدل من أهم واجبات الحكام، وهو ليس هبة أو منحة منهم، وإنما هو واجب وفرض عليهم.

قال السيد عبد الأعلى السبزواري:( تبين دستورا للمؤمنين على النهج الرباني الحكيم، وترشدهم الى بعض الأمهات من الأعمال الصالحة التي يقوم بها نظام معاشهم ومعادهم، كما انها تتضمن أعظم الأحكام التي تقرر مصير المجتمع الإسلامي وتهديهم الى نظام وثيق تتفق فيه العقيدة مع العمل، وتنتظم به علاقات أفراد المجتمع بعضهم مع بعض، وعلاقاتهم مع خالقهم مثل الأمر بحفظ الأمانة والحكم بالعدل، اللذين هما أساس كل نظام قويم صالح).[1]

وهذه الآية ليست خاصة بالحاكم فقط، بل يجب على كل إنسان أن يكون عادلاً، فلو كنت محكما من طرف قوم ورضوا بك أن تحكم، فاحكم بالعدل حتى لو كان الحكم في أمور تتعلق بها التكريم والشرف والموهبة، لا يشترط أن يكون الحكم عادلاً في شيء الا ان يكون ذا قيمة مادية.

ولابد أن نأخذها على أنها مطلب فرضه الله على المسلمين بحيث تكون مشتركة بين الناس جميعًا ولا تخص المؤمنين الذين يتعاملون معها فيما بينهم، بل تشمل أيضًا ما بين المؤمنين والكفار، وبين الكفار مع بعضهم البعض إذا قبلوا حكم رسول الله.[2]

(وهنا قدم الامر بأداء الامانات على الامر بالعدل لان العدل في الاحكام يحتاج اليه عند الخيانة في الامانات التي تتعلق بحقوق الناس والتخاصم الى الحاكم والاصل ان يكون الناس أمناء

---

[1] . مواهب الرحمن، ٨/ ٣٠٢.

[2] . ينظر. تفسير الشعراوي، الشيخ محمد متولي الشعراوي، ٤/ ٢٣٤٧.

يقومون بأداء الامانات بوازع الفطرة والدين، والخيانة خلاف الاصل، ومن شأنها أنها لا تقع في الامة المتدينة الا شذوذا، وقلما يحتاج الى العدل في الحكم إذا راعى الناس أماناتهم وأدوها الى أهلها). [1]

٢. قال تعالى: ﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِۖ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۖ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗاۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَلَٰكِن لِّيَبۡلُوَكُمۡ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمۡۖ فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ﴾ [2]

ان الحكم بما أنزل الله وتطبيق شريعته على الأرض هو الضامن لسعادة الناس وأمنهم ورغد لمعيشتهم، وهو الطريق إلى سعادتهم يوم القيامة لأنه تحقيق رضا الله سبحانه وتعالى، وهو السبيل إلى النجاة مما تعانيه البشرية اليوم في مختلف مجالات الحياة.

ويرى السيد عبد الأعلى السبزواري: (انحصار الحكم والقضاء بين الناس بما ورد في القرآن الكريم وأنته الحق، فلا يجوز الحكم بغيره وإن كان حكماً في الكتب السابقة، إلا ما قررته الشريعة الإسلامية. ويؤكد ذلك النهي عن اتباع أهوائهم التي لها مظاهر مختلفة، منها تحريف الكتب الإلهية وتغييرها وتبديلها). [3]

(وكما تدل على أهمية الحكم في حياة الإنسان، فقد تكرر الأمر منه عز وجل لنبيه الكريم بالحكم بينهم بما أنزل الله تعالى، الذي يعلم مصالحهم ويعرف خصوصياتهم وجميع شؤونهم، فلا يحكم إلا بالحق ولا ينزل إلا ما يكون في صلاحهم وسعادتهم، ولأجل دقة الموضوع وخطره، فقد

---

[1] . تفسير المنار، محمد رشيد رضا، ٥/ ١٦٨.

[2] . سورة المائدة: الآية ٤٨.

[3] . مواهب الرحمن، ١١/ ٣٢٠.

نهى عزّوجل عن اتباع الأهواء التي هي أم الرذائل وأساس كلّ فساد، لا سيما في هذا الأمر الخطير الذي قلما يسلم منه أحد إلا من عصمه الله تعالى).[1]

وقال الشيرازي في هذه الآية: (فتدل على شمولية أحكام الإسلام بالنسبة لأحكام الشرائع السماوية الأخرى، ولا تعارض هنا بين هذا الأمر وبين ما سبق من أمر في أية سابقة والتي خيرت النبي محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم) بين الحكم بين اليهود أو تركهم لحالهم، لأن هذه الآية ترشد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إن هو أراد أن يحكم بين أهل الكتاب إلى أن عليه أن يحكم بتعاليم وقوانين القرآن بينهم، ثم تؤكد عليه أن يبتعد عن أهواء وميول أهل الكتاب، الذين يريدون أن يطوعوا الأحكام الإلهية لميولهم ورغباتهم، وأن ينفذ ما نزل عليه بالحق)[2]

فالآية صريحة النص على ان الحكم فيها يكون متوافقا مع أحكام الشريعة الإسلامية ، وهذا وذاك مما جرى عليه منذ العهد النبوي وفيه من العدل والحق ومنح الحرية والتلقين الجليل لمن يدخل في ذمة السلطان الإسلامي وعهده أو ضمن رعويته من النصارى واليهود ما هو واضح ، وفي الآية أمران يجدر لفت النظر إليهما بنوع خاص الأول التنبيه والتوكيد على النبي ( صلى الله عليه واله وسلم) بوجوب التزام ما أنزل الله والحكم به لا غير ، وعدم اتباع هوى المتخاصمين والحذر من الوقوع في شركهم وتدليسهم وخداعهم أو التأثر بتقاليد وعادات قديمة مخالفة لأحكام الله تعالى، حيث ينطوي في هذا تلقين جليل مستمر المدى للذين يتولون الحكم والقضاء في الإسلام. والثاني جملة ﴿ ٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِ ﴾.[3]

---

[1] . مواهب الرحمن، السيد عبد الأعلى السبزواري، ١١/ ٣٢٢.

[2] . الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم، ٤/ ٢٥.

[3] . ينظر. التفسير الحديث ترتيب السور حسب النزول، محمد عزه بن عبد الهادي دروزة (ت ١٤٠٤هـ)، ١٤٧/٩، دار الغرب الإسلامية، بيروت . لبنان، ط٢، ١٤٢١هـ . ٢٠٠٠م.

٣. قال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾ [١]

ان في الطاعة تربية للنفس، وترويضٌ لها على الانقياد والامتثال لكافة أوامر الشارع والانتهاء عن نواهيه، كذلك كبحٌ لجماح النفس وهواها، وردها عن غيها، وشهواتها وشبهاتها الباطلة والمنحرفة، التي قد تدفع إلى الخروج والعصيان، والتمرد على الأئمة والولاة والحكام.

وما يبدو للسيد عبد الأعلى السبزواري ان: ظاهر الآية المباركة يدل على أن الحكم الصادر فيها هو لمصلحة الأمة، حيث يصون المجتمع الإسلامي من الخلاف والتشتت والانهيار، فيعطي المرء افتراض الطاعة ونفوذ الكلمة، مثل أنواع الولايات المجعولة بين الأمم ولا يتوهم أحد أن عصمتهم ضرورية في مثل هذه الحالة، وربما يعصي الوالي المنصوب وربما يغلط، وإذا تم الاتفاق على ذلك. فلا بد من بيان ما أخطأه وعدم طاعته في مخالفة القانون في حكمه، بل يقال: إنّه ينفذ حكمه وإن كان مخطئا في الواقع ولا يعتنى بخطئه، لأن الحفاظ على وحدة المجتمع والاحتراز من تشتت الكلمة في مصلحة تصحيح أخطائه واشتباهاته ، فطاعة اولي الأمر مثل طاعة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بمقتضى الاشتراك، إلا أن وجود العصمة عند الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) مما دلّت عليه الحجج والبراهين، فاقتضت أن لا يصدر منه الخطأ والغلط والنسيان في الحكم دون اولي الأمر ، فلا يجب فيهم العصمة ولا يستلزمها دلالة الآية الشريفة فتكون طاعة اولي الأمر واجبة وإن كانوا غير معصومين.[٢]

---

[١] . سورة النساء: الآية ٥٩.

[٢] . ينظر. مواهب الرحمن، ٨/ ٣١٤.

وتناقش هذه الآية وبعض الآيات الاخرى إحدى أهم القضايا الإسلامية وهي موضوع القيادة وتعيين القادة الحقيقيين والمراجع للمسلمين في مختلف القضايا الدينية والاجتماعية، انها تأمر المؤمنين أوّلا بأن يطيعوا الله، ومن البديهي أنّه يجب أن تنتهي جميع الطاعات عند الفرد المؤمن إلى طاعة الله سبحانه، وكل قيادة وولاية يجب أن تنبع من ولاية الله سبحانه وذاته المقدسة تعالى وتكون حسب أمره ومشيئته، لأنه الحاكم والمالك التكويني لهذا العالم. وفي المرحلة الثانية تأمر باتباع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وإطاعته، وهو النبي المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى ولا ينطلق من الهوس، والنبي الذي هو خليفة الله بين الناس، وكلامه كلام الله، وقد أعطي هذا المنصب من جانب الله سبحانه، ولهذا فأن طاعة الله مما تقتضيه خالقيته وحاكمية ذاته المقدسة.

وفي المرحلة الثالثة يأمر الله سبحانه بإطاعة أولي الأمر القائمين من صلب المجتمع الإسلامي، ويحفظ للناس شؤون دينهم ودنياهم.[1]

(وقد تضمنت أمرا للمسلمين بطاعة الله ورسوله وأولي الأمر منهم، وبرد كل خلاف ونزاع بينهم في أي شيء إلى الله ورسوله، وقد جعلت الآية هذا دليلا أو شرطا لصحة إيمان المسلمين بالله واليوم الآخر، وقررت أن في ذلك الخير وأحسن الحلول والمخارج والأحكام)[2]

٤. قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰۚ فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٞ فَٱتِّبَاعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيۡهِ بِإِحۡسَٰنٖۗ ذَٰلِكَ تَخۡفِيفٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَرَحۡمَةٞۗ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ (١٧٨) وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ [3]

---

[1] . ينظر. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم، ٣/ ٢٨٥.

[2] . التفسير الحديث، محمد عزه بن عبد الهادي دروزة، ٨/ ١٥٠.

[3] . سورة البقرة: الآية ١٧٨. ١٧٩.

ومن ثمار تطبيق حكم الله الحفاظ على أمن المجتمع المسلم، لذلك شرع الله تبارك وتعالى الحدود لهذه الغرض، فالحدود هي الحصن الحصين والسد المنيع الذي يحمي المجتمع ويمنع كل من يحاول العبث بأمن المسلمين أو الاعتداء على ممتلكاتهم.

وقد بين السيد عبد الأعلى السبزواري هذه الآية في تفسيره: (أنّ في تشريع القصاص تهذيباً للطبيعة الإنسانية في حبّ الوجود وملاحظة الجانب التربوي في هذا التكليف بل جميع تكاليف الإسلام وقوانينه إنما وضعت لأجل ذلك، ولذلك حثّ على العفو، ولم يكن الإسلام ليمنع من رفع هذه العقوبة بعد التربية الصالحة، وإعداد الأفراد في صالح المجتمع، ونبذ التخاصم والانتقام، والأمم الراقية إنما ذهبت إلى ذلك بعد جهد جهيد في تربية الأفراد وتنفير القتل بينهم وهذا شيء حسن لم ينكره أحد، وهو مما يريده الإسلام ، كما تشير إليه نفس الآية الشريفة).[1]

(لقد بدأ القرآن في هذه السورة ليشرع للناس الأحكام التي تتصل بحياتهم العامة في الواقع الجنائي وفي واقع العلاقات المتنوعة التي تحكم تصرفاتهم تجاه أنفسهم، وتجاه ربهم، وتجاه غيرهم من الذين يرتبطون بهم في الحياة فمن هذه الأحكام، حكم القصاص، الذي تعرضت له هذه الآية في موضوع جناية القتل، التي تعتبر من الجرائم الكبيرة في حياة الناس لأنها تمثل الاعتداء على الحياة، وبذلك كانت تشكل خطرا عظيما على مسار الوجود الإنساني، مما جعل من قضية معالجتها ومواجهتها قضية حيوية في مجالات النظرة الواقعية للمشكلة في إطار التشريع، ليمكن من خلالها المحافظة على سلامة الفرد والمجتمع، فكان القصاص هو العلاج الحاسم للجريمة من وجهة النظر

[1] ـ مواهب الرحمن،٢/ ٣٢٩.

الإسلامية، كحق يملكه ولي المقتول، فله أن يقتل القاتل جزاء على جريمته، وله أن يعفو عنه في مقابل الدية التي يدفعها إلى أولياء المقتول، وله أن يعفو عنه بدون مقابل).[1]

(والإسلام دين القانون ودين الرحمة في نفس الوقت، فهو ذو قانون محدد ولكنه مؤطّر بالرحمة، لتخفيف صرامة القانون في ظروف معينة، الا ان هذه الرحمة صممت حتى يتحول الجاني بسببها الى رجل صالح في المجتمع، وإذا كانت الرحمة بالنسبة اليه تشجيعا له على متابعة اعماله الجنائية فهنا يجب ان يكون المجتمع صارما معه أيضا).[2]

٥. قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى فَٱكۡتُبُوهُۚ وَلۡيَكۡتُب بَّيۡنَكُمۡ كَاتِبُۢ بِٱلۡعَدۡلِۚ وَلَا يَأۡبَ كَاتِبٌ أَن يَكۡتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُۚ فَلۡيَكۡتُبۡ وَلۡيُمۡلِلِ ٱلَّذِي عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ وَلۡيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا يَبۡخَسۡ مِنۡهُ شَيۡـٔٗا﴾ [3]

وقوله تعالى:﴿ وَإِن كُنتُمۡ عَلَىٰ سَفَرٖ وَلَمۡ تَجِدُواْ كَاتِبٗا فَرِهَٰنٞ مَّقۡبُوضَةٞۖ فَإِنۡ أَمِنَ بَعۡضُكُم بَعۡضٗا فَلۡيُؤَدِّ ٱلَّذِي ٱؤۡتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ وَلۡيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥۗ وَلَا تَكۡتُمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَۚ وَمَن يَكۡتُمۡهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٞ قَلۡبُهُۥۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ﴾[4]

وفي هاتين الآيتين العديد من الدلائل والدروس الإرشادية للناس لبناء الثقة فيما بينهم على أساس احترام الحقوق، بما في ذلك الحقوق المالية كم مرة نسمع عن التعديات واكل المال بالباطل، وما يترتب على ذلك من خلافات ومشاكل وجرائم، مما يترك أثرا سلبيا على مجرى الحياة العامة.

---

[1] . من وحي القران، السيد محمد حسين فضل الله ٣/ ٢١٤.

[2] . من هدى القران، السيد محمد تقي المدرسي، ١/ ٣٢١.

[3] . سورة البقرة: الآية ٢٨٢.

[4] . سورة البقرة: الآية ٢٨٣.

وبين السيد عبد الأعلى السبزواري: (تدل الآية المباركة على أهمية حقوق الناس ووجوب مراعاتها والتحفظ عليها، وقد ذكر سبحانه وتعالى أموراً ثلاثة على تثبيتها: الكتابة. والشهادة، والرهن، ولعل تأخير الرهن وتقييده بالسفر للإشارة إلى أنه لا ينبغي للمؤمن أن يرتهن من أخيه المؤمن، فإنّ شرف الإيمان وعزّه يحملانه على الوفاء بالعهد وأداء حق الناس).[1]

والتداين من أعظم أسباب رواج المعاملات لأنّ القادر على تنمية المال قد يكون يعاني من نقص في المال فيضطرّ إلى التداين لإظهار مواهبه في التجارة أو الصناعة أو الزراعة، ولأن المترف قد ينضب المال من بين يديه، فإذا لم يتداين اختل نظام ماله، فشرع الله تعالى للناس بقاء التداين المتعارف بينهم كيلا يظنوا أنّ تحريم الربا والرجوع بالمتعاملين إلى رؤوس أموالهم إبطال للتداين كله.

وقد استفاد هذا التشريع من وضعه في تشريع مكمل آخر له وهو التوثق له بالكتابة والإشهاد، والخطاب موجه للمؤمنين أي لمجموعهم، والمقصود منه خصوص المتداينين، والأخص بالخطاب هو المدين لأنّه من حقه ان يطمئن دائنه مطمئن على ماله.[2]

وفي هاتين الآيتين، هناك جولة تشريعية حول أحكام الدين في المراد توثيقه وإثباته، حتى لا يكون هناك مجال لإنكاره من قبل المدين في الحالات التي لا يوجد فيها مستند للدائن عليه، فقد أراد الله أن يكتب الدين بشكل موثّق لا يدع مجالا للالتباس والإنكار، ودعا الكاتب الذي يجيد الكتابة للرد على ذلك إذا طلب منه، حث على الشهادة، وطلب من الشهداء عدم الامتناع إذا دعوا لتحملها، كما لا يجوز لهم الامتناع إذا دعوا إلى إقامتها، ثم أشار إلى تشريع الرهن إذا لم يكن

---

[1] . مواهب الرحمن، ٤/ ٤٩٠.

[2] . ينظر. تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ٢/ ٥٦٣.

هناك مجال للكتابة، ثم ترك المجال للمسلمين أن يتعاملوا على أساس الثقة المتبادلة التي تدفعهم إلى الثقة ببعضهم البعض من دون حاجة إلى الإشهاد والكتابة وهكذا نجد في هاتين الآيتين برنامجا عمليا إرشاديا يريد الله من خلاله أن يخطط للإنسان علاقاته المالية حتى لا يدخل في أوضاع سلبية تهدم العلاقات الإنسانية في نهاية المطاف.[1]

٦. قال تعالى: ﴿ وَٱلۡمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكۡتُمۡنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِيٓ أَرۡحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤۡمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ إِنۡ أَرَادُوٓاْ إِصۡلَٰحٗاۚ وَلَهُنَّ مِثۡلُ ٱلَّذِي عَلَيۡهِنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيۡهِنَّ دَرَجَةٞۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴾[2].

من المقاصد العظيمة في الإسلام حفظ الضروريات التي بها تكون الحياة، حياة كريمة شريفة تلبي الحاجات، وتراعي الطباع وتهذب الرغبات، وكما اعتنى القرآن ببناء الأسرة، واختيار الزوجين في بداية حياتهما، فقد أولى حال فراقهما عنايته، ونظم ذلك تنظيما يحفظ لكل ذي حق حقه، ومن ذلك الاستبراء الذي يحصل بها حفظ المياه، وعدم تداخل الأنساب، واختلاط الأرحام.

ووضح السيد عبد الأعلى السبزواري هذه الآية:( وتتضمن الآيات المباركة أصلاً من أصول نظام الزوجية والأحوال الشخصية في الإسلام بأحسن بيان وأجمع كلام، كما تتضمن قانوناً من قوانين النظام الاجتماعي المشتمل على العدل والإنصاف في جميع الأحوال)[3]

(تتضمن هذه الآية الشريفة أتقن القوانين المتكفّلة لأهم ما يناط به النظام الاجتماعي بالنسبة إلى الفرد والنوع، بأحسن بيان وأعذب أسلوب وأجمع كلام. تبتهج له النفوس، وتطمئن إليه القلوب،

---

[1] . ينظر. من وحي القران، السيد محمد حسين فضل الله، ٥/ ١٦٥.

[2] . سورة البقرة: الآية ٢٢٨.

[3] . مواهب الرحمن، ٣/٤.

ويشعر الإنسان عند سماعه بلدة العدل والإنصاف في جميع الأحوال، ويسعد الزوجان به في حياتهما الزوجية).[1]

(وتتجلى من هذه الكلمة أهمية النظام العائلي في الإسلام، وهي تنص على مساواة الرجل مع المرأة في الحقوق والمماثلة في الوظائف إلا ما اختص أحدهما بما ورد في الشريعة به، ولا يمكن ابتغاء ما كتب في هذه الحياة المشتركة إلا باحترام كل واحد من الزوجين حقوق الآخر. وبقدر إتيان الوظائف تتم السعادة والرخاء)[2].

(ومن أحكام الاجتماع المبني على أساس الفطرة أن يتساوى في الحكم أفراده وأجزاؤه فيكون ما عليهم مثل ما لهم إلا أن ذلك التساوي إنما هو مع حفظ ما لكل من الأفراد من الوزن في الاجتماع والتأثير والكمال في شئون الحياة فيحفظ للحاكم حكومته، وللمحكوم محكوميته، وللعالم علمه، وللجاهل حاله، وللقوي من حيث العمل قوته، وللضعيف ضعفه ثم يبسط التساوي بينها بإعطاء كل ذي حق حقه، وعلى هذا جرى الإسلام في الأحكام المجعولة للمرأة وعلى المرأة فجعل لها مثل ما جعل عليها مع حفظ ما لها من الوزن في الحياة الاجتماعية في اجتماعها مع الرجل للتناكح والتناسل. والإسلام يرى في ذلك أن للرجال عليهن درجة، والدرجة المنزلة). [3]

(ودين الإسلام حري بالعناية بإصلاح شؤون المرأة، وكيف لا وهي نصف الجنس الإنساني، والمربية الأولى، التي تفيض التربية السالكة إلى النفوس قبل غيرها، والتي تصادف عقولا لم تمسها وسائل الشر، وقلوبا لم تنفذ إليها خراطيم الشيطان، فإذا كانت تلك التربية خيرا، وصدقا، وصوابا، وحقا، كانت أول ما ينتقش في تلك الجواهر الكريمة، وأسبق ما يمتزج بتلك الفطر السليمة، فهيأت

---

[1] . مواهب الرحمن، السيد عبد الأعلى السبزواري، ٤/ ٨.

[2]. المصدر السابق، ٨/٤.

[3] . الميزان في تفسير القران، السيد محمد حسين الطباطبائي، ٢/ ٢٣٠.

لأمثالها، من خواطر الخير، منزلا رحبا، ولم تغادر لأغيارها من الشرور كرامة ولا حبا. ودين الإسلام دين تشريع ونظام، فلذلك جاء بإصلاح حال المرأة، ورفع شأنها لتتهيأ الأمة الداخلة تحت حكم الإسلام، إلى الارتقاء وسيادة العالم).[1]

ومما يبدو لنا ان أهمية الجانب السياسي في القرآن الكريم من خلال احتوائه على مجموعة من الأحكام والتشريعات التي لها علاقة وثيقة بالعملية السياسية، ولا يمكن تطبيقها بعيداً عن وجود سلطة حاكمة لتنفيذها، ومنها: أحكام القصاص والسرقة والزنا والدين واحكام الزواج والطلاق وغير ذلك. ولا يمكن تصور أن تكون هذه الأحكام ملزمة للأفراد دون وجود دولة وسلطة حاكمة تجبر الناس على فرض الانصياع لهذه الأحكام إذا امتنعوا عن أداء ما عليهم من حقوقهم الواجبة على الأفراد والدولة.

[1] . تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ٢/ ٣٦٩.

## الخاتمة

بداية أسأل الله أن يكون هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، وأن تكون هذه الدراسة وبما توصلت إليه هو خدمة للإسلام والمسلمين، وأوجز ما وصلت إليه الدراسة من نتائج في النقاط التالية:

١. الأبعاد التربوية: هو الآثار الإيجابية للتربية الدينية والأخلاقية من جميع الجوانب لشخصية الفرد المسلم خصوصاً والناس عموماً.

٢. ان توحيد الله تعالى يجعل المسلم يعتمد على الله عز وجل وحده في أموره كلها ويتوجه اليه بالدعاء ويطلب منه العون والتوفيق ولا يخشى غيره.

٣. إن الإيمان بأسماء الله له تأثير على النفس البشرية، إذ يحتاج الشخص الضعيف إلى التمسك بالقوي. ومعرفة أسماء الله وصفاته هي السبيل إلى معرفته، وهذه المعرفة تستدعي محبته وخوفه منه ومخافته ورجائه ومراعاته وإخلاص العمل من أجله.

٤. ان الانسان يعتمد في كل احواله على الله تعالى وان يتوكل عليه ويستعين به في كل اعماله لأنه لا مؤثر في الوجود بشكل مستقل الا الله عزوجل.

٥. إن العبادة الحقة تحقق للإنسان مقدارا كبيرا من الراحة والطمأنية والاستقرار النفسي.

٦. إن تربية الإنسان لنفسه على طاعة الله تعالى أمر في غاية الأهمية إذ أنه يوجب العز في الدنيا والآخرة ويورث الطمأنينة والسعادة فالدنيا دار التكليف التي يجب أن يلتزم فيها الإنسان بأمر من الله عز وجل ونواهيه وأما الآخرة فهي دار جزاء.

٧. ان الناس محتاجون إلى الإيمان بالرسل وطاعتهم في كل مكان وزمان، وهم أحوج إلى ذلك من الطعام والشراب بل من النفس أوجب الله على العباد طاعتهم واتباعهم فالرسالة

ضرورية في إصلاح العباد إذ لا صلاح لهم في آخرتهم إلا باتباع الرسالة، ولا صلاح لهم في معاشهم كذلك إلا باتباع الرسالة.

٨. إن الاعتقاد (بالمعاد) هو اعتقاد فطري مثل الاعتقاد بوحدانية الله تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَاۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[1] ولذلك أصبح الايمان بوجود الحياة الآخرة شمولياً عند جميع البشر وليس هو أمر طارئ عليه يتغير ويتأثر بتغير الزمان والمكان والثقافة واللغة عندهم.

٩. ان للصلاة دورا مهم جدا في تربية الفرد وتنمية الحس لدى المسلم، وتشكيل ثقافة النهي عن الفحشاء والمنكر، وهذا البعد التربوي للصلاة يبين لنا امتداد التأثيرات العميقة للصلاة، لتمس جوانب أساسية عديدة في حياة الإنسان الفردية والاجتماعية، وتعمل على تغييرها والسير بها قدما في اتجاه الانسجام والصلاح والخير، الذي ينشده الإسلام في حياة المؤمن بصفة عامة.

١٠. ان الصيام اثرٌ كبير على تربية النفس وترويضها باتباع الشرع والانزجار عن كل ما يغضب الله تعالى فيضمن للإنسان الأمن النفسي والاجتماعي في حياته وسلوكه؛ لأن روح الصوم وسره في كسر تلك القوى التي يستخدمها الشيطان للشرور، ولن يحصل هذا الأمر إلا بالتزام الفريضة وبالأداب الناتجة عنها فيرقى الى مرتبة عالية، وسمو في الأخلاق، فإذا أساء له شخص لم يعامله بالمثل بل تركه وشأنه، قائلاً إني صائم إحتراماً لحرمة هذا الشهر وهذه الفريضة.

١١. ان الصدقات ليس مطلبا ديني فحسب بل هي سلوك حضاري، واتجاه أخلاقي، وواجب اجتماعي، فالتقرب من الله عزوجل بتفريج كربات الفقراء والمساكين والمحرمين

[1] . سورة الروم: ٣٠.

والضعفاء مظهر من مظاهر التكافل الاجتماعي، وعندما يلتزم المجتمع بهذا القاعدة التضامنية والأخلاقية يجد التكافل الاجتماعي له مكانة مرموقة وبارزة في المجتمع الإنساني الواعي، بحيث تتحقق فيه جميع مضامينه وتتسع فيه دائرة التساند والتماسك الاجتماعي.

١٢. إن الزكاة المفروضة ليست ضريبة تؤخذ من الجيوب، بل هي أولا غرسٌ لمشاعر الحنان والرأفة، وتوطيدٌ لخليقة المحبة في قلب هذا المزكِي وغيرِه من أفراد الأمة.

١٣. من القيم الإنسانية الأساسية التي جاء بها الإسلام، وجعلها من أسس الحياة الفردية والعائلية والاجتماعية والسياسية: العدل، حتى القرآن جعل إقامة القسط أي العدل بين الناس هدف كل الرسالات السماوية، ومن عظمة الدين الإسلامي أنه لا يفرق بين المسلم وغيره من أصحاب الديانات الأخرى في العدل، لأن الله سبحانه وتعالى وضعه لينعم به كل الناس، بل إن الله استأمن هذه الأمة على إقرار العدالة بين الناس

١٤. ان الإسلام حرص على تقوية الروابط والعلاقات الاجتماعية بين الفرد ومن حوله بما يحقق للفرد والجماعة الألفة والانسجام والتكيف والاستقرار من جهة والمصالح المشتركة من جهة أخرى بدليل قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ ﴾ [١] وحدد الإسلام حقوق وواجبات الفرد والجماعة، فكل حق في الإسلام يتوافق مع الواجب. من خلال التفاعل الاجتماعي بين الأفراد والجماعات، يتم إنشاء الروابط والعلاقات التي يتم تنظيمها في عادات وأفكار نظم وتنظيمات، قيم واتجاهات.

١٥. ان أهمية الجانب السياسي في القرآن الكريم من خلال احتوائه على مجموعة من الأحكام والتشريعات التي لها علاقة وثيقة بالعملية السياسية، ولا يمكن تطبيقها بعيداً عن وجود سلطة حاكمة لتنفيذها، ومنها: أحكام القصاص والسرقة والزنا والدين واحكام الزواج

[١] . سورة الحجرات :١٣.

والطلاق وغير ذلك. ولا يمكن تصور أن تكون هذه الأحكام ملزمة للأفراد دون وجود دولة وسلطة حاكمة تجبر الناس على فرض الانصياع لهذه الأحكام إذا امتنعوا عن أداء ما عليهم من حقوقهم الواجبة على الأفراد والدولة.

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

**المصادر والمراجع:**

**. القران الكريم.**


١) إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي (ت ٥٠٥هـ)، تقديم الدكتور بدوي طه، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت . لبنان، ط١، ١٤٢٦ هـ . ٢٠٠٥ م.

٢) الإسلام والصحة النفسية دراسة نفسية، عبد الرحمن محمد العيسوي، بيروت . لبنان، ط١، ١٤٢١هـ ٢٠٠١ م.

٣) إسلامنا، السيد سابق محمد التهامي (ت٢٠٠٠هـ)، دار الفكر، بيروت . لبنان، ط١، ١٤٠٢هـ . ١٩٨٢م.

٤) الأخلاق، السيد عبد الله شبر، تحقيق جواد شبر، الناشر ذوي القربى، ط١، ١٤٢٧ هـ . ٢٠٠٦م.

٥) الأخلاق الإسلامية واسسها، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق، ط٥، ١٤٢٠ هـ . ١٩٩٩م.

٦) أخلاق أهل البيت (عليهم السلام) بدروسهم التربوية في مدرستهم الأخلاقية، السيد علي الحسيني الصدر، مطبعة نكارش، إيران . قم، ط١، ١٤٣٢هـ . ٢٠١١م.

٧) الأخلاق في القرآن، السيد عبد الأعلى السبزواري، دار الكاتب العربي، بيروت . لبنان، ط١، ١٤٣٢هـ . ٢٠١١م.

٨) الأخلاق في القرآن من مواهب السيد عبد الأعلى السبزواري، السيد إبراهيم سرور، دار الكاتب العربي، بيروت . لبنان، ط١، ١٤٣٢هـ . ٢٠١١م.

٩) أرشاد الطالبين الى نهج المسترشدين، جمال الدين مقداد بن عبد الله السيوري الحلي (ت ٨٢٦ هـ)، تحقيق السيد مهدي الرجائي، مكتبة اية الله المرعشي العامة، قم . إيران، ١٤٠٥هـ.

١٠) الأساس في التفسير، سعيد حوى (ت ١٤٠٩هـ)، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة . مصر، ط٦، ١٤٢٤هـ . ٢٠٠٤م.

١١) أسرار الصلاة، أبو عبد الله محمد بن ابي بكر ابن القيم (ت ٧٥١هـ)، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت . لبنان، ط١، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٣.

١٢) الأسس الاجتماعية للتربية، محمد لبيب النجيحي، مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة، ط٧، ١٩٧٨.

١٣) أصول التربية، الدكتور احمد الفنيش، دار المدار الإسلامي للتوزيع، ط٣، ٢٠٠٣هـ.

١٤) أصول التربية الإسلامية، خالد بن حامد الحازمي، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤٢٠ هـ . ٢٠٠٠م.

١٥) أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، عبد الرحمن النحلاوي (ت ١٩٧٩ هـ)، دار الفكر، دمشق، ط٢٥، ١٤٢٨ هـ . ٢٠٠٧م.

١٦) الأصول الكافي، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني (ت ٣٢٩هـ)، تحقيق علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامي، مطبعة الحيدرية، طهران . إيران، ط٥، ١٣٦٣ هـ.

١٧) الأضحوية في المعاد، ابن سينا أبو علي الحسين بن عبد الله، تحقيق د. حسن عاصي، مؤسسة شمس تبريزي، ط١، ١٣٨٣هـ.

١٨) أمثال القرآن، ناصر مكارم الشيرازي، مدرسة الأمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، إيران . قم، ط١، ١٤٢٤هـ.

١٩) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، مؤسسة الاعلى للمطبوعات، بيروت . لبنان، ١٤٣٤هـ . ٢٠١٣ م.

٢٠) أهداف التربية، ماجد عرسان الكيلاني الأردني، مكتبة دار التراث . المدينة، ط٢، ١٤٠٨ هـ . ١٩٨٨م.

٢١) أوائل المقالات، ابي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان المعروف بالمفيد (ت٤١٣هـ)، مطبعة الحيدري، النجف الاشرف، ط٣، ١٣٩٢ هـ.

٢٢) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي (ت ٨١٧ هـ)، تحقيق محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية . لجنة احياء التراث الإسلامي، القاهرة، ط٣، ١٤١٦ هـ . ١٩٩٦ م.

٢٣) تاج العروس من جواهر القاموس، السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق ابراهيم الرزي، وزارة الارشاد والانباء، الكويت، ١٤٢٢هـ . ٢٠٠١م.

٢٤) التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤ هـ.

٢٥) تحف العقول عن آل الرسول، أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني (ت٣٨١هـ)، مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت . لبنان، ط٧، ١٤٢٣هـ . ٢٠٠٢هـ.

٢٦) تذكرة الفقهاء، الحسن بن يوسف بن علي المطّهر (العلامة الحلّي) (ت٧٢٦هـ)، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، إيران . قم، ط١، ١٤١٥هـ . ١٩٩٤م.

٢٧) التربية الاجتماعية في الإسلام، عبد الرحمن النحلاوي، دار الفكر المعاصر للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا . دمشق ،١٤٢٧هـ . ٢٠٠٦م.

٢٨) التربية الإسلامية (المفهومات والتطبيقات)، سعيد إسماعيل علي وآخرون، مكتبة الرشد، الرياض، ط٣، ١٤٢٨ هـ . ٢٠٠٨م.

٢٩) التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (٨١٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان، ط١ ،١٤٠٣هـ –١٩٨٣م.

٣٠) تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت ٩٨٢هـ)، تحقيق عبد القادر احمد عطا، دار إحياء التراث العربي، بيروت . لبنان،

٣١) التفسير التربوي للقرآن الكريم، أنور الباز، دار النشر للجامعات، القاهرة . مصر، ط١، ١٤٢٨ هـ . ٢٠٠٧ م.

٣٢) التفسير الحديث ترتيب السور حسب النزول، محمد عزه بن عبد الهادي دروزة (ت ١٤٠٤هـ)، دار الغرب الإسلامية، بيروت . لبنان، ط٢، ١٤٢١هـ . ٢٠٠٠م.

٣٣) تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي (ت ١٤١٨هـ)، مطابع أخبار اليوم، ١٩٩٧ م.

٣٤) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين القلموني الحسيني (ت ١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر. القاهرة، ١٩٩٠ م.

٣٥) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م.

٣٦) تفسير القران الكريم، عبد الله محمود شحاته (ت ١٤٢٤هـ)، دار الغريب، القاهرة، ط٢، ١٤٢١ . ٢٠٠٠م.

٣٧) تفسير القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، المحقق مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، دار ومكتبة الهلال، لبنان . بيروت، ط١، ١٤١٠ هـ.

٣٨) تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (ت ١٣٧١هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، ط١، ١٣٦٥ هـ – ١٩٤٦ م.

٣٩) التفسير المظهري، محمد ثناء الله المظهري (ت١٢٢٥هـ)، تحقيق غلام نبي التونسي، مكتبة الرشدية – الباكستان، ١٤١٢ هـ.

٤٠) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، الدكتورة وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر – دمشق، ط٢، ١٤١٨ هـ . ١٩٩٩م.

٤١) التفسير الواضح، محمد محمود الحجازي، دار الجيل الجديد، بيروت . لبنان، ط١٠، ١٤١٣هـ . ١٩٩٣م.

٤٢) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، محمد الأمين بن عبد الله الارمي العلوي الهرري الشافعي، تحقيق هاشم محمد علي بن حسين مهدي، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢١هـ . ٢٠٠١م.

٤٣) تفسير غرائب القران ورغائب الفرقان، العلامة نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت ٧٨٣هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، ط١، ١٤١٦هـ . ١٩٩٦م

٤٤) التفسير لكتاب الله المنير، محمد بن محمد طه بن نصر الله بن حسين الكرمي، المطبعة العلمية، قم . إيران، ١٤٠٢ هـ.

٤٥) التفسير الميسر، الشيخ عايض القرني، مكتبة العبيكان، ط٥، ٢٠١٥م.

٤٦) تقريب القران الى الاذهان، السيد محمد الحسيني الشيرازي، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع، ط١ ،١٤٢٤هـ . ٢٠٠٣ م.

٤٧) تهذيب الاخلاق، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥هـ)، تحقيق ابرهيم بن محمد أبو حذيفة دار الصحابة للتراث، القاهرة . مصر، ١٤١٠هـ . ١٩٨٩م.

٤٨) الجديد في تفسير القرآن للمجيد، السيد محمد عبد الأعلى السبزواري، ١/ ٣٠٦، دار التعارف للمطبوعات.

٤٩) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت ١٣٧٦هـ)، المحقق عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مكتبة دار السلام للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٢هـ . ٢٠٠٢م.

٥٠) تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن، أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (ت ١٣٧٦هـ)، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٢هـ . ٢٠٠١م.

٥١) جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ)، المحقق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

٥٢) الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت ٦٧١هـ)، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، مصر. القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.

٥٣) جمال السالكين (العالم الرباني السيد عبد الاعلى السبزواري)، السيد حسين نجيب محمد، دار التفسير، قم -إيران، ط١، ١٣٨٥هـ.

٥٤) الحاوي الكبير في فقه مذهب الامام الشافعي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري الماوردي (ت ٤٥٠ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

٥٥) الحجة في بيان المحجة، لإسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي التميمي الأصبهاني (ت٥٣٥هـ) تحقيق محمد بن ربيع هادي عمير المدخلي، دار الراية، المملكة العربية السعودية، الرياض، ط٢، ١٤١٩هـ ١٩٩٩م.

٥٦) روح البيان في تفسير القران، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي (ت ١١٢٧هـ)، تحقيق عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ٢٠٠٨م.

٥٧) زهرة التفاسير، محمد بن احمد بن مصطفى بن احمد (ت١٣٩٤هـ)، دار الفكر العربي، بيروت - لبنان.

٥٨) السبق التربوي في فكر الشافعي، بدر محمد وخليل محمد ابو طالب، مكتبة المنار الاسلامية، الكويت، ١٤٠٩ هـ.

٥٩) شرح أصول اعتقاد اهل السنة والجماعة، ابي القاسم هبة الله بن الحسن الطبري الشافعي (ت ٤١٨ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت .لبنان، ط١ ،١٤٢٣هـ. ٢٠٠٢م.

٦٠) شرح العقيدة الطحاوية، أبو جعفر احمد بن محمد الطحاوي الحنفي (ت ٣٢٢ هـ)، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، المكتب الإسلامي، لبنان بيروت، ط٩ ،١٤٠٨ هـ. ١٩٨٨م.

٦١) شرح غرر الحكم ودرر الكلم، أبو الفتح الآمدي الإمامي (ت٥١٠هـ)، مطبعة العرفان، صيدا، ١٣٤٩هـ.

٦٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت٣٩٣هـ)، تحقيق احمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، لبنان . بيروت، ط ٤، ١٤٠٧هـ. ١٩٨٧م.

٦٣) صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت٢٦١ هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، ط١، ١٤١٢هـ ١٩٩١م.

٦٤) صفحات مشرقة من حياه الامام السبزواري، السيد عدنان الخباز القطيفي، مؤسسة المنار، المكتبة الأدبية المختصة، ١٩٩٦ م.

٦٥) صفحة من حياة الإمام السبزواري، محمد حسن الطالقاني، مطبعة كوثر، ط١، ١٤٢٥ هـ.

٦٦) الصلاة وصف مفصل بمقدماتها مقرونة بالدليل من الكتاب والسنة، عبد الله بن محمد الطيار، مكتبة دار الوطن، السعودية . الرياض، ط١٠، ١٤٢٥هـ . ٢٠٠٤م.

٦٧) الطاف الباري (من نفخات الامام السبزواري)، العلامة السيد عبد الستار الحسني، المطبعة كوثر، إيران، ط١، ١٤٢٥هـ . ٢٠٠٤ م.

٦٨) العارف ذو الثقنات، السيد ضياء عدنان الخباز القطيفي، مطبعة العروة الوثقى، ط٢، ١٤٢٩هـ.

٦٩) العبادة في الإسلام، يوسف عبد الله القرضاوي، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ط١٤، ١٤٠٥ هـ . ١٩٨٥ م.

٧٠) العبادة واثارها النفسية والاجتماعية، نظام الدين عبد الحميد، مكتبة القدس، بغداد، ط١، ١٤٠٥ هـ . ١٩٨٥ م.

٧١) عقائد الامامية، الشيخ محمد رضا المظفر (ت١٣٨١ هـ)، مكتبة الامين، النجف الاشرف . العراق، ١٩٦٨ هـ.

٧٢) عقائد الامامية الاثني عشرية، السيد ابراهيم الموسوي الزنجاني النجفي، منشورات الاعلى للمطبوعات، ط٥، ١٩٨٢ م.

٧٣) العقيدة الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق . بيروت، ط٢، ١٣٩٩هـ . ١٩٧٩م.

٧٤) العقائد من نهج البلاغة، محسن علي المعلم، دار الهادي، بيروت . لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ . ١٩٩٩م.

٧٥) علم النفس العلاجي، إجلال محمد سري، علم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة، القاهرة . مصر، ط٢، ١٤٢٠هـ . ٢٠٠٠م.

٧٦) غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت ٨٥٠هـ)، تحقيق الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٦ هـ. ١٩٩٦م.

٧٧) فتح البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنوجي (ت ١٣٠٧هـ)، عني بطبعه وقدم له وراجعه: خادم العلم عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا – بيروت، ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م

٧٨) فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق . بيروت، ط ١، ١٤١٤ هـ.

٧٩) الفرقان في تفسير القرآن بالقرآن والسنة، الشيخ محمد الصادقي، دار التراث الإسلامي للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٠٦هـ.

٨٠) الفقه المنهجي على مذهب الإمام الشافعي، مصطفى الخن ومصطفى البغا وعلي الشربجي، دار القلم، دمشق . سوريا، ط٤، ١٤١٣ هـ. ١٩٩٢م.

٨١) الفقه الميسر في العبادات والمعاملات، احمد عيسى عاشور، دار الطلائع، القاهرة . مصر، ط١، ١٤٣١هـ. ٢٠١٠م.

٨٢) فلسفة الحج في الإسلام، الشيخ حسن طراد، دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت . لبنان، ط١، ١٤١٨ هـ. ١٩٩٨م.

٨٣) الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، نعمة الله بن محمود النخجواني (ت ٩٢٠هـ)، دار ركابي للنشر، مصر، ط١، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٩ م.

٨٤) في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاذلي (ت ١٣٨٥هـ)، دار الشروق، القاهرة، ط٢، ١٤٢٣هـ . ٢٠٠٣ م.

٨٥) القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت٨١٧هـ)، مؤسسة الرسالة للطباعة والنسر والتوزيع، بيروت . لبنان، ط٨، ١٤٢٦هـ . ٢٠٠٥م.

٨٦) قراءات في التربية الإسلامية، عبد الرحمن النقيب وآخرون، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٢٤هـ ٢٠٠٤م.

٨٧) قصة الحضارة، ويل ديورانت وايريل ديورانت، تحقيق د. زكي نجيب محمود ومحمد بدران، دار الجيل، لبنان . بيروت، ط١، ١٩٨٨م.

٨٨) الكلام الاسلامي المعاصر، الدكتور عبد الحسين خسروپناه، ترجمة محمد حسين الواسطي، دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع، ط١ ،١٤٣٨هـ . ٢٠١٦م.

٨٩) الكليات معجم المصطلحات والفروق اللغوية، ابو البقاء أيوب بن موسى الكفوي (١٠٩٤ هـ)، تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت . لبنان، ط٢، ١٩٩٨م.

٩٠) لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي جمال الدين ابن منظور الانصاري (ت ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت . لبنان، ط٣، ١٤١٤ هـ . ١٩٩٤م.

٩١) المجتمع الإسلامي دعائمه وآدابه في ضوء القران الكريم، محمد نجيب احمد أبو عجوة، مكتبة مدبولي، القاهرة . مصر، ط١، ١٤٢٠هـ . ١٩٩٩م.

٩٢) المجتمع الإسلامي دعائمه وآدابه في ضوء القران الكريم، محمد نجيب احمد أبو عجوة، ٤١٥، مكتبة مدبولي، القاهرة . مصر، ط١ ،١٤١٩هـ . ١٩٩٩م.

٩٣) المجتمع الإنساني في القرآن الكريم، السيد محمد باقر الحكيم، الناشر مؤسسة تراث الشهيد الحكيم، المطبعة العترة الطاهرة، النجف الاشرف، ط٢ ،١٤٢٧هـ . ٢٠٠٦ م.

٩٤) المجتمع والاسرة في الإسلام، محمد طاهر الجواني، دار عالم الكتب، الرياض، ط٣، ١٤٢١ هـ ٢٠٠٠م.

٩٥) مجمل اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٢، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م.

٩٦) محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت ١٣٣٢هـ)، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، ط١، ١٤١٨ هـ . ١٩٩٨م.

٩٧) مختار الصحاح، زين الدين محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (٦٦٦هـ)، تحقيق يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية . الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط٥، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

٩٨) المختصر في تفسير القرآن الكريم، تصنيف: جماعة من علماء التفسير، اشراف: مركز تفسير للدراسات القرآنية، دار المختصر للنشر والتوزيع، ط٣، ١٤٤٢هـ . ٢٠٢٠ م.

٩٩) مدخل الى التربية، عمر احمد همشري، دار الصفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢١هـ . ٢٠٠١م.

١٠٠) مدخل الى العلم بالسياسة، فارس اشتي، دار بيسان، بيروت . لبنان، ط١، ١٤٢١هـ . ٢٠٠٠م.

١٠١) مدخل الى علم السياسة، عصام منقذ سليمان، دار النضال، ط٢، ١٤٠٩هـ . ١٩٨٩م.

١٠٢) مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد، محمد بن عمر نووي الجاوي (ت ١٣١٦هـ)، تحقيق محمد أمين الصناوي، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، ط١، ١٤١٧ هـ . ١٩٩٧م.

١٠٣) مضامين تربوية في الفقة الإسلامي، مصطفى ديب البغا، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط١ ،١٤٢٧هـ . ٢٠٠٧م.

١٠٤)المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي(ت٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية، بيروت . لبنان، ١٩٩٤هـ.

١٠٥) المعاد والقيامة في القرآن، جوادي آملي، دار الصفوة، لبنان . بيروت، ط١، ١٤١٤هـ ١٩٩٤ م.

١٠٦) المعاد في القرآن من مواهب السيد عبد الأعلى السبزواري، السيد إبراهيم سرور، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٤٣٢هـ . ٢٠١١م.

١٠٧) معالم المنهج التفسيري عند السيد عبد الأعلى السبزواري، كاظم عوده الاسدي، مؤسسه العهد الصادق، ط١، ١٤٣٠ هـ . ٢٠٠٩ م.

١٠٨) معالم العقيدة الإسلامية، لجنة التأليف مؤسسة السبطين (ع) العالمية، مؤسسة السبطين (ع) العالمية، قم – إيران، ط ١، ١٤٣٦هـ.

١٠٩) معالم بناء نظرية التربية الإسلامية، مقداد يالجن (ت ١٤١١هـ)، عالم الكتب السعودية، ١٩٩١م.

١١٠) معاني الإخبار، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المعروف بالشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ) تحقيق على أكبر الغفاري، مؤسسه النشر الإسلامي التابعة لجماعه المدرسين، قم – إيران، ١٣٧٩هـ.

١١١) المعجم الفلسفي، الدكتور جميل صليبا (ت ١٩٧٦هـ)، دار الكتاب اللبناني، بيروت . لبنان، ١٤١٤هـ . ١٩٩٤ م.

١١٢) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ط ٤، ٢٠٠٤م.

١١٣) معجم رجال الفكر والأدب في النجف، الشيخ محمد هادي الاميني، مطبعة الآداب، النجف الاشرف، ط١، ١٣٨٤ هـ . ١٩٦٤م.

١١٤) معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، عبد الرحمن بن ابي بكر جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق الدكتور محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب، القاهرة . مصر، ط ١، ١٤٢٤هـ . ٢٠٠٤م.

١١٥) معجم مقاييس اللغة، احمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي (ت٣٩٥ هـ)، المحقق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

١١٦) المغني، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي (ت ٦٢٠هـ)، تحقيق طه الزيني . ومحمود عبد الوهاب فايد . وعبد القادر عطا . ومحمود غانم غيث، مكتبة القاهرة، ط ١، ١٣٨٨هـ – ١٩٦٨م.

١١٧) مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، لبنان . بيروت، ط٣، ١٤٢٠ هـ.

١١٨) مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح في ذكر الله الكريم الفتاح، السكندري تاج الدين الفضل أحمد بن عبد الكريم ابن عطا الله، تخريج محمد عبد السلام إبراهيم، ٤٠، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان،١٤٢٢هـ . ٢٠٠١ م.

١١٩) مفردات الالفاظ القران، أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل الاصفهاني (ت ٥٠٢ هـ)، تحقيق صفوان عدنان داوودي، دار القلم، بيروت . لبنان، ط ٤، ١٤٣٠هـ . ٢٠٠٩م.

١٢٠) المقصد الأسني لشرح اسماء الله الحسنى، ابو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت٥٠٥هـ)، المحقق بسام عبد الوهاب الجابي، الناشر الجفان والجابي، قبرص، ط١، ١٤٠٧هـ . ١٩٨٧م.

١٢١) مكانة العبادات في ضوء القرآن والسنة، احمد سالم ملحم، دار الفاروق للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٣٩هـ . ٢٠١٨ م.

١٢٢) الملل والنحل، محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (ت ٥٤٨هـ)، تحقيق محمد سيد الكيلاني، دار المعرفة، لبنان . بيروت، ١٤٠٤هـ.

١٢٣) من هدى القرآن، السيد محمد تقي المدرسي، دار محبي الحسين (عليه السلام)، ط١، ١٤١٩ هـ . ١٩٩٨م.

١٢٤) من وحي القرآن، السيد محمد حسين فضل الله، دار الملاك، ط٢، ١٤١٩هـ . ١٩٩٨م.

١٢٥) منهج التربية في القرآن والسنة، عمر أحمد عمر، المحقق: الدكتور وهبة الزحيلي، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، مطبعة الصباح، ط١، ١٤١٦ هـ. ١٩٩٥م.

١٢٦) مواهب الرحمن في تفسير القران، السيد عبد الأعلى الموسوي السبزواري (ت١٤١٤هـ)، دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع، ط٥، ١٤٣٩هـ. ٢٠١٨م.

١٢٧) الميزان في تفسير القران، السيد محمد حسين الطباطبائي ( ت ١٤٠٢هـ) ، تصحيح حسين الأعلى، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت. لبنان، ط ١، ١٤١٧ هـ. ١٩٩٧ م.

١٢٨) النافع يوم الحشر في شرح الباب الحادي عشر، العلامة الحلي (ت٧٢٦ هـ)، تحقيق المقداد السيوري، ٢٠٦، دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت . لبنان، ط٢، ١٤١٧ هـ ١٩٩٦م.

١٢٩) نظرة في تاريخ الأديان، الدكتور عمر سليمان الأشقر، مكتبة الفلاح، الكويت، ط١، ١٩٨٥ م.

١٣٠) النكت الاعتيادية، محمد بن محمد ابن المعلم أبي عبد الله العكبري البغدادي المعروف بالشيخ المفيد (ت٤١٣هـ)، دار المفيد، بيروت . لبنان، ط٢، ١٤١٤هـ ١٩٩٣ م.

١٣١) النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى، محمد بن حمد المحمود النجدي، مكتبة الامام الذهبي، الكويت، ط١، ١٤١٣هـ. ١٩٩٤ م.

١٣٢) الوابل الصيب من الكلم الطيب، شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق أبو عبد الرحمن عادل بن سعد، دار الهيثم، القاهرة. مصر، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م.

١٣٣) الوسائل العشر لأبي جعفر محمد بن الحسن المعروف بالشيخ الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي، قم . إيران، ط ٣، ١٣٦٥ هـ.

١٣٤) وقفات تربوية، عبد العزيز ناصر الجليل، دار طيبه للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤٢٥هـ . ٢٠٠٤م.

**الرسائل الماجستير والاطاريح:**

١. الابعاد التربوية في قصة موسى (عليه السلام) وتطبيقاتها التربوية، دالية فتحي جاد الله، الجامعة الإسلامية . غزه، كلية التربية، قسم أصول التربية. تربية إسلامية، ١٤٣٢هـ .٢٠١١م.

٢. ردود القرآن على العقائد الضالة، للطالب دريد موسى داخل، الجامعة العراقية، كلية الآداب . قسم علوم القرآن.

٣. منهج السبزواري في تفسير القرآن، فضيلة علي فرهود، ٦، جامعة الكوفة. كلية الفقه، قسم الشريعة والعلوم الإسلامية.

Summary

The study of the educational dimensions in the interpretation of the talents of the Most Gracious by Mr. Abd al-Ala al-Sabzwari includes the process of education, as it is one of the most important pillars of building nations and peoples, and society depends on education, which is the means of its survival and continuity, but rather the means of its progress and development, and if this progress and development is to be profound  Rooted and rooted in the lives of individuals and societies, it must have a close connection with the Creator, Glory be to Him

Where we dealt with the dimensional language, language and education in language and the language, and in chapter I, in the first edition of the punishment in the interpretation of the talents of Rahman, divided into three investments, the first research: Educational dimensions of consolidation The interpretation of the talents of the Rahman, divided into five demands

The second chapter was: educational dimensions in the aspect of worship in the interpretation of the talents of the Most Merciful, and it was divided into two sections

The first topic: the educational dimensions of prayer and fasting, and the second topic: the educational dimensions of alms, zakat and .pilgrimage

The third chapter: the educational dimensions in the moral, psychological, social and political aspect in the interpretation of the .talents of the Most Merciful

The interpretation of the talents of the Most Merciful is a major interpretive encyclopedia, and a comprehensive objective study of the Holy Book of God, in which all that is related to the Holy Qur'an is presented in terms of semantic, philosophical, narrative, jurisprudential, ethical, literary, mystical, and other researches.